٤٢

وقال يمدحه :

١ ـ يَقولُ أُنَاسٌ فى حَبِينَاءَ عَايَنُوا عِمارةَ رَحْلِى مِن طَرِيفٍ وتَالِدِ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ « حَبِيناء »[1] : موضع . و « غَضَارة » .

٢ ـ أَصَادفْتَ كَنْزًا[2] أَمْ صَبَحْتَ بِغَارَةٍ
ذَوِى غِرَّةٍ حَامِيهُمُ غَيْرُ شَاهِدِ

٢ ـ ويروى : « أم ظَفِرتَ بغارةٍ » .

٣ ـ فقلْتُ لهُمْ لا ذَا ولا ذَاكَ دَيْدَنِى ولكنَّنِى أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ

٣ ـ (ع) : « الدَّيْدَن » العادة ، واشتقاقه من الدَّدَن ، الذى هو لهوٌ وباطل ، وزِيدَت فيه الياء ، يقال : ما زال ذاك دَيْدَنه ، أى كأنَّه يلهو به ، لأنه يَشقُّ عليه ، كما أن اللهو يَشقُّ على اللاهين ، هكذا ذَكَره .

٤ ـ جَذَبْتُ نَداهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فخَرَّ صَرِيعاً بيْنَ أَيْدِى القَصَائِدِ[3]

---

(١) حبيناء ممدود ، بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، بعده ياء ونون : بلد بالشام ، ودير حنيناء : بالشام بالنون بعد الحاء : هكذا ورد فى شعر الكميتُ ، قال يرثى معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وكان توفى بها :

فأى فتى دين ودنيا تلمست بدير حنيناء المنايا فدلت

(معجم ما استعجم للبكرى مادة حبيناء) ص ٤٢٢ .

(٢) س : « أأظهرت كنزا » .

(٣) س : « أيدى قصائدى » .

٥ – فأُبْتُ بنُعْمَى منْهُ بيْضَاءَ لَدْنَةٍ كثِيرةِ قَرْحٍ فى قُلوبِ الْحَواسِدِ

٥ – استعار «اللَّدْنة» للنُّعمى ، لأنه جعلها نَدِيَّة من معروفه . «والحَواسِد» : النساء ، والحُسَّاد : الرجال ، ويجوز أن يعنى «بالحواسد» نساء الحُسَّاد ، وقد يمكن أن يُحمَل المذكر على المؤنث فى الشعر ، فيقال للعُذَّال عواذل ، وللعُوَّاد عوائد ؛ وأجود من هذا أن يقال : «الحَواسِد» جمع جماعة حاسِدَة ، فيكون سالماً من الضرورة ، ومن ضعف التأْويل .

٦ – هِيَ النَّاهِدُ الرَّيَّا إذا نِعْمَةُ امْرِئٍ سُوَاهُ غَدَتْ مَمْسُوحَةً غيْرَ ناهِدِ

٦ – جعل «النعمةَ» ناهداً على معنى الاستعارة . ومَن روى «ممسوحةً» بالحاء غير معجمةً : أراد قلَّة اللحم على البدن ، ومَن روى «ممسوخةً» بالخاء معجمةً : أراد تبديل الخَلْق .

٧ – فَرَعْتُ عِقَابَ الأَرْضِ والشِّعْرِ مَادِحاً لهُ فارْتَقَى بى فى عِقَابِ[1] المحامِدِ

٧ – ويروى : «عِقابَ الفِكْر» ، ويروى : «وسَما بى» .

٨ – فألْبَسنى مِن أُمَّهاتِ تِلادِهِ وألْبَسْتهُ مِن أُمَّهَاتِ قَلائِدِى

٨ – الأجود أن يُستَعمل «الأُمَّهات» بالهاء فيمن يعقل ، «والأُمَّات» فيما لا يعقل .

---

(١) س : «فى رءوس المحامد» .

٤٣

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه فى أمره :

١ ـ لأَشْكُرَنَّكَ إن لَمْ أُوتَ مِنْ أَجَلِي شُكْرًا يُوَافِيكَ عنى آخِرَ الْأَبَدِ

٢ ـ وإنْ تَوَرَدْتُ مِن بَحْرِ البُحُورِ نَدًى ولَمْ أَنلْ مِنْهُ إلَّا غُرْفَةً بِيَدِى

أوّل البسيط ، والقافية : متراكب .

٤٤

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائىّ [١] :

١ ـ أَرْوَيْتَ ظَمآنَ الصَّعِيدِ الْهَامِدِ ... ومَلأْتَ مِنْ جِزْعَيْكَ عَيْنَ الرَّائِدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ ـ يقول للممدوح : إنه قد أروى الأرض بعطائه . « والصَّعِيد » : ظاهر ، التراب ويقال للطريق : صَعِيد ، ويروى لامرأة من العرب :

ونائحةٍ تَقُوم بِقِطْعِ لَيْلٍ ... على رجُلٍ بقارعةِ الطريقِ [٢]

« والجِزْع » مُنعطَف الوادى .

٢ ـ ولقَدْ أَتيْتُكَ صَادِياً فكَرَعْتُ فى ... شِيَمٍ أَلَذَّ مِن الزُّلالِ البَارِدِ

٣ ـ مَهَّدْتُ لاسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَحِلَّةً ... فى الشِّعْر بَيْنَ نَوادِرٍ وَشَواهِدِ

٤ ـ فَهُوَ الْمُرَاحُ لِكلِّ مَعْنًى عَازِبٍ ... وهْوَ العِقَالُ لِكلِّ بَيْتٍ شَارِدِ

٥ ـ كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِى بِسُمُوطِها ... كالعِقْدِ فى عُنُقِ الكَعَابِ النَّاهِدِ

٦ ـ غَادَرْتَها كالسُّورِ عُولِىَ سَمْكُهُ ... مَضْرُوبةً بَيْنِى وبَيْنَ الْحَاسِدِ

٧ ـ فاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلى يَدِى وَتَلافَنِى ... مِنْ مَطْلَبٍ كَدِرِ المَوَارِدِ [٣] رَاكِدِ

٧ ـ أى أنقذنى من هذا الطَّلَب الذى كنتُ فيه .

---

(١) فى س : وقال يمدحُ محمد بن عبد الملك .

(٢) كذا فى النسخ : ولعله : « بقارعة الصعيد » .

(٣) س : « كدر السماوة » .

٨ ـ أَصْبَحت فى طُرُقاتِهِ ووُجُوهِهِ أَعْمَى ولكنِّى نَبِيلُ القَائِدِ

٨ ـ أى هِمَّتى تقودنى وهى نبيلة ، «وطُرُقاته» : يعنى طُرُقات مطلبه الذى كان فيه .

٩ ـ تلْك القَلِيبُ مُبَاحَةً أَرْجَاؤها والْحَوْضُ مُنتظِرٌ وُرُودَ الوَارِدِ[1]

١٠ ـ والدَّلْوُ بالِغَةُ الرِّشَاءِ مَلِيئَةٌ بالرِّىِّ إنْ وُصِلَتْ بباعٍ واحِدِ

(١) س : «ورود الرائد» .

٤٥

وقال يمدحه :

١ ـ يا بُعْدَ غايَةِ دمْعِ العَيْنِ إنْ بَعُدُوا هىَ الصبَّابةُ طُولَ الدَّهْرِ والسُّهُد

الأوّل من البسيط. ، والقافية : متراكب .

١ ـ العَرَب تُنادِى الأشياء التى لا تَعقِل وتُخاطِبها ، ولا تنظر ألها أجسادٌ أم لا ، ويُنادون الظبيةَ والناقة وهما لا تَعقِلان ، ثم يُجاوزون الأجسادَ إلى الأعراض ، فيقولون يا لَهْفَ فلانٍ ، ما أشدَّك وما أعظَمك . وكذلك قوله : « يا بُعْدَ غايةِ دَمْعِ العَين » معناه : ما أشَقَّك !

٢ ـ قالُوا : الرَّحِيلُ غَدًا لا شَكَّ ، قُلْتُ لَهُمْ :

اليوْمَ[1] أيقَنْتُ أنَّ اسْمَ الْحِمَامِ غَدُ

٣ ـ كَمْ مِن دَمٍ يُعْجِزُ الْجيْشَ[2] اللُّهامَ إذَا

بَانُوا سَتَحْكُمُ فيــهِ العِرْمِسُ الاجُدُ

٣ ـ « اللُّهام » : أصله الذى يَلتهِم كلَّ شىء ، أى يبتلِعه . « والعِرْمِس » : الناقة الشديدة ، وإنما شُبِّهت بالصخرة ، يقال ناقة عِرْمِس . « والأُجُد » : الموثَّقَة الخَلْق ، يُستَعمل فى الناقة ، وقلَّما يُخرجونه إلى باب المذكَّر . والمعنى :

---

(١) س : « الأن أيقنث » .

(٢) ب ، ن : « الليث اللهام » .

أنَّ الجيش كان يعجز عن قَتْل هذا المحُبِّ ، فقتَلتْه العِرْمِس الأُجُد ، لأنها حَمَلت محبوبَه[١].

٤ ـ مَالِامْرِئٍ خاضَ فى بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ إلَّا ولِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ والْجَلَدُ

٤ ـ يقول : ما هَوِىَ أحدٌ إلَّا وقد جَعَل البَيْنُ والفراق عمرَه بين الشدَّة واللِّين ، فيكون تارةً مسرورًا ، وأخرى مُغتَمًّا[٢].

٥ ـ كأنَّمَا البَيْنُ مِنْ إلْحَاحِهِ أَبَدًا على النُّفُوسِ أَخٌ لِلْمَوْتِ أَوْ وَلَدُ

---

(١) قال ابن المستوفى : كأنه ألم بقول أبى الشيص :

ما فرق الألاف بعد الله إلا الإبل
وما غـراب البين إلا ناقة أو جمل

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « عمرا » : بالنصب ، والهاء فى « منه » على الرواية الأولى : تعود على « عمر » ، وفى الثانية تعود على قوله : «لامرئ» وتنصب «عمراً» على الظرف ، والأول أولى ، والثانى غير ممتنع .

وفى ظ قال الآمدى : يريد بقوله «عمره» : أى حياة ، أو ما له عيش إلا والبين مشتمل عليه كله ، أى لا يخليه وقتاً فى عمره من فراق حبيب . و « العمر » و « المعمر» بمعنى واحد وهما الموضع المعمور بمقام أهله فيه ، ولذلك قيل لدير النصارى عمر ، فيجوز أن يكون الطائى أراد : ما لامرئٍ خاض فى بحر الهوى عمر ، أى محل عمره ، فى وقت إلا وأخلاه البين من أحبته . وقوله « إلا وللبين منه السهل والجلد» : أى السهل منه والحزن ، وذلك أليق بالعمر الذى هو المكان ، من المعمر الذى هو الحياة ، لأن العمر الذى هو الحياة لا يجوز ها هنا إلا بتبغض ، لا تقول ما لزيد عمر إلا طويل ، ولا عمر إلا قصير ، لأن العمر هو هذه الحياة ، من أولها إلى آخرها ، وليس هو كالحياة التى يسوغ فيها أن تقول ما له حياة إلا كدرة ، ولا عيش إلا منغص ، لأن حياة يوم ، وحياة شهر ، وحياة الدهر تسمى حياة ، ولا يكون العمر إلا للمئة بأسرها ، فكما لا تقول ما لزيد إلا رأس إلا وفيه شجة ، فكذلك لا تقول ما لزيد عمر إلا ناقص ، لأنه ليس له إلا رأس واحد . ولطائى بيت آخر يجوز أن يحمل على هذين المعنيين أيضاً وهو قوله :

إذا ما امرؤ بالغدر جاور عمره فذاك حرى أن تئيم حلائله

فإن شئت كان « جاور عمره» أى جاور عيش نفسه بالغدر ، فقد عرض عمره للذهاب ، ومجاورته عمر نفسه بالغدر : كأنه الإصرار على الغدر ، والإقامة عليه ، وإن شئت كان معناه : « إذا ما امرؤ بالغدر جاور عمره » أى عمر الممدوح ، يريد محله وجنابه ، «فذاك حرى أن تئيم حلائله » ، وهن أزواجه ، أى يصرن أيامى ، لا أزواج لهن ، والأولى أجود .

٦ – تَدَاوَ مِنْ شَوْقِكَ الأَعْصَى بمافعَلَتْ خَيْلُ ابنِ يُوسُفَ والأَبطالُ[١] تَطَّرِدُ

٦ – [ص] أى تسلَّ عن غَمِّك بفراق أحبَّتك ، بسُرورك بما فتحت خيلُ ابن يوسف .

٧ – ذَاكَ السُّرُورُ الذى آلَتْ بَشَاشَتُهُ أَلَّا يجَاورَهَا فى مُهْجَةٍ كَمَدُ

٨ – لَقِيتَهُمْ والمَنَايَا غَيْرُ دافِعَةٍ لِمَا أَمَرْتَ بهِ والْمُلْتَقَى كَبَدُ[٢]

٩ – فِى مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّعَافُ بِهِ فالْمَوْت[٣] يُوجَدُ والأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ

١٠ – فى حَيْثُ لا مَرْتَعُ البِيضِ الرِّقاقِ[٤] إذا

أُصْلِتْنَ[٥] جَدْبٌ ولا وِرْدُ القَنَا ثَمَدُ

١١ – مُسْتَصْحِبًا نِيَّةً[٦] قد طَالَ ماضَمِنَتْ لكَ الْخُطُوبَ فأَوْفَتْ بالَّذِى تَعِدُ

١٢ – ورُحْبَ صَدْرٍ لَوَ انَّ الأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لم يَضِقْ عن أَهْلِهَا بَلَدُ

١٢ – يقع فى النسخ «عن أهله»[٧]. قال المرزوقىّ : الرواية «عن أهلها» ، والضمير يرجع إلى الأرض . والمعنى : لو اتَّسعَتِ الأرض اتساعَ صدرِه ، لكان كل مَن فيها الساعةَ حينئذٍ يسعهم بلدٌ ، ويحتملهم ولا يَضيق عنهم ، على أن يكون «البَلدُ» هو : القطعة من الأَرض اختُطَّت أو لم تُختَطّ ، ويَدُل على ذلك قول الشاعر :

---

(١) و «الفرسان» .

(٢) قال ابن المستوفى : يقول : المنايا مؤتمرة ، لا تدفع ما أمرت به ، و «الكبد» الشدة والضيق .

(٣) س ، ل ، م : «فالمجد يوجد» .

(٤) س : «البيض الخفاف» .

(٥) فوقها بين السطور فى س «أجمعين» .

(٦) ظ : ويروى : «نجدة» .

(٧) هى رواية س ، م ، ل . مفصلا .

* فتركتهم بَلدًا وما قد جَمَّعُوا *[1]

١٣ ـ صَدَعْتَ جِرْيَتَهُمْ فى عُصْبَةٍ قُلُلٍ قدْ صَرَّحَ الماءُ عَنها وانجلى الزَّبَدُ

١٣ ـ « صَدَعْتَ » أى شَقَقْتَ . « وجِرْيتهم » أخذها من جِرْية السيْل . شبَّه حملةَ القوم فى الحرب بدُفعة السَّيْل . « وقُلُل » : جمع قليل ، وربما قالوا : قُلَل ، فإن صَحَّ ذلك فإنهم فتحوا للتضعيف ، كما قالوا جُدَد ، ففتحوا الدال ، وهى لغة رديئة . وقوله : « قد صَرَّح الماءُ عنها وانجلى الزبدُ » : مَثل ضربه لتهذُّبهم ، وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبتَ أهلُ الحِفاظ. والنَّجدة ، وشَبَّه غيرهم بالزَّبَد[2] .

---

(١) نقل ابن المستوفى كلام المرزوقى مفسراً ، وهو من كتابه « الانتصار من ظلمة أبى تمام » ، قال المرزوقى (يرد على من روى رواية « عن أهله » وهو كعادته يشير إلى الصولى ، لأنها روايته) : المعنى فاسد مستحيل ، لأنه جعل البلاد إنما تضيق بأهلها لضيق الأرض ، ولو أنها اتسعت اتساع صدره لم تضق البلاد ، ولأى شىء إذا اتسعت الأرض لم يضق بلد عن أهله ؟ وأين قوله : « لم يضق عن أهله بلد » من قوله : « لو أن الأرض واسعة » ؟ وكيف يمتنع ضيق بلد عن سكانه إذا كانت الأرض واسعة ؟

اعلم أن الرواية : « لم يضق عن أهلها بلد » ، والضمير يرجع إلى الأرض ، وبهذا سقط جميع ما أنكره ، ويحصل هذا المتتبع على خجل ، ويبين غلطه . والمعنى : لو اتسعت الأرض اتساع صدره لكان كل من فيها الساعة حينئذ يسعهم بلد ، ويحتملهم ولا يضيق عنهم ، على أن تكون « البلد » هى القطعة من الأرض ، أحيطت أو لم تحط (وفيما نقله التبريزى : اختطت أو لم تختط) ، ويدل على صحة ذلك قوله * فتركتهم بلداً وما قد جمعوا * وقال النابغة :

تسع البلاد إذا أتيتك زائراً فإذا هجرتك ضاق عنى مقعدى

« والبلد » قد يكون الأثر ، قال القطامى * وفى النحور كلوم ذات أبلاد * وقد قيل إن المحيط من الأرض سمى بلداً للآثار التى به . وقد سلخ هذا البيت المتنبى ، فقال :

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكره

(٢) قال ابن المستوفى : فى كتاب الآمدى ، فى معانى مشكل أبياته :

صرحت جريتهم فى معشر قلل قد صرح الماء منهم وانجلى الزبد

وقال : قوله « قد صرح الماء منهم » أى لقيت هؤلاء الأعداء فى الصريح من الرجال ، أى خالص الفرسان ، « وقد صرح الماء منهم » : أى خلصوا لما انجلى الزبد ، على الاستعارة ، أى ذهب الأوزاع من الرجال والأوباش ، ومن لا معول عليه ، وبقيت عصابة قلل فى العدد ، بلغت بهم النصر والغلبة ، فمن أجل قوله « قد صرح الماء منهم » ما احتاج إلى أن جعل صدر البيت مكان « كشفتهم » أو « هتكتهم » أو =

١٤ - مِنْ كلِّ أَرْوَعَ تَرْتَاعُ[1] المنونُ لَهُ إذا تَجرَّدَ لا نِكْسٌ وَلا جَحِدُ

١٤ - « النِّكْس » من الناس : الضعيف الذى لا خير فيه ، شُبِّه بالنِّكْس من السِّهام ، وهو الذى تُجعل ظُبَتُه فى فُوقِه إذا انكسر ، وقيل إنما قيل له نِكْس لأن أفواق السِّهام تكون من نحو فم الكِنانة ، والنصال من أسفل ، فإذا انكسر السهم ، جُعل نصلُه إلى فوق ، ليُعلم أنه لا يصلح للرَّمى « والجَحِد » : القليل الخير .

١٥ - يَكادُ حِينَ يُلاقِى القِرْنَ مِنْ حَنَقٍ قبْلَ السِّنَانِ عَلى حَوْبائِهِ يَرِدُ

١٦ - فَلُّوا ولكنَّهُمْ طابُوا فأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ[2] لا يُحصَى له عَدَدُ

١٦ - أى صَدَقُوا المِصاعَ عِلْماً منهم بأَن ليس تَدفع عنهم الخيل ، ولا يكون إلاّ ما قضى الله .

١٧ - إذَا رَأَوْا للمنَايَا عارِضاً لَبِسُوا مِنَ ٱلْيَقينِ دُرُوعاً ما لَهَا زرَدُ

١٨ - نَأَوْا عَنِ ٱلْمُصْرَخِ[3] الأَدْنَى ، فلَيْسَ لَهُمْ
إلا السُّيُوفَ على أعدائِهِمْ مَدَدُ

١٩ - وَلَّى مُعَاوِيَةُ عَنْهُمْ وقَدْ حَكَمَتْ[4] فيهِ القَنَا ، فأَبَى ٱلْمِقدَارُ وَالأَمَدُ

١٩ - أى أبى المِقدارُ أن يُهلكه .

= كشفت الموضع الذى كانوا يحرون فيه ، وأخليته منهم لما هزمتهم . قوله : « صرحت جريتهم » فأتى مظلماً غير نير ، والجرية : هى حالهم فى جريهم ، وقد يكون الجرى نفسه ، كما يقال جرية الماء .
وقال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط الأرزنى : الرواية : « صدعت » .

(١) س : « ترتاح المنون له » .
(٢) فى ظ ؛ ويروى « جيش من النصر » .
(٣) فى س « المصرخ » بفتح الميم .
(٤) س ، ل ، م : « وقد أخذت » .

٢٠ – نَجَّاكَ فى الرَّوْعِ مانَجَّى سَمِيَّكَ فى
صِفِّينَ وَٱلْخَيْلُ بالْفُرْسَانِ[١] تنجَرِدُ

٢٠ – زَعَم أنّ معاوية انهزم يومَ صِفِّين ، وشَبَّه هذا المنهزم به ، لأنه سَمِيُّه ، ولم يكن معاوية يُقرّ بالهزيمة ، ولكن يجوز أن يُدَّعى عليه الجُبْن ، ويقال إنه فى بعض الأيام ضَرَب بيديه على ثُنْدوَتِه وقال : لقد علم النجاشىُّ أن الخيل لا تعدو بمثلى ، فكيف قال :

ونَجَّى ابْنَ هِندٍ سابِحٌ ذو عُلالةٍ أَجَشُّ هزِيمٌ والرماحُ دَوان

ويقال : « انجرَد » الفرَسُ وغيرُه : إذا اشتدَّ عَدْوُه[٢].

٢١ – إن تَنْفَلِتْ وأُنُوفُ ٱلْمَوْتِ رَاغِمَةٌ
فاذهَبْ[٣] فأنتَ طَلِيقُ الرَّكضِ يا لُبَدُ

٢١ – شبَّهه بلُبَد ، وهو آخر نسور لُقْمان ، وكان أطولَها عمرًا ، فضَرَبت به العرب المثل ، قال أوْس بن حَجَر :

خانَتْكَ مِنهُ ما عَهِدْتُ كما خان الصَّفاءَ خليلَهُ لُبَدُ[٤]

وقال بعض المحدَثِين يُخاطب رجلا شَبَّهه بلُبد فى طول عمره :

يا نَسْرَ لُقمانَ كمْ تعِيشُ وكمْ تسْحَبُ ذيْلَ الحياةِ يا لُبَدُ؟!

(الشيخ) : « لُبَد » : اسم النَّسْر الذى مات عند رؤيته لُقمان ، وكان هو النَّسْر الرابع ، كلما رأى واحدًا منها عاش بعده ألفَ سنَة ، إلا هذا

---

(١) س : « بالأبطال » .
(٢) فى ظ : « معاوية » : اسم بابك .
(٣) م . « فانهض » .
(٤) الديوان ص : والرواية فيه : « ما علمت » .

اللُّبَد الذى مات عند رؤيته ، فصار اسمُه يُتشاءم به ، فصار قوله «يا لُبَدُ» بمنزلة قولِه : يا مشئوم . هكذا ذكره .

٢٢ ـ لاخَلْقَ أَرْبَطُ جَأْشًا مِنْكَ يَوْمَ تَرَى أباسَعِيدٍ ولم يَبْطِش بكَ الزُّؤُدُ[١]

٢٣ ـ أَمَا وقدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ فافخَرْ فإنكَ أنت الفارِسُ النَّجُدُ

٢٤ ـ لوْ عَايَنَ الأَسَدُ الضِّرْغامُ رُؤيَتَهُ[٢] ما لِيمَ أن ظنَّ رُعْبًا أنَّهُ الأَسَدُ

٢٥ ـ شَتَّانَ بَيْنَهُمَا فى كلِّ نَازِلَةٍ نَهْجُ القَضَاءِ مُبِينٍ فيهما جَدَدُ

٢٥ ـ أهلُ اللغة يَحكون أن الاختيار : «شتَّان زيدٌ وعمرٌو» . ويكرهون «شَتَّان ما بينهما» ، وإذا كرهوا «شَتَّان ما بينهما» فهم «لشتان بينهما» أكره ، وإنما اشتقاق «شَتَّان» من «التَّشتيت» وهو التفريق ، وهى عندهم جارية مَجْرى قولهم «سَرْعان ذى أهالة» على معنى التعجب. «والنَّهْج» : الطريق الواضح . «والقضاء» من قولهم قَضَيْتُ بينَ الرَّجُلين . «والجَدد» المكان المستوى من الأرض مع صلابة .

٢٦ ـ هَذَا عَلَى كَتِدَيْهِ كُل نازِلَةٍ[٣] تُخشَى وذَاكَ على أَكْتَادِهِ اللِّبَدُ

٢٦ ـ يقول : هذا الأسدُ والممدوحُ مُتباينان ، لأن هذا يَحمل المُثقِلات من الأمور ، والأسدُ إنما يحمل اللِّبَدَ من الشَّعر الذى عليه .

٢٧ ـ أَعْيَا عَلَيَّ وما أَعْيَا بمُشْكِلَةٍ بِسَنْدَبَايَا ويَوْمُ الرَّوْعِ مُحْتَشِدُ

٢٧ ـ «أعيا» : فعل ماض ، والثانى : مستقبل ؛ أى أشكلَ علىّ ، ولستُ ممن تُشكِل عليه مُشْكلة ، أى أشكل علىَّ معرفةُ هذا .

---

(١) أى : لم يبطش بك الفزع .

(٢) س ، ل ، م ، ب ، ن : «صورته» .

(٣) س ، ل ، م ، هـ ب : «نائبة» .

٢٨ ـ مَنْ كانَ أَنْكَأَ حَدًّا فى كتائبِهِمْ أَأَنْتَ أَمْ سيْفُكَ الماضى أَمِ الأَحَدُ؟

٢٨ ـ يقال إنَّ أوّلَ ساعةٍ من الأحَد منحُوسة عند المنجِّمين ، كما قال عبد الله بن طاهر :

أَحَدٌ كان حَدُّهُ من نُحُوسٍ جَمَعتْ حَدَّها إليه الأُحُودُ

وكانت الواقعة فى يوم الأحد ، فلذلك ذكرَه دون الأيام ، وقد بيَّن ذلك بقوله :

٢٩ ـ لا يَوْمَ أَكثرُ[1] مِنهُ مَنظرًا حَسَناً وَٱلْمَشرَفيَّةُ فى هامَاتِهِمْ تخِذُ

٢٩ ـ استعار « الوخْدَ » من الإبل للسيوف .

٣٠ ـ أَنهَبْتَ أَرْوَاحَهُ الأَرْمَاحَ إِذْ شُرِعَتْ فمَا تُرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

٣٠ ـ الهاء فى « أرواحِه » : راجعة إلى المُنهزم ، كأنه أراد أَرْوَاح أصحابه ، فلذلك حَسُن الجمع ، أو يكون على الجِنس[2] أو الأَحد ، ولعَلّه خصَّ « الأَرواح » لمقاربتها « الأَرماح » فى اللفظ ، إذ ليس بين اللَّفظين فَرْق ، إلا فى الميم والواو ، وحذْف المضاف إليه كثير فى الكتاب العزيز ، والشعر قد دَلَّ على أنه يريد المنهزم بقوله : « فما تُرَدُّ لرَيْبِ الدّهْرِ عنه يَدُ » ويجوز أن يكون الطائىّ قال : « أنهبْتَ أرماحَك الأَرواحَ » فغيّرته الرُّوَاة[3] .

٣١ ـ كأَنَّها وَهْىَ فى الأَوْدَاج وَالِغَة وفى الكُلَى تَجِدُ الغيْظ الذى نَجِدُ

٣١ ـ أصل « الوَلْغ » : للذِّئاب والدُّباب ، ويقال : هو أسرعُ من وَلْغ الذئب ، قال الشاعر :

---

(١) م ، ط : « أكبر » .

(٢) فى ظ : نقلا عنه « الجيش » .

(٣) قال ابن المستوفى : تبقى الهاء فى « عنه » على هذا الوجه غير عائدة على مذكور .

لا دَرَّ دَر بنى كِنانَة إنهمْ لم يَجْشَمُوا غَزوًا كولْغ الذِّيبِ

فأما قول أبى زبيد :

تَذُب عنه كَفٌّ بها رَمَقٌ طَيْرًا حَكَيْنَ الزُّوَّارَ للعُرُسِ[1]

عَمًّا قليل عَلوْنَ جُثَّتهُ فهُنَّ مِنْ وَالِغ ومُنْتهِسِ

فزعَم قومٌ أنه أراد «بوالغ» هنا : الذُّباب ، لأن الطير لا تَلِغ ، وليس هذا بشىء ، وإنما أراد سِباعَ الطيْر التى تأكل القتْلى ، فاستعار «الوُلوغ» لها .

٣٢ - مِنْ كلِّ أزرَقَ نَظَّار بِلاَ نَظر إلى ٱلْمُقَاتِلِ ما فى مَتْنِهِ أوَدُ

٣٣ - كأنَّهُ كانَ تِرْبَ ٱلْحُبِّ مذْ زَمَنٍ فلَيْسَ يُعْجِزُه قَلبَ ولا كبِدُ

٣٣ - أى يَصِل إلى الموْضع الذى لا يَصِل إليه .

٣٤ - تَرَكْتَ مِنهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سابِلَةً فى كُل يَوْمٍ إليهَا عُصْبَةٌ تفِدُ

٣٤ - «سابلة» : عامِرَة . يقول : تركتَ سُبُل جَهنَّم منهم عامرة ، لأنهم يصيرون إليها إذا قُتِلوا .

٣٥ - كأَنَّ بَابَكَ بالْبَذَّيْنِ بَعْدَهُمُ نُؤْىٌ أقامَ خِلافَ ٱلْحَىِّ أوْ وَتِدُ

٣٥ - شبَّهَهُ لذُلِّه بالنُّؤْى الذى لا يَبْرح ، وبالوَتد المَشْجُوج ، شَبَّهه بهما بعد مُفارقته إياهم .

٣٦ - بكلِّ مُنعَرَجٍ مِنْ فارِسٍ بَطَلٍ جَناجِنٌ فِلَقٌ فيها قَنًا قِصَدُ

٣٦ - «المُنْعرَج» : المُنعَطف . «والجَناجِن» : عظامُ الصَّدْر .

---

(١) الأغانى ج ١١ : ٢٦ .

ورواية البيت الأول فيه :

تذب عنه كف بها رمق طيرا عكوفاً كزور العرس

٣٧ ـ لَما غَدَا[١] مُظْلِمَ الأَحْشَاءِ مِنْ أَشَرٍ أَسكَنتَ جانحتَيْهِ كَوْكَباً يَقِدُ

٣٧ ـ [ص] يقول : لمَّا بَطِرَ النِّعْمةَ ، وأَظلَمت نِيَّتُه ، واسوَدّ قلبُه ، طعَنْتَه بالرُّمح الذى كأن سِنانَه كوكب* و« الجَانِحتَان » عَظْما الصَّدْر .

٣٨ ـ وهَارِبٍ ودَخِيلُ الروْعِ[٢] يَجْلُبُهُ إلى المَنُونِ كما يُستَجْلَبُ النَّقَدُ[٣]

٣٩ ـ كأنمَا نَفسُهُ مِن طولِ حَيْرَتِها مِنْها[٤] على نَفسِهِ يَوْمَ الوَغَى رَصَدُ

٣٩ ـ [ق] أى تَحيَّر ، فلم يقدر على الهرَب ، حتى كأن له من نفسه على نفسه رقيباً وطالباً . ويَقْرُب منه قوله تعال : ﴿يَحْسَبون كُلَّ صَيحة عليهم ، هُمُ العدو﴾ .

٤٠ ـ تاللهِ نَدْرى : أَالإِسْلامُ يَشْكُرُها مِن وَقْعَةٍ أَمْ بَنو العَبَاسِ أَمْ أُدَدُ

٤٠ ـ « أُدَد » : قوم الممدوح ، لأنه من طيّ ، وطيّ هم جُلْهُمة بنُ أُدَد .

« أَالإِسلام » : أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل ، التى مع لام التعريف ، وإذا فعلوا ذلك مَدُّوا مَدَّةً تقوم مقامَ الحرف ، ليفرِّقوا بين الاستفهام والخبر ، فإن خَلَصَت المَدةُ صار جمعاً بين ساكنين فى حَشْو البيت ، وذلك عند البصريين غير جائز . وقد حُكى قَطْع همزة الوصل فى مثل هذا الموضع ، وهو قليل . وأحسن من ذلك أن تجعَل بيْن بيْن : لا مَدَّة ساكنةً ، ولا همزةً مخففة .

---

(١) م ، ل : « لما بدا » .

(٢) س ، ل ، م : « ودخيل الموت » .

(٣) « النقد » : ضرب من الغنم صغار . وبقية كلام المرزوقى كما جاء فى كتابه ؛ ويقاربه قوله فى أخرى :

مضى مدبراً شطر الدبور ونفسه على نفسه من سوء ظن بها ألب

« شطر الدبور » : انتصب على الظرف : لسوء ظنها تألبت وتجمعت مع الأعداء عليه . ومثله قوله فى أخرى :

حيران يحسب سجف النقع من دهش طوداً يحاذر أن ينقض أو جرفا

(٤) هـ س : بخط أبى على : « منه على نفسه » .

٤١ – يَومٌ بهِ أَخَذَ الإِسْلامُ زِينتَهُ
بِأَسْرِها وَٱكْتَسَى فَخراً[1] بهِ الأَبَد

٤٢ – يَوْمٌ يجيءُ إذا قَام ٱلحِسَابُ ولمْ
يَذْمُمْهُ «بَدْرٌ» ولم يُفضَحْ به «أُحُدُ»

٤٢ – أما يَوْم «بَدْر» ؛ فهو يوم ظَفَر ، وأما يوم «أُحُد» فهو يوم هَزِيمة . يقول : يَحْمَده يوم «بَدْر» لموافقته إياه ، ويَحْمدُه «أُحُد» : لانتصاره له من الكفّار .

٤٣ – وأَهْلُ مُوقَانَ إذ ماقُوا فلا وَزَرٌ أَنجَاهُمُ مِنْكَ فى الهيْجَا ولا سَنَدُ

٤٤ – لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إلَّا وفدْ عَلِمَتْ إن لَمْ تَتُبْ[2] أَنَّهُ للسَّيْفِ ما تَلِدُ

٤٥ – والبَبْرُ حِينَ ٱطْلَخَمَ ٱلأَمْرُ صَبَّحَهُمْ قَطْرٌ مِنَ ٱلحَرْبِ لَمَّا جَاءَهُم خَمَدُوا[3]

٤٥ – «اطلَخَمَّ الأَمرُ» : من قولهم : اطلخمَّ الليلُ : إذا أَظلَم ، واطلخمَّ الرجُلُ : إذا تَكبَّر . «والبَبْر» و «اللَّان» : جَبلان . ويروى : «البَذّ»[4] .

٤٦ – كادَت تُحَلُّ طُلاهُمْ مِنْ جَماجمهمْ لَوْ لَمْ يَحُلُّوا بِبِذلِ ٱلحُكْمِ ما عَقَدُوا

٤٧ – لكن نَدَبْتَ لَهُمْ رأْيَ ٱبنِ مُحْصَنَةٍ يَخَالُه السَّيفُ سَيْفاً حين يَجْتَهِدُ

٤٧ – أى دعوتَ رأيَك لتدبير أمرهم . والأحسن أن يكون «يجتهد» هاهنا : للسيف ، لأنه أبلغ فى المدح .

---

(١) س : «فجرا» .

(٢) هـ ب : «إن لم تتب» .

(٣) قال الصولى : يروى «جمدوا» ، والأول أجود ، وهو الصحيح .

(٤) هى رواية م ، ل ، وعلى نسخة م تصحيح بالهامش فجعلها «والتبر» . وقال فى ظ : ويروى : «والبذ» .

٤٨ – فى كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحٌ منكَ وارِدَةٌ تَكَادُ تَفهمُهَا مِن حُسْنِها البُرُدُ

٤٨ – « البُرُد » : جمع بَريد ، فيمكن أن يَعنِى به الدابة ، ولا يمتنع أن يعنى به المسافة ، من قولهم بيننا وبينهم بريد ، وإن عَنَى العلامَة التى تُجعَل من الحجارة ، ليُعلَم بها مقدار البريد ، فجائز . أى : لاعتيادهم فتُوحَك ، تكاد البُرُد التى يُبَذرِقُونها تَفهم ما فيها .

٤٩ – وَقَائعٌ عَذُبَتْ أَنْبَاؤُهَا وحَلَتْ حَتَّى لَقَدْ صارَ مَهْجُورًا لها الشُّهُدُ

٥٠ – إنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَّى الثَّغْرَ مِنْ سَنةٍ أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشٌ عِندَها رَغَد

٥٠ – أى : أعوامُ يُوسُف عَيْشٌ رغَد ، بالإضافة إلى هذه السنة .

٥١ – آثَارُ أَمْوَالِكَ الأَدْثَارِ قد خَلُقَتْ وخَلَّفَتْ نِعَماً آثارُها جُدُدُ

٥١ – « الأَدثار » : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون جمع « دَثْر » من المال ، وهو الكثير ، والمعروف فى جمعه : « دُثُور » . و « فَعْل » ليس بابُه أن يُجمَع على « أفعال » ، ولكنه قد جاء فى مواضع ، مثل زَنْد وأزناد ، وفَرْخ وأفراخ ، وغير ذلك . والآخر : أن يكون من قولهم أثرٌ دَاثِر ، وربع دَاثِر ، أى طامس ، فيُجْمَع على « أفعال » كما قالوا : شاهِدٌ وأشهاد ، وصاحب وأصحاب .

٥٢ – فافْخَرْ فما مِن سَماءٍ للنَّدَى رُفِعَتْ إلَّا وأَفعَالُكَ الْحُسْنَى لها عَمَدُ

٥٣ – واعْذِرْ حَسُودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به إنَّ العُلَى حَسَنٌ فى مِثْلِها الْحَسَدُ

٤٦

وقال يمدحه [١] :

١ – سَرَتْ تستجيرُ الدمْعَ خوْفَ نَوَى غَدِ
وعَادَ قَتَـادًا عِنْدَها كُلُّ مَرْقَدِ

الثانى من الطويل ، والقافية : متدارك .

١ – « تستجيرُه » : لأنها تستشنى به . مَن رَوَى « غدَتْ[٢] » فإنما أراد مُجانسَة لفظ « غدٍ » وبعض الناس يروى : « سَرَتْ » ، ويُقوِّى هذه الرواية قولُه : « وعَادَ قتادًا عندها كلُّ مَرْقَدِ » : لأن أكثر النوم بالليل ، وكلا الوجهَيْن حَسَن .

٢ – وأَنْقذها مِنْ غمْرَةِ الْمَوْتِ أنهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لا صُدُودُ تعَمُّدِ[٣]

٢ – [ص] خَفَّفَ عنها : أن الصُّدود ليس بقصد ، وإنما هو فِرَاق بُعْد .

٣ – فأَجْرَى لَهَا الإشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّدًا مِنَ الدَّمِ يَجْرِى فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ[٤]

---

(١) ذكر الصولى فى كتابه الأخبار ، حكاية عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، حين قدم بغداد ، واجتمع إليه الناس ، وكتبوا شعره ، وعرضوا عليه الأشعار ، فقال بعضهم : ها هنا شاعر ، يزعم قوم أنه أشعر الناس طرا ، ويزعم غيرهم ضد ذلك ، فطلب إليهم أن ينشدوه من شعره ، فأنشدوه « سرت تستجير الدمع خوف نوى غد » فقال عمارة : كل والله ! إن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعانى ، واستواء الكلام ، فصاحبكم هذا أشعر الناس ، وإن كان بغيره فلا أدرى . (أخبار أبى تمام ص ٥٩)

(٢) هى الرواية فى م ، ظ . وقال ابن المستوفى : « غدت » : أولى عندى «من سرت» . و«القتاد» الشوك ، الواحدة : قتادة .

(٣) س : « لا صدود تجلد » .

(٤) يعنى دمعاً مخلوطاً بدم .

٤ ـ هىَ البَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا إلى كُلِّ مَنْ لاقَتْ وإنْ لَمْ تَوَدَّدِ

٤ ـ تودُّدُ وجهها : حُسْنه ، وأن كلَّ أحدٍ يُحبُّه .

٥ ـ ولكنَّنى لَمْ أَحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعاً فَفُزْتُ بهِ إلَّا بشَمْلٍ مُبَدَّدِ

٥ ـ أى إلَّا بشملٍ كان لى ففرَّقتْه ، لأنى فارقت أهلى وولدى[1].

٦ ـ ولَمْ تُعْطِنِى الأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّنًا أَلَذُّ بهِ إلَّا بنَوْمٍ مُشَرَّدِ

٦ ـ « مُسَكَّناً » : فيه سُكونى ولَذَّتى ، أى : إلا بعد كَوْن المشَقَّات .

٧ ـ وطُول مُقَامِ ٱلْمرْءِ فى ٱلْحىِّ مُخْلِقٌ لِدِيباجتَيْهِ فاغْتَرِبْ تَتَجدَّدِ

٧ ـ أى اغتَربْ لكى يُشتَاق إليك . أهل اللغة يقولون : الدِّيباجتان الخدَّان ، وربما قالوا اللِّيتان ، ويجوز أن يكون الطائىّ عنَى الخَدَّيْن ، لأنهما فى معنى الوجْه ، وقد يحتمل أن يكون جعل « الدِّيباجتين » مثَلًا ، ولم يُرد الخَدَّيْن ، ولكنهما جَرَيا مجرى البُرْدين والثوْبيْن ، فيكون الواحد والجمع فى معنًى واحد ، لأنه إذا قيل فلان مُخْلِق البُرْد أو البُرْديْن ، فالمعنى : أنه مُخلِق الثِّياب . وأراد « بالدِّيباجتين » : ما يظهر من أمْره ، لأنَّ ملْبس الإنسان يدلُّ على باطنه .

٨ ـ فإنِّى رأيْتُ الشَّمْسَ زيدتْ مَحَبَّـةً
إلى النَّاس أن[2] لَيْسَتْ عليهمْ بِسَرْمَدِ[3]

---

(١) قال الصولى : هذا هو الطباق فى الشعر ، والمطابق قوله « مجمع » و « مبدد » ، لأنه أطبق الضد على الضد ، ومن لا يدرى يخطئ ، فيجعل المجنس : المطابق ، ولو قال بدل « المبدد » « المتفرق » ، لكان طباقا أيضاً ، وهذا يسمى فى الشعر التابع ، كأنه يتبع المطابق ولا يكون مثله .

(٢) م : « إذ ليست » .

(٣) قال الصولى : وهذا مأخوذ من بعض شعراء بنى أسد ، وقد ذهب عنى أول البيت :

* ولو لم تغب شمس النهار لملت * وفى نسخة م قال الصولى : وذكر بعض الشعراء ، وأظنه الكميت ، وذكر هذا الشطر .

٩ – حَلَفتُ بِرَبِّ البِيضِ تَدْمَى مُتونهَا ورَبِّ القَنَا ٱلْمُنْادِ وَٱلْمُتَقصِّدِ

٩ – « المُنآد » المُنحنِى ؛ يُقال : آدَه فانـاد : مثل عَطَفه فانعطف . و« المُتقصّد » : المتكسِّر .

١٠ – لقَدْ كفَّ سَيْفُ الصَّامِتِىّ مُحَمَّدٍ تَبَارِيحَ ثَـأْرِ الصَّامِتِىِّ مُحَمَّدِ

١٠ – الثانى : هو الأوَّل ، وقيل : يعنى : محمد بن حُميد ، وهما جميعاً من بنى الصَّامت . و « التَّبَاريح » : جمع تَبْريح ، من قولك بَرَّح به الأمر : إذا اشتدّ عليه . والصَّامِتِىّ : منسوب إلى الصَّامِت ، أحدِ جُدودِ الممدوح [١] .

١١ – رَمَى ٱللهُ مِنْهُ[٢] بَابَكًا ووُلاتَهُ بقاصِمَةِ الأَصْلابِ فى كُلِّ مَشهَدِ

١٢ – بـأَسْمَحَ مِنْ غُرِّ ٱلْغَمَامِ سَماحَةً وأَشجَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمانِ وَأَنجَدِ

١٢ – أى هو أَسْخَى بمالِه من الغَمام بمطره . [وأشجع من صرف الزمان] : الذى لا يَجْبُن عن شىء .

١٣ – إذَا ما دَعَوْنَاهُ بـأَجْلَحَ أَيْمَنٍ دَعاهُ ، وَلَمْ يَظلِمْ بـأَصْلَعَ أَنكَدِ

١٣ – « الجَلَحُ » : انحسارُ الشَّعَر عن مُقَدَّم الرأس ، ويقال : أرض جَلْحاء : لا شَجَر فيها ، وعَنْز جَلْحاء لا قَرْن لها ، والجَلَح محمود ، والصَّلَع مذموم .

[ص] يقول : ندعوه نحن بالسَّعادة واليُمْن ، ويدعوه عَدوُّه بـأَنكد ، لأنه كذا كان عليه .

١٤ – فَتًى يَوْمَ بَذِّ ٱلْخُرَّمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ بهَيَّابَةٍ نِكسٍ ولا بمُعَرِّدِ

١٤ – التقدير : يومَ الحرب بِبذِّ الخُرميَّة . « هَيَّابة » : فَعَّالة ، مِن

---

(١) قال الخارزنجى : الأول : محمد بن يوسف هذا الممدوح . والآخر : محمد بن حميد ، الذى قتله بابك ، وهما جميعاً : من بنى الصامت ، أحد أجداد الممدوح .

(٢) فى ظ : قوله « منه » : يعنى أبا سعيد محمد بن يوسف .

هَابَ يَهَاب ، ودخلت الهاء للمبالغة . و « المُعرِّد » : الفَارُّ الذى يَبعُد فى الهَرَب .

١٥ ـ قَفَا[١] سَنْدَبَايَا والرِّماحُ مُشِيحَةٌ تُهَدَّى إلى ٱلرُّوحِ ٱلْخَفِيِّ فتَهْتَدِى

١٦ ـ عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى وما شَكَّ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ فى أَنَّهُ رَدِى[٢]

١٦ ـ « عَدَا » ، صَرَفَ ، أى صار الليل حاجزًا بينه وبين الرَّدَى ، حتى نجا .

١٧ ـ لَعَمْرِى لقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ لوَ ٱنَّ القَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبَرِّد

١٧ ـ « حَرَّرتَ » : من الحرارة ، التى هى خلاف البرودة ، يقول : كنتَ قَرَّبتَ قَتْله ، غير أن القضاءَ نَجّاه[٣] .

١٨ ـ فإنْ يَكُنِ ٱلْمِقْدَارُ فيهِ مُفَنَّدًا فمَا هُوَ فى أَشْيَاعِهِ بِمُفَنَّدِ[٤]

١٨ ـ فنَّدتُ رأيه : إذا عجّزته وضعّفته .

يقول : إن لِيمَ المِقْدارُ فى سلامة هذا المنهزم ، فإنَّه قد حُمِدَ فى أشياعه ، لأنه أهلكهم .

---

(١) ظ : وروى : « وفى سندبايا » ، و « مشيحة » جادة . وفى نسخة : « قفا » ، أى خلف ، كأنه أراد به القفا الذى هو الاسم ، وهو معروف .

(٢) س : « الردى » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) فى ظ : قال عبد الله بن المعتز : لم تخرج له هذه المطابقة خروجاً حسناً ، ولا تحسن فى كل شىء ، وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأنشد هذا البيت ، ومعه قوله :

فإن خفرت أموال قوم أكفهم من النبل والجدوى فكفاه مقطع

[قال] : فهذان البيتان من الطباق القبيح ، الذى لم يرد لحسن معناه وسلامة لفظه ، بل ليكون فى الشعر مطابقة فقط .

(٤) فى ظ : قال الصولى :

فإن يكن المقدار عنه مفنداً فما هو عن أشياعه بمفند

وروى الخارزنجى :

فإن يكن المقدار فيه مفنداً فما كنت فى أشياعه بمفند

١٩ – وفى أَرْشَقِ ٱلهَيْجَاءِ وٱلْخَيْلُ تَرْتمى بأَبْطَالِهَا فى جَاحِمٍ مُتَوقِّدِ

٢٠ – عَطَطْتَ[1] على رَغم ٱلْعِدَا عَزْمَ بَابكٍ

بِصَبْرِكَ عَـطَّ الأَتْحَمِيِّ ٱلْمُعَضَّدِ

٢٠ – « العطّ » الشَّقُّ و « الأَتْحَمِيّ » ضَرْب من البُرُد ، و « المُعَضَّد » الذى فيه خُطوط تُخالِف لونَه .

٢١ – فَإِلاَّ يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدَّدٍ هُناكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدِ

٢١ – « الشِّلْو » : العضو ، وقيل : بَقيّة الجسد .

٢٢ – وَقَدْ كانَت الأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فأَرْمَدَها سِتْرُ القَضَاءِ ٱلْمُمَدَّدِ

٢٢ – [ص] هذا مثل ، أى حالَ سِتْرُ القضاء بينها وبينه .

٢٣ – وَمُوقَانَ كانَتْ دارَ هِجْرَتِهِ فَقَدْ تَورَّدْتَهـا بالْخَيْلِ أَى تَوَرُّد

٢٣ – أى التى يهاجر إليها ، وينقطع عن الأهل والعشيرة .

٢٤ – حَطَطْتَ بها يَوْمَ العَرُوبَةِ عِـزَّهُ وكانَ مُقِيماً بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ

٢٤ – « العَرُوبة » : الجمعة ، يستعمل بالألف واللام ، وبغيرهما . واستعماله « نَسْرًا » و « فرقدًا » بغير ألفٍ ولام : أحسنُ من قوله « كوَجْدِ فرزدق » . ومن قوله « ما بَيْن أندلُسٍ إلى صنعاء » ، لأنَّ « الفرزدق » و « الأندلس » لا يُعرَف غيرُهما ، ممّا له هذا الاسم ، والنَّسْرُ والفرقد : معهما غيرهما ، فيَحسُن فيهما التنكير ، لأجل الاشتراك .

---

(١) م ، ل : « خرقت . . . خرق الأتحمى » .

٢٥ – رَآكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمْحِ فِي الوَغَى تَأَزَّرُ بالإِقْدَامِ[١] فيهِ وَتَرْتَدِي

٢٦ – وَلَيْسَ يُجَلِّي الكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ إذا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمْحٍ مُسَدَّدِ

٢٦ – « يُؤْنَس » : من الأَنْس ، ومعناه : إذا لم يُضَف إليه .

٢٧ – فمَرَّ مُطِيعاً للعَوَالِي مُعَوَّدًا مِنَ ٱلْخَوْفِ وَالإِحْجَامِ مالم يُعَوَّدِ[٢]

٢٨ – وكانَ هو ٱلْجَلْدَ القُوَى فسَلَبْتَهُ بحُسْنِ ٱلْجلادِ ٱلمَحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ

٢٩ – لَعَمْرِي لقَدْ غَادَرْتَ حِسْيَ فُؤادِهِ قَرِيبَ رِشَاءٍ للقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ

٢٩ – « الحِسْيُ » : ماء قليل فى رمل ، تحتَه أَرضٌ صُلْبة ، وجمعه : أَحساء ، ولم تجر العادة بأن يُستَقى من الحِسْي برشاء ، ولكنَّ الشعْرَ يحتمل ذلك ، وقيل حِسْيُ فوادِهِ : سَوَادُ قلبِه ، لأنه دَم مُستَنقِع[٣] .

---

(١) س : « بالأقدار » .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : لأنه لم يدفع إلى مثل هذه الحرب . وقال المرزوقى : وهو مأخوذ من قول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالى ركبت كل لهذم

كأنه عرض عليه الصلح فأبى ، فلما حورب دخل فى طاعة العوالى ، ومنه المثل المضروب : « الطعن يظأر » . ومعنى « يظأر » : يعطف ، وقال الآمدى : أى من يعص الأمر الصغير ، صار إلى الكبير . قال أبو عبيدة : لأن الزج ليس مما يطعن به ، إنما الطعن بالسنان ، فمن أبى الصلح – وهو الزج ، الذى لا طعن به ، افتقاد العوالى ، أى الأسنة . قال : وكانوا إذا لقوا قوماً لقوهم بالأزجة ، ليؤذنوهم أنهم لا يريدون حربهم ، فإن أبوا قلبوا الأسنة للطعن .

(٣) جاء فى ظ : قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار ، فى رسالته ، فى ذكر أخطاء أبى تمام : ومن خطئه الذى لا يشكل على أحد قوله :

يا سائلى عن خالد وفعاله رد فاغترف علماً بغير رشاء

« والاغتراف » لا يكون بحبل ، إنما يكون بالكف ، كما قال أبو نواس :

لا يدلفون إلى مـــاء بآنية إلا اغترافاً من الغدران بالراح

وذكر بيت أبى تمام هذا . وقال ابن المستوفى : ويلحق هذا من العيب ما لحق الكميت الذى قبله ، لأن الحسى لا يكون بعيد القعر .

٣٠ ـ وكانَ بَعِيدَ القَعْرِ مِنْ كل ماتِحٍ فغَادَرْتَهُ يُسْقَى ويُشْرَبُ باليَدِ

٣٠ ـ أى كان بعيد المُتَناوَل ، فتركتَه قَريبَ المأْخَذ .

٣١ ـ ولِلكَذَجِ ٱلْعُلْيَا سَمَتْ بكَ هِمَّةٌ طَمُوحٌ يَرُوحُ النَّصْرُ فيها وَيَغْتَدِى

٣١ ـ « الكَذَج » : كلمة لم تستعملها العرب ، ولا استعملت الكافَ والذَّال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثىِّ . و « الكَذج » بالفارسية : البيت المسكون ، فكأنَّ هذا الموضع سُمِّى بذلك .

٣٢ ـ وَقَدْ خَزَمَتْ بالذُّلِّ أَنْفَ ٱبنِ خَازِمٍ وَأَعيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بنَ مَزْيَدِ

٣٢ ـ « خَزَمتْ » أى جَعلَتْ فى أنفه خِزَامةً ، وهى حَلْقة من شَعَر ، وإنما هذا مثل للإذلال ، ومعلوم أنه لم تكن ثَمَّ خِزَامة . « وابن خازم » من قُوَّاد بنى العَبَّاس وهو خُزَيمة بن خازم . و « الصَّياصى » الحُصُون ، ولذلك قيل لقُرون البَقَر صيَاصٍ ، لأنها تَمتنِع بها . وكان قَصَدَ ابنُ خازم الكَذَجَ ، فرَجَع مقهورًا .

٣٣ ـ فقَيَّدْتَ بالإقْدَامِ مُطْلَقَ بأْسِهِمْ وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيَّدِ

٣٣ ـ أى كففتَ بشدَّتك شِدَّتَهم .

٣٤ ـ وبالْهَضْبِ مِنْ أَبْرِشْتَوِيمَ وَدَرْوَذٍ عَلَتْ بكَ أَطْرَافُ القَنَا فاعْلُ وَٱزْدَد

٣٤ ـ [ص] ويروى « سَمَتْ بك أطرافُ القَنا فاسْمُ » .

٣٥ ـ أَفَادَتْكَ فيها ٱلْمُرْهَفَاتُ مآثِرًا تُعَمِّرُ عُمْرَ ٱلدَّهْرِ إنْ لم تُخَلَّدِ

٣٥ ـ أى إن لم تخَلَّد أنت ، وقيل إن لم تَطاوَلْ مُدَّةُ الخلود فى الجنَّة والنار ، فإنها تبقى بقاء الدَّهْر .

٣٦ ـ وَلَيْلَةَ أَبْلَيْتَ البَيَاتَ بَلاءه مِنَ الصَّبْرِ فى وَقْتٍ مِن الصَّبْرِ مُجْحِدِ

٣٧ ـ فيَاجَوْلَةً[١] لا تَجْحَدِيهِ وَقَارَهُ وياسَيْفُ لاتَكْفُرْ وياظُلْمَةُ أَشْهَدِى

٣٨ ـ ويا لَيلُ لَوْ أَنى مكانَكَ بَعْدَهَا لمَا باتَ فى الدُّنْيا بنَوْمٍ[٢] مُسَهَّدِ

٣٨ ـ أى لو أنى مكان الليل ، لم أغشه بسهرٍ ولا مكروه قَطُّ . ، وقيل : لما سَهِدت بعدَه ، إذْ قد اشتفيتُ[٣] .

٣٩ ـ وَقَائعُ أَصْلُ النَّصْرِ فِيها وَفَرْعُهُ إذا عُدِّدَ الإحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدَّدِ

٤٠ ـ فمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لا تَكُنْ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فُعِلْتَ مُرَدَّدِ

٤١ ـ مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلا لِمَعْبَدِ

٤١ ـ أى أنت السّابق إلى هذه الفَعْلة ، كما أنّ مَعْبَدًا هو السّابق إلى صِناعَته . (ع) : هذا مِثْلُ ما تَقدَّم من الإلجاء ، لأَنَّ القصيدة لو كانت على الضَّاد ، لجاز أن يقال فى القافية « الغَرِيض » ، ولو كانت على الحاء ، لجاز أن يُقَال « مِسْجَح » .

٤٢ ـ جَلَوْتُ الدُّجَى عَنْ أَذْرَبِيجَانَ بَعْدَ ما تَرَدَّتْ بِلَوْنٍ[٣] كالْغَمامَةِ أَرْبَدِ

٤٢ ـ « الرُّبْدة » : لَوْن يَضرِب إلى السواد ، على لون التُّراب .

٤٣ ـ وكانَتْ ولَيْسَ الصُّبْحُ فيها بأَبْيَضٍ فأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فيها بأَسْوَدِ

---

(١) م ، ل : « فيادولة » .

(٢) س : « بليل » وبهامشها : رواية الأصل . وروى الخارزنجى : « لما بت فى الدنيا » ، وهى رواية المرزوقى ، كما فى ظ ، قال : لو كنت بذلك ياليل ، بعد تلك الوقعة ، لما سهرت أبداً ، اشتفاء منهم ، وسروراً بالنكاية فيهم ، وكذلك أنت لا تسهر ، والمعنى لا يسهرن فيك أحد ، لأن معنى ليل ساهر : أى يسهر فيه ، ويروى : « لما بات » .

(٣) س : « بثوب » .

٤٤ ـ رَأَى بَابَكٌ مِنْكَ[١] التى طلعَتْ لَهُ بنَحْس وللدِّينِ الحَنِيف بأَسْعُدِ

٤٥ ـ هَزَزْت لَهُ سَيْفاً مِنَ الكَيْدِ إنَّمَا تُجَذُّ بهِ الأَعْنَاقُ ما لم يُجرَّدِ

٤٥ ـ لأنك إن أظهرتَه تَحرَّزَ المَكِيدُ ، فلم يَنفذ فيه .

٤٦ ـ يَسُرُّ الذى يَسْطُو بهِ وهوَ مُغْمَدٌ وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطو بهِ غَيْرَ مُغْمَدِ

٤٦ ـ [ص] يقول : هذا الكيدُ من كَتمَه سُرَّ به ، ومَن أظهره فَضَحه .

٤٧ ـ وإنى لأَرْجُو أَنْ تُقَلِّدَ جِيدَه قِلادَةَ مَصْقُولِ ٱلذُّبابِ[٢] مُهَنَّدِ

٤٨ ـ مُنَظَّمَةً بالْمَوْتِ يَحْظَى بحَلْيِها مُقَلِّدُها فى النَّاسِ دُونَ ٱلْمُقَلَّدِ

٤٨ ـ نسخة العبدىّ : «مُقلِّدها فى الناس دون المُقلِّد» أى : يصير قَتْلُه بسيفك شَرَفاً له وحُظْوة ، إلا أنَّ مكان التقليد ليس يحظى بذلك ، لما يَلحقه من الهلاك .

٤٩ ـ إليْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كأَنَّهُ قَدِ ٱكْتَحَلَتْ مِنْهُ البِلادُ بِإِثْمِدِ

٥٠ ـ تَقَلْقَلُ بى أُدْمُ ٱلمَهارَى وَشُومُهَا عَلى كل نَشْزٍ مُتْلَئِبٌ وَفَدْفَدِ

٥٠ ـ ويروى «وشِيمُها»[٣] أى التى بها شامات ، و «الشُّوم» : السُّود . و «المُتْلئب» : المستقيم ، ويجوز أن يعنى به : المُرْتَفع والمنتصب . و «الفَدْفَد» : المكان الغليظ الواسع ، مع ارتفاع . ويُروَى «تَخُبُّ بنا أُدْمُ المهارَى[٤]» ، وتقلقلُ : أى تَضطرب فى سيرها .

---

(١) م : «منه» .
(٢) ظ : «مصقول الفرار» .
(٣) هى رواية س ، م .
(٤) هى رواية س .

٥١ ـ تُقَلِّبُ[1] فى الآفاقِ صِلاًّ كأنَّمَا يُقلِّبُ فى فَكَّيْهِ شِقَّةَ مِبْرَدِ[2]

٥٢ ـ تَلافَى جَدَاكَ ٱلْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا ولَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ ولَمْ يَبْقَ مُجْتَدِ

٥٣ ـ إذَا ما رَحًى دَارَتْ أَدَرْتَ سَمَاحةً رَحَى كلِّ إنْجَازٍ عَلى كل مَوْعِدِ

٥٣ ـ أى كأنَّك تَطحن برحى الإنجاز المواعيد .

٥٤ ـ أَتَيْتُكَ لم أَفْزَعْ إلى غَيْرِ مَفْزَعٍ ولَمْ أَنْشُدِ الحاجَاتِ فى غَيْرِ مَنْشَدِ

٥٤ ـ مِن نَشَدْتُ الضَّالَة .

٥٥ ـ ومَن يَرْجُ مَعْرُوف البَعِيد فإنَّمَا يَدِى عَوَّلَتْ فى النَّائِبَاتِ على يَدِى

٥٥ ـ مَتَّ إلى أَبى سعيدٍ بالقَرابة ، لأنه طائىّ[3] .

---

(١) هـ س : ويروى « تقلقل » .

(٢) ب بين السطور : أى يقلب فى فيه لساناً كالمبرد . يعنى نفسه .

(٣) وقال الخارزنجى : أى أنك عندى بمنزلة يدى . وقال ابن المستوفى : والصحيح : أنه أراد أنه لثقته به ، وتعويله عليه ، بمنزلة ثقته بيده ، وتعويله عليها .

وقال يمدحه :

١ ـ أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفَرِيدِ وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرٍ وجِيدِ

[من أول الوافر ، والقافية : متواتر]

١ ـ « السَّننُ » : التسابق ، وهو مصدر فى الأصل ، وهو ها هنا قائم مَقامَ المفعول الثانى من « أظنُّ » ، أى أظنُّ دُموعَ هذه المرأة ، مُستنَّةً استنانَ الفريد ، « والفريد » : الدُّر ، جِنْس ؛ وأراد « بسنَن الفريد » : ما يسقط منه ، وإنما أُخذ من قولهم : سَنَّ الماءَ يَسنُّه سَنًّا : إذا صَبَّه صَبًّا سَهْلاً .

٢ ـ لَهَا مِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ الْتِدَامٌ يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الْخُدُودِ

٢ ـ « الالتدام » : أن تضرب المرأة وجهها وصدرها ، يقال : لدَمَه بكفِّه أو بحجر : إذا ضَرَبه . و « البنفسَج » : مُعرَّب ، وتَردُّده فى الشعر القديم قليل ، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرَّيْب التميمىّ :

عجبْتُ لعطارٍ أتانا يَسومُنا بجبّانةِ الدَّارَينِ دُهْنَ البنفسج[1]

وإنما قاله فى الإسلام ، لأنه كان مع الجيش الذى سار مع رجلٍ من ولَدِ عثمان بن عفَّان رضى الله عنه . يقول : تَلطم خدَّها . فتصِيرُ حَمرة وجهِها بمنزلة البنفسج[2] .

(١) ب ، ن « بجبانة الديرين » ـ ظ : « بعطارة الديرين » .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : التدام النساء : إنما هو ضرب الصدور فى النياحة ، ويقال إنهن يضربن صدورهن بجلود يتخذنها ، فجعلهن أبو تمام هاهنا يضربن بالجلود خدودهن ، والعادة لم تجر بذلك ، إلا أن هذا مما يتسامح له فى مثله ، لأن اللدم فى غير هذا الموضع دقك الشىء بالشىء ، كما قال الشاعر * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * وكان يجب أن يستعمل التدام النساء بحيث استعملته العرب

٣ ـ حَمَتْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الوَلِيدِ خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الوَلِيدِ

٤ ـ رَآنَا مُشْعَرِى أَرَقٍ وحُزْنٍ وبُغْيتُه لَدَى الرَّكْبِ ٱلْهُجُودِ

٣ ، ٤ ـ أشعرَ فلان الحُزْنَ وغيره : أى أودِعَه ، وهو من قولهم أشعرتُه الشىء : إذا ألبستَه إياه ، والشِّعار : الذى يلى الجسد [ص] يقول : لم يجثنا طَيفُها لأنا لم ننَم ، وإنما يَطلبُ من نام*. و « الرَّكْبُ » : المسافرون ، و « الهُجُود » : النيام . وعن ع :

رأتنا مُشعَرى أَرَقٍ وحُزْنٍ وتسيمةٍ . . . . . (البيت)

من قولهم : عَمَاهم عن القَصْد . ومَن روى « تعميه » فهو « تفعيل » من العَمَهِ ، وهو أشدُّ الحيرة ، كمعنى التعمية ، وإن رويتَ « وتغمية » فهو مِن أُغميَ على المريض .

٥ ـ سُهَادٌ يَرْجَحِنُّ الطَّرْفُ مِنْهُ[1] ويُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بالصُّدُودِ

٥ ـ « ارْجَحَنَّ » : فى معنى ثَقُل ، وقيل : « ارجحنَّ » : إذا سقط بمرَّة ،

=فيقول كما قالوا ، ويقف بحيث وقفوا ، فإن ضرب الوجه وضرب الصدر ، وإن كانا جميعاً على قياس اللغة ، فإن ضرب الوجه لا يسمى لدماً ، وإنما يسمى لطماً ، ويسمى ضرب الصدر التداماً ، واللغة لا يقاس عليها. ولست أنكر أن يكون بعض النساء من شدة الحزن تعدل باللدم إلى الخدود ، فيكون ذلك لطماً ، إلا أن المعروف أنهن يضربن نحورهن ، كما قال الأعشى :

جدير بطعنة يوم اللقا ء تضرب منها النساء النحورا

قال ابن المستوفى : لما نسخت كتاب الآمدى فى معانى شعر أبى تمام عرض لى إذ ذاك ما كتبته فى طرة نسختى ، وهو : ذكر الجوهرى فى كتابه : قال الأصمعى : اللدم : ضرب الحجر أو الشىء يقع بالأرض ، وليس بالصوت الشديد ، وفى الحديث : لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم ، حتى تخرج فتصاد ، ثم يسمى الضرب لدماً ، يقال لدمت ألدم لدماً ، قال الشاعر :

ولفؤاد وجيب عند أبهره لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

ويروى « تحت أبهره » . . . ثم قال بعد ذلك بكلمات : والتدام النساء ضربهن صدورهن فى النياحة .

وقال ابن فارس فى كتابه : اللدم ضرب الحجر بالحجر ، والتدام النساء : ضربهن وجوههن فى النياحة .

قال ابن المستوفى : فعلى كلا قوليهما ، لا اعتراض على أبى تمام ، ولا تسامح فى استعماله ، لأنهما ذكرا اللدم للوجه أيضاً ، فصح بذلك بيته . وهذا كتبته فى صفر سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

(١) م : « فيه » ـ ل : « عنه » .

ويقال : ارجحنَّ الجيش : إذا كثر فأبطأ سيرُه .

٦ – بِأَرْضِ البَذِّ فى خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكٍ رَدًى وَلُودِ

٦ – « خَيْشُوم الحرب » : أَوَّلُها . و « عَقِيم » : يُستأصل فيها العَدوُّ ، حتى لا يُعاوِدوا بعد ذلك . و « مِن » : يتعلّق « بولود » ، تقديره : وَلودٌ مِن وشيك رَدًى ، أى تَلِد سريعَ الهلاك ، وقيل « عقيم » أى لا تنقضى أبدًا .

٧ – تَرَى قَسَماتِنا تَسْوَدُّ فيهـا وما أَخْلاقُنا فيها بِسُودِ

٧ – « القَسِمَة » عن الأصمعىّ : مجارى الدمع . وقال أبو عبيدة : « القَسِمَة » : أعلى الوجه ، وقال الفرَّاء : « القَسَمَة » : الوجه ، إلاَّ أنه ذكر القَسَمة بفتح السين ، فكأنَّه فضَّله على الكسر ، ثم ذكر اللغة الأُخرى بعد ذلك . يقول : اسودَّت وجُوهُنا من سَفْع العَجَاج فى الحرب ، وأَخلاقُنا بِيض ، لأَنَّا محمودون يُثنَى علينا بالشجاعة والكرم . واستعار البياض « للخُلُق » ، وهو غير مرئىّ ، وهذ المعنى عَكْسُ ما قال الضَّبىّ :

كأَنَّ دَنانيرًا على قَسِماتهِم وإن كان قد شَفَّ الوُجوهَ لِقاءُ

لأَن الطائىَّ جعل وجوهَهم تَسودّ. والضبىّ جعلها مثل الدنانير ، وإن كانوا فى حرب غيرت بعض الهيئة .

٨ – تُقَاسِمُنَا بِهَا ٱلْجُرْدُ ٱلْمَذَاكِى سِجَالَ الكَرِّ[1] وَٱلدَّأَبِ ٱلْعَنِيدِ[2]

٨ – « الدَّأَب » والدُّءُوبُ : واحد ، وهو الشديد .

٩ – فَتُمْسِى فى سَوابغ مُحْكَمَاتٍ[3] وَتُمْسِى فى السُّرُوجِ وفى اللُّبُودِ

---

(١) قال الصولى : كأنه ألم فى هذا بقول زهير :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

(٢) س ، م ، ب : « سجال الكره » .

(٣) ل : « فتصبح فى السوابغ محكمات » – ل : « فصبح فى سوابغ محكمات » .

١٠ ـ حَذَوْنَاها ٱلوَجَى والأَيْنَ حتَّى تَجاوَزَتِ ٱلرُّكُوعَ إلى السُّجُودِ

١٠ ـ «حَذَوناها» : أى جعلنا الوَجَى لها مثلَ الأَحذية . و «الرُّكُوع» : مستعمل فى الانخفاض ، يقال ركع الرجل : إذا أصابته نكبة ، فخفضت حالَه ومنزلَته ، قال الشاعر :

ولا تُعَادِ الفقيرَ علَّكَ أَن تَرْكعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ

ويقال : ركع الفرس : إذا عَثرَ ، فاطمأَن رأْسُه وعنقه ، قال الشاعر :

وأَفلتَ حاجِبٌ فَوْتَ العَوالِى على شَقَّاءَ تَركعُ فى الظِّرابِ

ومن هذا أُخذ الركوع فى الصلاة ، ولمّا كان السجود بعد الرُّكوع ، وهو أَشدُّ منه انخفاضاً ، وصَف الطائىُّ الخيل بذلك ، كأَنه ما رَضِى لها بالرُّكوع ، فجعَلَها تسجد .

١١ ـ إذَا خَرَجَتْ مِن الغَمَرَاتِ قلْنَا خرَجْتِ حَبائساً إنْ لم تَعُودِى

١١ ـ المعروف فى «الحبائس» : أنها المرقوفة على الجهاد والركضِ فى سبيل الله عزَّ وجلّ ، وإذا حُمل المعنى على ذلك ، صار الدّاعى بهذا الدُّعاء عند أَهل الإسلام ، واقِفاً لها ، إذ كان معناه : وُقِفْتِ فى سبيل الله إنْ لم تعودى إلى الحرب . ولكن الغرض يُحمَل على أن هذه الخيل فى نفوسهم عزيزة ، فهم يكرهون خروجها عن أَيديهم ، لكرمها عليهم ، لأَنها إذا صارت حبائس ، شاركهم فيها غيرهم ، ولم يتمكنوا من أَعنَّتها ، كما يَتمكَّنون وهم يملكونها .

١٢ ـ فكَمْ مِنْ سُؤْدُدٍ أمكَنْتِ مِنْهُ برُمّتِهِ عَلى أنْ لم تَسُودى

١٢ ـ [نق] أَى كم من شرفٍ ومجد قَدَرنا عليه بكِ ، وحَصَّلناه بكلّيته ، لاجتهادكِ وحُسْن ثباتك ،على أَنك لم تسودى ،وإنما سادَ أَصحابُك ورجالك* ،

وهى وإن كانت غير سائدة فى بنى آدم ، فالخيلُ المُبرزَّة والإبلُ النجيبة ، لها سيادة فى أجناسها ، وقد قال زُهير بن مسعود الضبىُّ فى وصف الناقة :

تَسُودُ مَطَايا القَوْمِ لَيْلة رَخْمِها إذا ما المطَايا بالنَّجاءِ تَبارَتِ

١٣ – أَهَانَكِ لِلطِّرَادِ[١] ولَمْ تَهُونِى عليْـــهِ وللقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ

١٤ – بَلَاكِ[٢] فكنْتِ أَرْشِيَة الأَمانِى[٣]

وَبُرْدَ مَسَافَةِ ٱلْمَجْـدِ[٤] ٱلْبَعِيـــدِ

١٥ – فتًى هَزَّ القَنَا فَحَوَى سَنَاءً[٥] بهَا لا بِالأَحَاظِى وٱلْجُدُودِ

١٥ – أى استحقاقاً لا اتفاقاً .

١٦ – إذا سَفَكَ الحيَاءَ ٱلرَّوْعُ يَوْماً وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ ٱلوَرِيدِ

١٦ – [ق] يقول : إذا فَرَّ الشجاع ، فأَراق ماء وجهه الوَهَل الذى تَداخَله ، وأَذهب حياءه الفَزَعُ المستولِى عليه ، ثَبتَ هذا الرجلُ ، ووَقَى دمَ وجهه وماءه ، بأَن يستقتل وَيتعرّض للحَيْن .

١٧ – قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كلَّ نَحْبٍ وأَرْشَقَ والسُّيوفُ مِنَ الشُّهُودِ

١٧ – أى لما بها من الفلول . «والنَّحْب» : النَّذْر[٦] .

---

(١) ظ : ويروى « للقياد » .

(٢) ظ : بداك .

(٣) ظ ، هـ س ، هـ ب : « أرشية المعالى » .

(٤) هـ ، س : ويروى « مسافة الأصل » .

(٥) ظ : « ثناء » .

(٦) جاء هذا الشرح فى نسخة س بالهامش ، بخط مخالف ، وهو أيضاً بهامش نسختى ب ، ن . وجاء فى ظ بلفظه غير منسوب .

١٨ ـ وأَرْسَلَها عَلى مُوقَانَ رَهْـوًا تُثِيرُ النَّقْعَ أَكْدَرَ بالكَدِيدَ

١٨ ـ [ص] «رَهْوًا» : مُتَتابعةً ، وهو أَيضاً الساكن . و «الكَدِيد» : الغِلَظ من الأَرض* ، وقيل المطمئن منها ، وقد يجوز أَن يكون «الكَدِيد» الذى جمع غِلَظاً واطمئناناً .

١٩ ـ رَآهُ العِلْجُ مُقْتَحِماً عليْـهِ كمَا اقتَحمَ الفَنَاءُ عَلى الْخُلودِ

١٩ ـ كناية عن السيِّد أَخذه من قول مسلم بن الوليد :

مُوفٍ على مُهَجٍ فى يوم ذِى رَهَج كأَنَّه أَجَلٌ يَسعَى إلى أَمَلِ[1]

٢٠ ـ فمَرَّ ولو يُجارِى الرِّيحَ خِيلَتْ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فى القيُودِ

٢١ ـ شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الإِسْلامُ مِنْهُ غَدَاتئِذٍ إلى رُكْن شَدِيدِ

٢٢ ـ وَلِلْكَذَجَاتِ كنْتَ لغيْرِ بُخْلٍ عَقِيمَ الوَعْدِ مِنْتاجَ الوَعِيدِ

٢٢ ـ (ع) جعله : عَقِيم الوَعْد ولا وعدَ هناك ؛ إِذْ كان يُستَعمل فى الخير ، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذَمًّا للممدوح ، لأَن الرجُل يُعاب بإخلاف الوعد ، وإنما يَجرى هذا مجرَى قولِ الآخر :

لا يُفزِعُ البَهمَةَ سِرْحانُهـا ولا رَواياها حِياض الأَنِيسْ

وليس هناك بَهْمة ، وقد دَلَّ كلامُه فيما بعد على أَنه وعدهم ثمّ أَخلفهم ، على سبيل المكر ، وليس ذلك بحسَنٍ فى المدح . ويحتمل أَن يكون الوَعْدُ كان من عدوّه ، والوعِيدُ منه فأَضاف الوعد أَيضاً إليه ، لأَنه كان وَعْدًا فيه ، فكأَنه قال مُكذِّباً لما كان أَعداؤك يعدون به أَنفسَهم من الظَّفَر ، بل مصدقاً لوعيدك فيهم .

---

(١) الديوان ص : ٩ .

٢٣ – غَدَت غِيرَانُهمْ لَهُمُ قبُورًا كَفَتْ فِيهِمْ مَئُونَاتِ اللُّحُودِ

٢٣ – أى التجئوا إلى الغِيران ، فقُتلوا هناك ، «والغِيران» : جمع غار ، مثل جار وجيران .

٢٤ – كأَنَّهُمُ معَاشِرُ أُهْلِكوا مِنْ[1] بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أو ثَمُودِ

٢٥ – وفِى أَبْرِشْتَوِيمَ وهَضْبَتَيْهَا طَلَعْتَ على الخلافَةِ بالسُّعُود[2]

٢٦ – بِضَرْبٍ تَرْقُصُ الأَحْشَاءُ مِنْهُ وتَبْطلُ مُهْجَةُ البَطَلِ النَّجِيد

٢٦ – أى تَجِبُ القلوب وتضطرب .

٢٧ – وبَيَّتَّ البَيَاتَ بعَقْدِ جَأْشٍ أَشَد قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ

٢٧ – «البَيَات» : أن يُطرَق العدوُّ ليلاً فى مَبِيته ، و «بيَّت» : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون فعلتَ الفعل ، كما تَقول بَنَيتُ البِنَاء ، وحفرتُ الحَفْر ، والآخر : أن يكون «بَيَّتَّ» : أى أفكرتَ فى مَبِيتك ، يُقال : بَيَّتوا أمرَهم : إذا أجمعوا عليه بليل ، ومنه قوله تعالى :﴿بَيَّتَ طائفة منهم غيرَ الذى تقول﴾ . وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائىّ . وأصل «الجَأْش» الصدر ، ويقال للشجاع إنه لرابط الجأش . ومَن رَوَى «أَمَرَّ قُوًى» :فالمعنى أشدّ إمرارًا ، أى فَتْلاً ، و «أَشدَّ قُوًى» أجودُ الروايتين ، لأَنَّ المعروف أمررتُ الحبل بالهمز ، وهم يجتنبون أن يُبنَى فعلُ التعجب على «أَفْعَلَ»[3] فى التفضيل ، إلاَّ فى أَشياءَ مسموعة ، وقد ذهب بعضهم إلى أَنَّ ذلك قياس مُطّرِد فى كل فعل ماض على «أَفْعَلَ» ، والأَخذ بالسماع أحسن .

---

(١) م : «قد أبيدوا» .

(٢) س : «بالصعود» .

(٣) هـ ، ظ : الواجب أن يقول «من أفعل» لا «على أفعل» .

٢٨ ـ رَأَوْا لَيْثَ الغَرِيفةِ[١] وهْوَ مُلْقٍ ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بِالْوَصِيدِ

٢٨ ـ يقال لموضع الأسد : الغَرِيف والغَرِيفة ، وأصل ذلك فى الشجر المُلْتفّ . ويقال : ألقى الأسدُ ذراعيه : أى جَثَم على فريسته ، و « الوَصِيد » الباب ، ويقال الفِناء ، وإذا ألقى ذراعيه بالوصيد ، حامَى على ما وراءه من أولاده .

٢٩ ـ عَلِيمًا أَنْ سَيَرْفُلُ فى المَعَالِى إذا ما بَات يَرْفُلُ فى الحَدِيدِ

٣٠ ـ وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرٍ وغَطَّى[٢] مِنْ جِلادِ فَتًى جَلِيد !

٣٠ ـ يقول : أوقعتَ بهم ليلا فلم يُعلم بمكان النَّجدة فيه . أى قومُك اجتهدوا ، وصَبَروا على القتال ، غير أنَّ الدُّجَى سَتَر عنك كثيرًا مما كانوا يستعملونه من التَّجلد ، لأنهم كانوا يحاربون ليلاً .

٣١ ـ ويَوْمَ التَّلِّ تَلِّ البَذِّ أَبْنَا[٣] ونَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ الْخُقُود

٣٢ ـ قَسَمْناهُمْ فشَطْرٌ للعَوَالى وآخَرُ[٤] فى لَظًى حَرِقٍ[٥] الوَقُود

٣٢ ـ أى قُتل بعضهم ، وأُحْرِق البعض .

٣٣ ـ كأَن جَهَنَّمَ انضَمَّتْ عليهمْ[٦] كلاهَا غَيْرَ [تَبْدِيلِ الجُلُود

٣٣ ـ أى كأنهم أُدخِلُوا نارَ جهنم ، غير أنَّ أهلَ جهنم كلَّما نَضِجت جُلُودُهم بُدِّلُوا جُلودًا ، وهؤلاء هم أُحرِقوا دَفْعةً واحدة .

---

(١) م : « العرينة » وهى فى ل : العريفة ، وقال الصولى ويروى « العرينة » .

(٢) ظ : ويروى : « وكم غطى جلاد » .

(٣) هـ ، س : ويروى « رحنا » .

(٤) ظ « فشطراً للعوالى وشطراً » بالنصب فيهما .

(٥) س ، م ، ل : « حر الوقود » وهى فى هـ ب وروتها ظ .

(٦) ل : « انضمت كلاها عليهم » .

٣٤ – ويَوْمَ انصَاعَ بَابَكُ مُسْتَمِرًّا مُبَاحَ العُقْرِ مُجْتَاحَ العدِيدِ

٣٤ – «انصاع» : ذهب فى ناحية و«عُقْر الدار» : أصلُها بفتح العين وضمِّها .

٣٥ – تَأَمَّلَ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فعَنَّتْ بجِسْمٍ لَيْسَ بالْجِسْمِ المَدِيدِ(١)

٣٦ – فأَزْمَعَ نِيَّـةً هَرَباً فحَامَتْ حُشَاشَتهُ على أَجَلٍ بَلِيدِ(٢)

٣٦ – «البليد» : المتباطئ المتحيِّر ، أى حامت نفسه على أَجَله البليد ، حتى لم يُقتل يومئذ .

٣٧ – تَقَنَّصَهُ بَنُو سِنبَاطَ أَخـذًا بأَشْرَاكِ المَوَاثِقِ والعُهُودِ

٣٧ – «بنو سِنباط» : قوم من الروم ، كان بَابَك التجأَ إليهم ، بعد أن أخذ عليهم المواثيق ، فغدروا به خوفاً من المسلمين .

٣٨ – ولوْلا أَنَّ ريحَكَ دَرَّبتْهُمْ لأَحْجَمَتِ الكِلابُ عن الأُسُودِ

٣٨ – «دَرَّبتهم» : أى جَرَّأتهم . [ص] يقول : بقوتك جَرُءوا عليهم .

٣٩ – وهِرْجَاماً بَطَشْتَ بهِ فقُلْنَا خِيَارُ(٣) البَزِّ كانَ على القَعُودِ

٣٩ – «هِرْجام» : اسم رئيس . وهذا مَثَل ، أَصلُه فى قوم رأَوْا بعض البزِّ ، فلم يُعجبهم ، فقال القائل : خيارُ البَزِّ جاء على القَعُود . ويجوز أَن يكون هذا المثل لقوم أَخيارٍ قُتِلوا ، وحُمِلوا على قَعُود [ق] والمثل المعروف : « آخِرُ البزِّ على القَعُود » . وأَصلُه أنَّ عمرَو بن زَبّان وإخوتَه ، خرجوا فى

---

(١) قال ابن المستوفى : « عنت » : أى عرضت ، ويروى « بشخص ليس بالشخص » .

(٢) م ، ل : « تليد » . وقال الصولى : ويروى : « إلى أجل بليد » : أى متباطئ ، لا يجيب ولا ينقاد .

(٣) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك ؛ ويروى : « أخير البز » . وسألته « عن هرجام » ، فقال : هو ملك الصنبارية . وقال ابن المستوفى : وأنشد أبو القاسم الآمدى الأبيات الستة ، ـ

بُغاء إبل لهم ، ونزلوا موضعاً ، فدَلَّ عليهم مَن كان بينهم وبينه عداوة ، فقتلهم ، وجعل رُءُوسَهم فى غِرارة ، وحَمَلها على بعير كان يُسمَّى دُهَيْماً ، وساقَه نحو الحىّ ، فلمّا بلغ دُهَيم الحىّ ، نَظَر راعٍ له إليها ، فقال : هذه ناقة عمرو ابنِك ، قد جاءت عليها جُوالِقٌ لا أدرى ما فيه ! قال : وما تراه ؟ قال : أراه فيه بيض النعام ؛ فنظر زَبّانٌ فإذا فيه رُءوس بَنِيه . فقال : آخرُ البزِّ على القَعُود ! * أى لا يحملون بَزًّا بعد هذا ، لا من الغارة ، ولا من التجارة ، لأنّهم قُتِلوا . وإنما ضَرَبه مثلاً لفساد أحوال بَابَك .

٤٠ ـ وقائِعُ قدْ سَكَبْتَ بها سَوَادًا على ما احمرَّ[1] مِنْ ريش البَرِيدِ

٤٠ ـ كان البريد إذا جاء وعليه السَّوَاد ، كان ذلك دليل الظَّفَر ، وإذا كان عليه الحُمْرة ، كان ذلك خِلافَ الظَّفَر . [ق] وقيل كان أصحاب السُّلطان إذا ظَفِروا ضَمُّوا إلى خريطتهم التى فيها كتاب الفتح ،ريشةً سوداء ، ليستدلّ بها قبل قراءة الكتاب ، على ما أعطوا من الظَّفَر ، وإن كانت الوقعة

= التى أولها : « ويوم انصاع » ، وآخرها : «وهرجاماً» : وقال : ويروى : «خيار البز» . وروايته « أخير البز » على الاستفهام ، وقال : يريد كان خير البز على القعود ، فقدم وآخر ، فألف « أخير » ألف استفهام . . ولم يذكر الآمدى المثل ، بل فسره بقوله : يقول : كان هرجام كالشىء الذى قد أعد لأن يؤخذ ، وتناله اليد عن قرب .

وجاء فى ظ : وفى الحاشية بخط الأرزنى : إنما أراد أبو تمام حقيقة المثل وهو أن بعض العرب أغار هو وأصحابه على قوم معهم أحمال ثياب ، وكان على قعود معهم خيار متاعهم ، فقال : « خيار البز على القعود » ، فذهبت مثلا . فأراد أن هرجاماً كان أشرف من بابك ، فأخذ به ، وضربه مثلا بخيار البز . آخر كلامه . وجاء فى ظ أيضاً فى طرة الكتاب العجمى : مثل هذا قالته الزباء حين نظرت إلى رءوس بنيها على الدهيم بدل البز ، فقالت ما قالت . وإنما أرادت أن آخر ما يحمل إلى من البز رءوسهم ، فلا يحمل إلى بعدها بز على القعود . يقول : بطشت بهرجام ، فقتلته ، فانقطعت مادّتهم بعد قتله ، كانقطاع البز عن الزباء بقتل بنيها ، لأنه آخر من بقى لهم .

(١) قال الصولى : ويروى « على ما ابيض » يقول : جعلت بفتوحك ريش الخرائط أسود ، بعد ما كان أحمر وأبيض . وقال ابن المستوفى : لم يذكر الصولى ، أصل الريش الأسود وسببه ، ولا معنى الريش الأبيض والأحمر وسببهما ، فيفهم معنى البيت .

عليهم ، أو احتاجوا إلى مَدَدٍ ، دمَّوْا ريشةً ، ووجَّهوا بها . وقيل : إنَّ الخُرَّميَّة كانت علامة لفرهم ، أن يُحمِّروا ريشةً ويُنفذوها مع بريدهم ؛ فلمَّا ظَفِر أبو سعيد بهم ، سوَّد الريشة خلافاً عليهم ، وجرياً على عادة بنى العباس فى لُبْس السَّواد .

٤١ ـ لَئِنْ عَمَّتْ بنى حَوَّاءَ نَفْعًا لقَدْ خَصَّتْ بنى عبْدِ الحَمِيدِ

٤٢ ـ أقُولُ لِسَائِلِى بأَبِى سَعِيدٍ كأَنْ لم يَشْفِهِ خبَرُ القَصِيدِ

٤٢ ـ أى ما بَيَّنه فى أشعاره مِن أخباره .

٤٣ ـ أجِلْ عَيْنَيْكَ فى وَرَقٍ مَلِيا فَقَدْ عايَنْتَ عامَ المَحْلِ عُودِى

٤٣ ـ « الوَرَقُ » : يُكنى به عن حال الإنسان ، ويجوز أن يُكنى به عن كل ما يملكه . أى إن أردتَ معاملتَه معى ، فأَبصِرْ وَرَقى وخُضرتَه ، كيف أورَقَ عُودى ، بعد ما رأيتَه عامَ الجَدْب يابساً لا وَرَقَ فيه .

٤٤ ـ لَبِسْتُ(١) هَوَاهُ أقْوَاماً فكانُوا كمَا أغْنَى التَّيَمُّمُ بالصَّعِيدِ

٤٤ ـ [ص] أى كنتُ مضطرًّا فى إتيان غيره ، ولم أَرَ ما أُحبُّ ، فاقتنعت بالأَقلِّ منهم ، كما يَقتنِع بالتيمُّم مَن لا يجد الماءَ .

٤٥ ـ وتَرْكِى سُرْعَةَ الصَّدَرِ اغْتِباطاً يَدُلُّ على مُوافَقَةِ الوُرُودِ(٢)

٤٦ ـ فَتًى أَحْيَتْ(٣) يَدَاهُ بَعْدَ يأْسٍ لنَا المَيْتَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وجُودِ

٤٦ ـ أى كأن الكرم والجود ماتا ؛ فأَحياهما ببذله .

---

(١) ل : « لقيا » وذكرتها ظ .

(٢) هذا البيت متقدم على سابقه فى م ، ل من الصولى ، وفى ب من التبريزى .

(٣) ظ : ويروى : « فتى أحيا نداه » .

٤٨

وقال يمدح المأمون :

١ ـ كُشِفَ الغِطَاءُ فأَوْقِدِى أَوْ أَخْمِدِى
لم تَكْمَدِى فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ ـ أى قد باح السرُّ ، فإن شئتِ فلومى ، وإن شئتِ فذَرِى . و « الكمَدُ » ما يجده الرجل فى صدره من وَجْدٍ أو حُزْن ، وكان ذلك مع سكوتٍ وتَغيُّرِ وجه . ومَن رَوَى : « يَكْمَدِ » : جعله للمحب ، وأكثر الناس يروى « فظننْتِ أَنْ لم تُكمِدِى »[1] : يجعل الفعل للمرأة ، يقال : رجل كَمِدٌ وكَمِيدٌ وكامِد[2] .

٢ ـ يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ فإذا سَقَاه سَقَاه سَمَّ الأَسْوَدِ[3]

٢ ـ أى يكفيك أمرَ هذا الرجلِ شوقٌ هذه صفتُه . « وظَماءه » : مصدر

---

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول إن شئت فأوقدى نارك ، وإن شئت فأخمديها ، وهذا مثل للعذل والكف عنه ، « لم تكمدى » أى لم تعشقى ، فظننت بى مثل ذلك .

(٣) قال الخارزنجى : الهاء فى « يكفيكه » كناية عن هذا العاشق . و « الأسود » : التى لا ينجو سليمها ، أى لديغها ، وهى أشد الحيات سما . يقول : قد بلغ العشق فى هذا العاشق ما يلهيه عن كل عذل واستماعه ، وجعل العشق الذى أودى به بمنزلة سم الأسود . وقال المرزوقى : كفاك تعذيبه شوق لا يورده ما يهواه ، ولا ينقطع قريباً بالالتقاء مع من يحبه ، فإذا اتفق أن يسقيه من عطش ، ويمكنه من اجتماع ، لم يروه بل زاده كلفا وغراماً ، ويجوز أن يكون المعنى : إذا اجتمع مع المحبوب لم ينله شيئا ، ولم يؤته شيئاً إلا جفاء وعبثاً .

وقال أبو يحيى : يقول : لا تحتاجين أن تتولى قتله ، فإن الشوق منه إليك يكفيك ذلك ، لأن هذا الشوق يطيل ظمأه إليك ، ثم إذا سقاه سقاه سم الحية ، وذلك يقتله عنك . ـ

ظمِئ[1] ، أى إذا ظَنَّ أنه يستشفى منه ، زاد فى غرامه .

٣ – عَذَلَتْ غرُوبُ[2] دُموعِهِ عُذَّالَهُ بِسَواكِبٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ

٣ – « فَنَّدْن » صفة « لسواكب » ، والباء : متعلقة بـ « عَذلت » .

٤ – أَتَتِ النَّوَى دُونَ الهَوَى ، فأَتَى الأَسَى
دُونَ الأُسَى[3] ، بِحَرارَةٍ لم تَبْرُدِ

٤ – أى حال البُعْدُ دون ما أهواه ، فحال الحزنُ دون الصبر .

٥ – جَارَى إليْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ ماشَتْ إليْهِ المَطْلَ مَشْىَ الأَكْبَدِ

٥ – جاء بـ « مَاشَى » ، لأنه ضدّ « جارَى » . و « الأكبد » الذى يشتكى كبدَه ، فيَعظُم بطنُه لذلك ، و « الأَكبد » العظيم الوَسَط . يقول : جارَى البَيْنُ وصلَ هذه الخريدة ، التى تمشى مع المَطْل مشيًا رُوَيدًا . (أبو عبد الله) : معناه : سابَق إلى هذا العاشق ، يعنى نفسه ، البَيْنُ وصالَ هذه الخريدة ، وانتهيا إليه معاً ، فحين وقع الوصلُ ، جاء الفراق ،

= وقال ابن المستوفى : وفى الحاشية من كتاب الخارزنجى وبين سطوره هذا ونحوه ، ومعناه كأنه يخاطب عاذلته بذلك ، وقد فسر على أنه يخاطب من يهواه . يقول انكشف ما كنا نكتمه ، وكان ما لم نرده ، فاظهرى الآن إن شئت ، أو اكتمى ، فضرب الإيقاد مثلا للإظهار ، والإخماد مثلا للكتمان ، ومثله قول الهذلى :

أبى القلب إلا أم عمرو فأصبحت تحرق نارى بالشكاة ونارها

ومثله :

برح الخفاء فأجبى نار الملام وأخمديها
لم تعشقى فعذلتنى لو ذقته لم توقديها

آخر كلامه .

(١) جاء فى ظ : مده الأخطل :

إذا خاف من نجم عليها ظماءه أرب عليها جدولا يتسلسل

(٢) ظ : « الغروب » مجارى الدمع ، وقال الخارزنجى : « الغروب » فى الأصل الدلاء العظام ، وأراد ها هنا أن يصف كثرة الدمع وغزارته .

(٣) ظ : « الأسى » بضم الهمزة : جمع أسوة ، وهو ما يأتسى به الحزين .

فهذا معنى المِصراع الأوّل . ثم أخذ فى وصف تلك الخريدة ، بأنها تُماشِى المطلَ إلى العاشق ، فتمشى معه مشىَ فرسٍ عظيم الجوف ، لا ينقطع جَرْيُه ، فهى أيضاً تداوم المطال ، ولا تري الإنجاز . فتكون أبدًا مع المطل فى المشى ، لا ينقطع جريهُما . هذا إذا كان « الأكبد » العظيم الجَوْف . وإذا أراد « بالأكبد » الذى يشتكى كبدَه ، فمعناه : وَصْل خريدةٍ تمشى مع المطل مشىَ فرس متوجِّع الكبد ، فيُبقِى على نفسه فى السير ، ويُبطِئُ فيه ، فهى أيضاً تبطئ فى مشيها مع المَطْل ، ليكون بَقاؤُها معه أطول ، ووصولُها إليه أبعد[1] .

٦ – عَبِثَ الفِراقُ بِدَمْعِهِ وبِقَلْبِـــهِ عَبَثًا يَرُوحُ الجِدُّ فِيهِ ويَغتَدِى

٦ – أى لعبَ الفراقُ بدمع هذا العاشق وقلبه ، أى أورثَه بُكاءً فأقلقه ، وهذا العبث هَزْلٌ من الفراق ، إلا أنه جِدٌّ للعاشق ، لأنه يقتله [2] .

٧ – يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوى لَهْوُهُ بِصَبَابَتِى وأَذَلَّ عِزَّ تَجلُّدِى

٧ – تقديره : يا يومَ شرَّدَ لهوُه بصبابتى يَوْمَ لهْوِى ، وأزالَ صبرى . والباء فى « بصبابتى » : صلة « لهْوِه »[3] .

---

(١) عاب الآمدى عليه هذا البيت ، ونقده فى الموازنة ص ١١٣ جاء فيه قوله : فيا معشر الشعراء والبلغاء ، ويا أهل اللغة العربية ، خبرونا كيف يجارى البين وصلها ، وكيف تماشى هى مطلها ؟ ألا تسمعون ، ألا تضحكون ؟ ! وقال الصولى : يقول : تجارى البين إليه ، وتستعمله وتماشيه مشى الأكبد ، وهو الذى توجعه كبده ، فلا يطيق المشى . وهذا ضد قول أبى نواس : « جريت مع الصبا طلق الجموح » أى لا أبارحه أبداً أجرى معه . ورواه قوم : « مشى الأكيد » . وهو تصحيف .

(٢) قال ابن المستوفى : بين أثناء كتاب الخارزنجى : أى لعب بقلب المشتاق لعباً يشوبه جد .

(٣) قال المرزوقى فى شرحه : لهو اليوم أن يفرق الجمع ، ويكدر الصفو ، ويبدد الشمل ، فيريد : يا أيها اليوم الذى شرد لهو يوم لهوى ، وأزال ما كان مصوناً من صبرى .

وقال ابن المستوفى : فى أثناء سطور كتاب الخارزنجى : أضاف « اليوم » إلى « شرد » ، ولا يجوز أن تضاف إلى الأفعال إلا أسماء الزمان ، وذلك أن الأفعال حركات تنقضى ، والزمان أوقات تمضى ، فهما =

٨ – ما كانَ أَحْسَنَ لو غَبَرْتَ[١] فلَم نَقُلْ :

ما كانَ أَقبَحَ يَوْمَ بُرْقَةِ مُنْشِدِ

٨ – أى ما كان أحسنَ أَمْرَك وحالَك لو بَقِيتَ ، فكنَّا لا نقول : « ما كان أَقبحَ يومَ بُرقةِ مُنشِدِ »[٢] : يعنى اليوم الذى يخاطبه . و « مُنشِد » : رجل أُضيفت إليه البُقْعَة ، كما قيل « بُرقة ثَهْمَد » فى إضافتها إلى آخر .

٩ – يومٌ أَفاضَ جَوًى أَغاضَ تَعَزِّياً خاضَ الهَوَى بَحْرَىْ حِجَاهُ المُزْبِدِ

٩ – [ع] « أَغاض » : قليلة فى الاستعمال ، وإنما يقال : غاض الماءُ وغاضَه غيرُه ، ويجوز أن يكون الطائىّ سمع « أَغاض » فى شعر قديم ، وإن لم يكن قد سُمِع ، فالقياس يُطلِقه . ومَن روى : « حَجَاه »[٣] فهو جمع « حَجَاةٍ » ، وهى النُّفاخة التى تظهر فى الماء ، إذا قَطَرتَ فيه قطرةً .

١٠ – عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَى البُدُورِ ووكَّلُوا ظُلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عِينٍ[٤] نُهَّدِ

= متجانسان ، فيضاف اسم الزمان إلى الفعل الدال على الحدث والزمان ، كأنه أضيف إلى الحدث الذى دل عليه كقوله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين » .

وفى ظ أيضاً نقلا عن النسخة العجمية : الاختيار : « يايوم » بالرفع ، لأن المعرفة إذا كانت غير مؤقتة لا تضاف إلى باب النداء ، كما قال : * يا دار غيرها البلى فتغيرا *

(١) س ، م : « عبرت » .

(٢) ظ : قال الآمدى : قوله « لو غبرت » أى ما كان أحسن لو بقى ذكرك ولم نذمك .

(٣) هى رواية ب . وفى ظ : روى أبو حامد الخارزنجى : « حجاه » ، وقال أى مقدار الذى قد أزبد إزباد البحر ، قال : حجا الشىء : مقداره . وفى كلام له أيضاً : أى خاض الهوى بحرى ، ثم أبدل « حجاة » من البحر ، أى خاض الهوى حجاة المزبد ، من بحرى ، وقال الصولى : هذا اليوم أفاض – أى أبان – جوى – أى داء بقلبى – من الهوى ، فأغاض الجوى تعزياً ، أى ذهب بعزائى ، و « خاض الهوى بحرى حجاه » الهاء فى « حجاه » للتعزى ، « والحجا » العقل ، يقول : غلب الهوى التعزى ، وهذا مثل .

وقال الآمدى : يجوز أن يكون معناه : خاض ذلك اليوم الهوى بجوى كحجاة المزبد كثرة ، أى كان الهوى بلغ منه مبلغه الأعظم .

(٤) س : « بنور حور » .

١١ – وثَنَوْا على وَشْيِ الْخُدُودِ صِيَانَةً وَشْيَ البُرُودِ بِمُسْجَفٍ ومُمَهَّدِ

١١ – «وَشْي الْخدود» : حُمرتها وبَياضُها . و «المُسْجَف» : المُسْبَل .

١٢ – أَهْلًا وسَهلًا بالإمَامِ ومَرْحبَـاً سَهُلَتْ حُزُونَةُ كُلِّ أَمْرٍ قَرْدَدِ

١٢ – الباءُ متعلِّقة بقوله : «أَهْلاً وسهلاً ومرحباً» ثم ابتدأ فقال : «سَهُلَتْ . . .» تمام البيت . و «القَرْدَد» و «القُرْدُود» : الغليظ ، يقال : ركبَ قراديدَ الأَمْرِ : أى ما غَلُظ منه وكان شاقًّا ، وينشد لشُقْران السّلامَانىّ :

واركَبْ مِن الأَمرِ قَرادِيدَهُ بالحَزم والقوَّةِ أَوْ بايعِ

١٣ – غَلَّ المَرَوْرَاةَ الصَّحاصِحَ عَزْمُهُ بالعِيسِ إن قَصَدَتْ وإن لم تَقْصِدِ

١٣ – الأَلف واللام للجنس ، ولذلك جاء فى وصفها بالجمع ، وهى واحد مَرَوْرَياتٍ . و «غَلَّ» : قَبَض وطَوَى . أى : جمع الفَلَواتِ والمفاوزَ فى عزمه بالعيس ، فصارت مجموعةً من بعدُ ، قصدَتْها العيسُ أو لم تقصدها . ويقال أرض مَرَوْرَاة ؛ إذا كانت خاليةً لا شىء فيها ، والجمع مَرَوْرى ، على حدِّ قولهم قَناةٌ وقَنًى ؛ ومَن جمع «مَرَوْراة» بالأَلف والتاء ، وَجَب أن يقول مَرَوْرَيات ، كما قالوا حُبَارَى وحُبَارَيات ، وناقة عَلَنداة ونُوق عَلَنْدَيات ، إلا أنَّ وزن «حُبَارى» «فُعَالى» ، وألفها للتأْنيث ، ووزن «عَلَنداة» : «فَعَنْلاة» ، وألفها للإلحاق ، ووزن «مَرَوْرَاة» على رأى سيبويه : «فَعَوْعَلَة» ، وألفها أَصليّة ؟ ووزنها على رأى محمد بن يزيد «فَعَلْعَلَة» . وإذا رويتَ : «المَرَوْراتِ»[1] بكسر التاء ، فهى جمعٌ ، على رأى أَهل الكوفة ، لأَنهم يرون حذف الأَلف فى مثل «حَبَرْكى» إذا ثَنَّوا وجمعوا مُؤَنَّثَة ،

(١) هى رواية س .

فيقولون فى حَبَرْكَى : حَبَرْكان ، ورأى البصريين أن يقولوا حَبَرْكَيان ، وإذا جمعوا النساء قالوا : الحَبَرْكَيَات . ويجب على ذلك القول أن يُقال : حَبَرْكات . وإن رُوِيتِ « المروراةَ » بهاء فى الخط منصوبة ، فهو وجه حسن ويكون قد نعتَ الواحدَ بالجمع ، وذلك شائع ، كثير فى الأشياء التى تحتمل القسمة ، تقول هذه أرض مَرْت ، وإن شئت قلتَ ، أمرات ، لأنَّ الأرض تقع على القليل والكثير ، وكذلك مكان قفر ، وإن شئت قلت : قِفار ، لأن المكان قد يضيق ويتسع ، فيكون أمكنةٌ كثيرة ، والأجود : أن يُروَى « المَرورَاةَ » : بالهاء والنصب .

وقوله « غَلَّ » مِنْ غَلَلْتُه بالغُلِّ ، ويجوز أن يكون من غَلَلتُ الشىء فى الشىء : إذا أدخلتَه فيه ، ومِن غَلَّ فى المَغنَم[1] . وإن رويتَ « عَلَّ » بالعين ، فهو السائغ الجيِّد ، أى سار فيها مرَّةً بعد مرَّة ، يُؤخَذ من عَلَل الشُّرْب والحديث . وقوله : « قَصَدتْ » أى استقامت ، ويجوز أن يكون الفعل « للعِيس » و « للمرورات » .

١٤ – مُتَجَرِّدٌ ثَبْتُ المَواطِنِ حَزمُهُ مُتَجَرِّدٌ للحـادِثِ المُتَجَرِّدِ

١٤ – ويروى « متجرِّداً ثَبْتَ المواطنِ حَزْمُه » ، فيكون « مُتَجرِّدًا » حالا من المضمر فى « حَزْمُه » ، و « ثَبْت » مثلُه ، و « حَزْمُه » مبتدأ .

١٥ – فانْتَاشَ مِصْر مِنَ اللُّتَيَّا والَّتى بتجـاوُزٍ وتَعَطُّفٍ وتَغَمُّدِ

١٥ – « انتاش » : أى تناولَها وخلَّصها .

١٦ – فى دَوْلَةٍ لحَظَ الزَّمانُ شُعَاعَها فارْتَدَّ مُنْقَلِباً بعَيْنَىْ أَرْمَدِ

١٦ – يقول : هذه دولة جديدة نافذة ، أراد الزمانُ غَلَبَته ، وأن ينظر إليها ، فأعشاه شعاعُها ، فارتَدَّ رَمِدا .

---

(١) قال الصولى : « غلها » : جمعها ، حتى قربت عليه بهذه العيس .

١٧ ـ مَنْ كانَ مَوْلِدُه تَقَدَّمَ قَبْلَهَا أَو بَعْدَها فكأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ

١٧ ـ أى مَن لم يأخذ بالحظِّ من هذه الدولة ، إمَّا أوّلا وإمّا آخِرًا ، فكأَنه لم يولد . تقدير الكلام : أَو تأَخَّرَ بعدَها ، فحذَفَ «تأَخَّرَ» ؛ لأَن قوله «بعدَها» يَدُلُّ عليه ، ويجوز أَن يكون . وهو الأَقرب : مَن كان مولدُه تَقدَّم قبلَها ، أَو كان مولدُه بعدها ، ويجوز أَن يكون خبر «كان» قوله : «قبلَها» ، ويكون التقدير : مَن كان مولدُه قبلها أَو بعدها فكأَنَّه لم يولَد ، ويكون قوله «تَقدَّم» فى موضع الحال على أَن يُضمَر معه «قد» ، أَو تجعله على مذهب الأَخفش ، فقد جَوَّز فى البناء الماضى أَن يقع موقعَ الحال متعرياً من «قد» : أَى مَن لم يأْخذ بالحظِّ من هذه الدولة إمّا أَوَّلاً وإمّا آخرًا فكأَنه لم يُولد .

١٨ ـ اللهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَدْيكَ للرِّضَا فِينَا ويَلعَنُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ

١٨ ـ أَى سيرتُك فينا مَرضيَّة ، وهَدْيُك قاصِد .

١٩ ـ أَوَلِيَّ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ما أَحْمَدٌ بِمُضِيعِ ما أَوْلَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدِ

١٩ ـ أَى ليس يضيع ذلك عند النبىّ صلى الله عليه وسلَّم .

٢٠ ـ أَمّا الهُدَى فقَدِ اقتدحْت بِزَنْدِه فى العَالَمِينَ فَوَيْلُ مَنْ لم يَهْتَدِ

٢٠ ـ «الهُدَى» الطريق ، يعنى طريق الدين . يقول : قد أَوضحتَ للناس هُدَاهم ، فوَيْلٌ لمن لم يهتد .

٢١ ـ نَحْنُ الفِدَاءُ مِنَ الرَّدى لِخلِيفَةٍ بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ. اللياليَ نَفتَدِى

٢١ ـ أَى نجعل رضاه وقايةً لنا من سُخط. الليالى ، فإذا رَضِى عنا لم نُبالِ بها .

٢٢ – مَلِكٌ إذا ما ذِيقَ مُرُّ المُبْتَلَى عِندَ الكَرِيهةِ عَذْبُ مَاءِ المَحْتِدِ

٢٣ – هَدَمَتْ مَساعِيهِ المَساعِيَ وابتَنَتْ خِطَطَ المَكارِمِ فى عِرَاضِ الفَرْقَدِ

٢٣ – أصل « الخَطِّ » : ما كان كلُّ واحدٍ منهم يَخُطُّ عليه ، إذا أرادوا أن يَعمروا موضعاً وهو ما يكفيه لداره ، ثم صارت عبارةً عن البناء . فيقول : هَدَمَتْ مساعى هذا الرجل مساعىَ غيره ، وابتنَتْ أبنيةً فى السماء .

٢٤ – سَبقَتْ خُطَا الأيَّامِ عُمْرِيَّاتُها[1] ومَضَت فصَارَت مُسْنَدًا للمُسْنَدِ

٢٤ – « عُمْرِيَّاتُها » قديماتها[2] ، والهاءُ فى « عُمريَّاتها » راجعة على مساعى الممدوح . و « المُسْنَد » فى القافية : الدَّهْر . يقول : صارت مساعيه دهراً للدهر ، أى أنها قديمة ، وهذا على معنى المبالغة ، ويجوز أن يكون « المُسْنَد » فى غير القافية معنى الحديث الذى يُسنَد إلى الرجال ، أى صارت هذه المساعى حديثاً يُسنِدُه الدَّهْر .

٢٥ – ما زَالَ يَمتَحِنُ العُلَى ويَرُوضُهَا حَتَّى اتَّقَتْهُ بكِيمِيَاءِ السُّؤْدُدِ

٢٥ – « كِيمِيَاء السُّؤْدُد » : جوهره وخميرته التى بها يجود[3] .

---

(١) س : « غبرياتها » ، وبهامشها « غباراتها » .

(٢) ظ : قال الخارزنجى : « عمرياتها » ما عمر منها ، وروى : « وبقت فصارت » ، وقال : أى بقيت ، وهى لغة طى .

وجاء فيها : قال الآمدى : « سبقت خطى الأيام عمرياتها » بيت ردىء اللفظ والمعنى ، وأراد بقوله « عمرياتها » منسوبة إلى العمر ، وقال فى آخر كلامه : وهذا من كلام أهل الوساوس وأصحاب السوداء !

(٣) ظ : قال الآمدى : قد أنكر عليه قوم « كيمياء » السؤدد ، واستهجنوه ، وليس عندى بمنكر ، لأنه أراد بكيمياء السؤدد ، أى سر السؤدد ، الذى هو أخلصه وأجوده .

وقال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار فى رسالته فى ذكر أخطاء أبى تمام. وتالله ما يدرى كثير من العقلاء ما أراد ، ولا يتكلم بهذا إلا من يجب أن يحظر عليه ماله ، ويطال فى المرستان حبسه وعلاجه . وقال عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، وأنشد قوله :

ليزدك وجداً بالسماحة ما ترى من كيمياء الوجد تغن وتغنم

و « كيمياء » من الألفاظ العامة المبتذلة ، وليست من كلام الخاصة ، ولا يحسن نظم مثلها .

٢٦ ـ وكأنّما ظَفِرَتْ يَدَاهُ بالمُنَى أَسْرًا[١] إذا ظَفِرتْ يَدَاهُ بمُجْتَدِى

٢٦ ـ « أَسْرًا » : مصدر أسرتُه أَسْرًا ، ويحتمل أن يكون المُراد جميعاً ، يُقال : أخذتُه بأَسْره .

٢٧ ـ سَخِطَتْ لهَاهُ على جَدَاهُ سَخطَةً فاسْتَرْفَدَتْ أَقصَى رِضَا المُسْتَرْفِدِ[٢]

٢٧ ـ أى سَخِطت عطاياه على ماله ، حَتَّى بَدَّدتْه . واسترفدت منه ، أى مِن جداه ، أقصى أمانى السائل[٣] .

٢٨ ـ صَدَمَتْ مَواهِبُهُ النَّوائبَ صَدْمَةً[٤]

شَغَبَتْ على شَغَبِ الزَّمانِ الأَنْكدِ

٢٨ ـ « شَغَبَتْ » : احتدَّت احتدادَ العَسْكر .

٢٩ ـ وَطِئَتْ حُزُونَ الأَرْض حتَّى خِلْتَها فَجَرَتْ عُيُوناً فى مُتُون الجَلْمَدِ

٢٩ ـ ويروى : « حُزُونَ الجود »[٥] : أى وطِئت مواهبُه حُزون الجود ،

---

(١) س : « أسرى » . وقال الصولى : ورواه قوم « أشرا » قال أبو مالك : وهو تصحيف ولا معنى للبطر ها هنا . ورواه قوم « جذلا » و « فرحاً » . وقال ابن المستوفى : ورواية من روى « أشراً » و « جذلا » و « فرحاً » : رواية غير مستبعدة ، لأن الإنسان قد يظفر بمناه ، ولكن بعد كد وتعب ، فإذا ظفر بالمنى مستريحاً بطراً أو جذلا أو فرحاً ، كان أبلغ .

وقال : « أسراً » لا يستعمل إلا مضافاً ، يقال أخذته بأسره ، ولا يقال : أخذته أسراً .

(٢) ل ، م : « المترفد » .

(٣) ظ : قال الآمدى : « اللها » : جمع لهوة ، وأراد العطايا . و « الجدى » : وهو الغنى والثروة . أراد ، سخطت عطاياه على غناه وثروته ، فاسترفدت غاية رضا المسترفد ، أى طلبت رضاه ، فكأنها استرفدته ، أى جعلته رفداً ، وهذا من هوسه !

وقال الخارزنجى : من رواه « يداه » ، تثنية اليد ، فهو جيد ، يذهب إلى السماحة .

(٤) بأصل س : « صدم النوائب بالرغائب صدمة » . وبهامشها رواية الأصل ، تصحيح لها .

(٥) هى رواية الصولى ، كما فى م ، ل ، وكذلك هى رواية الخارزنجى ، كما فى ظ . قال : وطئت هذه السخطة حزون الجود ، فسهلتها حتى تحسبها ، وقد فجرت من صخرة صماء عيوناً من ماء .

وقيل وطَئِت السَّخطة ، وجعل عملَها فيها كعمل أمر الله : ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجَرَ ، فانفجرَتْ منه اثنتا عشرةَ عَيْنًا ﴾ .

٣٠ – وأرَى الأُمُورَ المُشكِلاتِ تَمَزَّقتْ[1]
ظُلُمَاتُهـا عن رَأيكَ المُتَوقِّدِ

٣١ – عَنْ مِثْل نَصْل السَّيْفِ إلا أنَّهُ مُذْ سُلَّ أوّلَ سَلَّةٍ لم يُغْمَدِ

٣٢ – فبَسَطْتَ أزْهَرَهَا بوَجْهٍ أزْهَرٍ وقَبَضْتَ أرْبَدَها بوَجْهٍ أرْبَدِ

٣٢ – « أزهرها » : أى الأُمور المشكلات ؛ أى فبسطتَ العَدْل الذى هو أزهر بوجهٍ مشرق ، وأزلتَ الجَدْبَ الذى هو المُغْبَرُّ بوجهٍ عابس[2] ، أى أعددتَ للأُمور أقرانَها .

٣٣ – ما زلْتَ تَرْغَبُ فى العُلى حَتَّى بَدَتْ لِلرَّاغِبينَ زَهَادَةٌ فى العَسْجَدِ

٣٣ – (ع) : يقول إنك لمّا رغِبتَ فى العُلى ، وهَبْتَ العسجد ، حتى زَهِد الرَّاغبون فيه ، لكثرة عطاياك . (العبدِىّ) : أى ما زلتَ ترغب فى ابتناء العُلى ، حتى سَنَنتَ ذلك فى الناس ، فرغِبَ فيها مَن كان يرغب قبل ذلك فى العسجد .

٣٤ – لو يَعْلَمُ العَافُونَ كَمْ لَكَ فى النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وقَرِيحَةٍ لم تحْمَدِ[3]

---

(١) س : « توقدت » .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : « وأزلت الجدب الذى هو المغبر بوجه عابس » : ليس بحسن . وقال الخارزنجى : يقول : أعددت لهذه الأمور أقرانها ، فلقيت من كان ذا عبوس بعبوسه .

(٣) قال الصولى : نقل كلام المأمون فى العفو ، فصيره قوله فى الجود . قال المأمون : إنى لأعشق العفو ، حتى أظن أنى لا أوجر عليه .

٣٥ - وكأنّما نافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ وحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ لَمْ تُحْسَدِ

٣٥ - [ص] يقول : كأنك إذا فعلتَ فِعْلاً اليومَ ، ظننتَ أنَّ غيرك فعَلَه ، فزدتَ فى الغد على ذلك ، كأنّما تُنافِس غيرَك ، وإنما هو فِعْلُك ، وقد فَسَّره بالبيت الذى بعده[1] :

٣٦ - فإذا بَنَيْتَ بجُودِ يَوْمِك مَفْخَرًا عَصفَتْ بهِ أرْوَاحُ جُودِكَ فى غَد

٣٧ - وبَلغْتَ مَجْهُودَ الْخَلائِقِ[2] آخِذًا فيها بِشَأْوِ خَلائقٍ لم تُجْهَدِ

٣٧ - كلُّ شىءٍ بَلَغَتْ مَشقَّتُه ، وأُخذ بصعوبة ، فهو مجهود ، يقال لَبَنٌ مجهود : إذا كان قليلاً ، لا يُوصَل إليه إلاَّ بمراسٍ شاقّ ؛ قال الشَّماخ :

تُضْحِي وقد ضَمِنتْ ضَرَّاتُها غُرَقاً مِن ناصِعِ اللونِ مَحْضٍ غيرِ مَجهودِ[3]

ومعنى البيت : أنك بلغت من أخلاق الناس ما لا يبلغونه إلا بجهدٍ ومشقَّة ، وأنت وادِعٌ لم تتعب فيه ، كأنه يقول : بلغتَ شاقَّ المكارمِ بأمرٍ لا يَشُقُّ عليك .

٣٨ - فلَوَيْتَ بالموعُودِ أعْنَاقَ الوَرَى وحَطَمْتَ بالإنْجَازِ ظَهْرَ المَوْعِدِ

٣٨ - يريد أنك عطفتَ أعناقَ الناس إليك بما وعدتَهم من الإحسان ، ثم عَجَّلت الإنجاز وأزلتَ المَوْعِد .

---

(١) قال المرزوقى : يقول : لما يئس الحاسدون من بلوغ شأوك ، ونيل محلك ، فأمسكوا عن الحسد لك ، صرت كأنك تحسد نفسك ، لأنك لا تبلغ درجة من المجد ، إلا وتسمو نفسك إلى ما هى أعلى منها ، ولا تنال رتبة من القدر والحظ ، إلا وترتقى إلى ما هى أرفع منها ، فعل من ينافس حاسده ، ويجاذب مباريه. ومثله قوله فى أخرى :

إذا علا طود مجد ظل فى نصب ويعتلى من سواه ذروة شعفا

(٢) س ، م ، ل ، « الحوادث » . وفى م : « بشأو خليقة » .

(٣) الديوان ص : ٢٣ والرواية :

تصبح وقد ضمنت ضراتها غرقاً من ناصع اللون حلو غير مجهود

٣٩ ـ خابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمانُ بسَعْيِهِ فأَقَامَ عَنْكَ وأَنتَ سَعْدُ الأَسْعُدِ

٣٩ ـ أى جعل الزمانُ سعيَه نَحْساً . (ع) : يجوز «نُحِسَ» على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، و «نَحِسَ» من قولهم يومٌ نَحِسٌ أى ذُو نَحْس ، والباء للتعدية ، ويروى «نَحِسَ الليالى سَعْيَه»[1] .

٤٠ ـ ذاكَ الَّذِى قَرِحتْ بُطُون جُفُونِهِ مَرَهاً وتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِثْمِدِ

٤٠ ـ يقول : مَن قَصدَه الزمان فتأَخَّر عنك ، وأنت سعد الأَسعُد ، وإحسانُك شامل شُمُولَ التراب، كمن رَمِدت عَيْنُه من قِلَّة استعمال الكُحْل ، وتُرَاب أَرضِه كُحْل ، و «المَرَه» : فَقْد الكُحْل ، «والإِثْمِد» إن كان عربيًّا فاشتقاقُه من «الثَّمَد» وهو الماء القليل ، لأَنَّ الإِثمد يُؤْخَذ قليلاً قليلاً ، كما يُؤْخَذ الماءُ من الثَّمْد شيئاً بعد شىء .

٤١ ـ هذَا أَمِينَ اللهِ آخِرُ مَصْدَرٍ شَجِىَ الظَّمَاءُ[2] بِهِ وأَوَّلُ مَوْرِدِ

٤١ ـ مُنادَى مضاف ، «هذا» إشارة إلى لقائه المأْمون . يقول : يا أَمينَ الله ! لقائى إيّاك أَوَّلُ مورد ، لأَنى لم أَلقَك قبل ذلك ، وهو آخر مصدر ، لأَن جُودَك يُروينى ، فلا أَعطَش بعدها ، فأَحتاج إلى أحد غيرك . (ع) . مَدَّ «الظَّماء» وهو مهموز مقصور ، وذلك جائز ، إلاَّ أَنَّ تَرْك المدِّ أحسن ،

---

(١) ظ : ويروى : «نحس الزمان جدوده» ، وروى الخارزنجى : «خاب الزمان لسعيه حتى انثنى» .

(٢) تقدم ذكره . قال الآمدى فى ظ : من رواه «الظماء» بكسر الظاء ، فقد غلط ، لأن ذاك هجو للممدوح ، وإنما هو الظماء بالفتح ، وهو مهموز مقصور ، ويقال شجى الرجل بالشىء : إذا غص به ، وأشجاه : إذا قهره ، وأشجاه غيره : إذا أغصه ، وهو ما يعترض فى الحلق ، ويستعمل فى الحزن والهم فقول أبى تمام : «شجى الظماء به» ، وهو من أشجاه إذا قهره : يريد قهر الظماء به ، أو غص الظماء به ، وكلاهما استعارة ليست بالجيدة ، ولو كان قال «قتل الظماء به» ، أو «قصع الظماء به» ، وهو بمعنى قتل ، كان أحسن من «شجى» ، وأشبه وأليق بالمعنى ، مثل قول ذى الرمة :

حتى إذا زجلت عن كل حنجرة إلى الغليل ولم يقصعنه نغب

أى حتى إذا زجلت نغب عن كل حنجرة ولم يقصعنه ، أى ولم يقصعن الغليل ، وهو حرارة العطش .

وهو فى الشِّعْر أسوغُ منه فى الكلام المنثور ، وقد رُوى عن بعض القرَّاء أنه كان يقرأ « خَطَاءً كبيرًا » بالمدّ ، وهذا يُحمَل على أنه لمَّا اضطرّ زاد الألف كما قال أوس بن حَجَر ، لما اضطر زادها فى « القَسْطل » والخيلُ خارجة من القَسْطال (١) .

٤٢ – ووَسِيلَتى فيها إليك طَرِيفَةٌ شَامٍ يَدِين بِحُبِّ آلِ مُحمَّدِ

٤٢ – الهاء فى « فيها » عائدة إلى القصيدة أو القصة أو نحو ذلك ، وأضمر قبل الذكر لأن المعنى مفهوم . « وشامٍ » : أراد « شآم » ، فحذف الهمزة ، والسبيل إلى حذفها أنه خَفَّفها ، فقربت من الساكن فحذفها ، لأن الألف لما لقيتها كانتا كالساكنين لمَّا التقيا ، وقد يمكن أن يقال : أراد شامِيًّا ، فحذف إحدى ياءى النَّسَب ، والقول الأوّل أجود ، لأن حذف إحدى هاتين الياءين قليل ، وإنما يجىءُ فى أشعارٍ ضعيفة ، كما أنشدوا :

يا عَيْنُ بَكِّى لى أبا عَمْرو أَوْدَى الحَوارِىْ الوَارِىُ الذِّكْرِ

وإنما هو « الحَوارىُّ » مُشَدَّد .

٤٣ – نِيطَتْ قَلائِدُ عَزْمَهِ(٢) بِمُحَبَّرٍ(٣) مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمْشِقٍ مُتَبَغْدِدِ

٤٣ – الهاء فى « عَزْمه » راجعة إلى « شامٍ » ، وإذا رويتَ « بمحبرٍ » فالمعنى أنه يُحبِّر القصائد أى يُحسِّنها ويجعلها مثل الحِبَرة من الثياب . وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حُسِّن فى آدابه فهو مُوَشَّى كَوَشْى

---

(١) بيت أوس بن حجر :

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطال

ورواية الديوان : ولنعم دعوى المستضيف (اللسان قسطل) .

(٢) س : « ظرفه » وفيها : « متدمشق متكوف متبغدد » . ظ : قال الخارزنجى : يقول : أمرى فيها نادر ، لأنى شامى ، وأنا أحب آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك نادر من أهل الشام ، لأنهم شيعة بنى أمية .

(٣) م : « بمهذب » – ل : « بمهند » . وقال الصولى فى م : ويروى : « نيطت قلائد طرفه بمحبر » .

الحِيَرَة . ووصف نفسه «بمُتَكوِّف» : يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعى ، لأن المأمون أظهر التشيع فى أوّل أمره . وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة . وقال : «متدمشق» لأنه من أهل جاسم ، وهى من عَمَل دمشق . وقال «مُتَبغدِد» : أى هو ظريف ، لأن أهل بغداد ينسبون إلى الظّرف . (العبدىّ) : يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما : أن يكون أراد أنّ شعره سار فى هذه البلاد ، ودارَ الآفاقَ ، ورُوى لحسنه ، والآخر : أن يكون أنه مَدَح بالشام بنى أُميّة ، وبالكوفة بنى علىّ ، وببغداد بنى العباس . والوجه المتقدّم عليهما يجب أن يكون المراد ، لقوله فى البيت الذى يليه :

٤٤ ـ حتىّ لقدْ ظَنّ الغُوَاةُ وباطِلٌ أن قَدْ تَجَسّمَ فىَّ رُوحُ السَّيِّدِ

٤٤ ـ أى لفرط ميلى إلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم ظَن أهل التناسخ أن روح السيِّد بن محمد الشاعر ، قد انتقلت إلى جسمى ، وهذا ظن باطل ، لأنه غير صحيح ، والقائل به مُبْطِل ، والمعنى على التقديم والتأخير ، كأنّه قال : حتى ظَنّ الغواة أنى كذلك ، وباطلٌ ما ظنوه ، «فباطل» : مرفوع ، لأنه خبر ابتداء محذوف ، كما تقول إن أعطيت فلاناً حُكمَه فحسَن ، أى فحسَنٌ ذلك . والسيِّد الحميرىُّ من أهل البصرة : كان يتشيَّع ، ويقول القصائد فى أهل البيت عليهم السلام ، واسمُه إسماعيل ، ويُقال إن الذى سَمّاه السَّيد : جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، صلوات الله عليهم ، ويُذكر أنه كان كَيْسَانىّ المذهب ، ينتظر خروج محمد بن الحنَفية رحمة الله عليه ، والشِّيعة تذكر أنه لمَّا لَقِىَ جعفر بن محمد عليهما السلام ، رجع عن ذلك . وقال :

تَجَعْفَرْتُ باسم اللهِ واللهُ أكبرُ وأيقنتُ أن الله يَعْفُو ويَغْفِرُ[1]

«وتَجَسَّمَ» : أى دخل فى جسم : «والرُّوح» : تُذكَّر وتُؤنَّث .

---

(١) الأغانى (دار الكتب) ٧/٢٣١ .
وفى خبر فى الأغانى : أن القصيدة التى منها البيت ليست للسيد ، وإنما هى لغلام له ، نحلها سيده .

٤٥ - ومُزَحْزِحَاتِي عن ذَرَاكَ عَوائقٌ أَصْحَرْنَ بي للعَنقَفِيرِ المُؤْيِدِ

٤٥ - « أَصْحَرْنَ » : أى أخرجنَ إلى الصحراء ؛ يقال أصحرَ القومُ : إذا كانوا فى حِصْن أو شِعْب جبلٍ ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة . « والعَنقَفير » : الداهية . و « المؤْيِد » : من صفاتها ، ولفظ « المُؤْيِد » : جاءَ على غير ما يجب فى الأكثر ، لأنه أُخذ من « الأيْد » فهذا المثال يعتلُّ فى « مُفعِل » ، إلا حُروفاً جاءت نوادر ، مثل قولهم امرأة مُغْيِل : إذا أرضعَت الغيْل ، ومُغْيِب فى معنى مُغيبَة ، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة :

* ألست ترَى أن قد أتيْت بمؤْيِدِ ؟[1] *

فيقدِّمون الهمزة على الياء ، يأْخذونه من « الوأْد » و « الوئيد »[2] .

٤٦ - ومَتى يُخَيِّمْ فى اللقَاءِ عَناؤها فغَنَاؤها يَطْوِى المَرَاحِلَ فى اليَدِ

٤٦ - « يُخَيِّم » : يُقيم ، والهاء من « عَناؤها » : مردودة إلى « العوائق » . « وغَناؤها » : أى كفايتها ، والفاعل محذوف ، و « الغَناء » ها هنا : نائب عن الإغناء . والمعنى : فإغناء الركائب أو غيرها : غَنَاءٌ فى هذه العوائق ، يطوى المراحل ، وأن تُجعل الهاء « لغنائها » : أجودُ من أن تُجعَل « للركائب » لأنه قد تقدَّم ضمير متصل « بالعناء » ، فيقع فى الكلام لَبْس . ويُروَى : ومُنًى « تخَيِّم »[3] فى الفواد عَناؤُها » ، و « غَناؤُها » (البيت) : أى أن

---

(١) بيت طرفة هو :

يقول وقد تر الوظيف وساقها ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد ؟

مختار الشعر الجاهلى ١/٣٢١

(٢) قال ابن المستوفى : ذكر الجوهرى « المؤيد » مثال « المؤين » : الأمر العظيم والداهية : فى فصل « أيد » ولم يذكر فى فصل « وأد » ، وذكر بيت طرفة .

(٣) هى رواية س ، ل ، م . وهى كذلك رواية المرزوقى . وقال : ويروى : « ومتى يخيم فى الفؤاد وعناؤها وعناؤها » والمعنى متى يخيم عناء تلك الدواهى ، وعناؤها الذى هو ليس عناء ، كما تقول عناء هذه البلية كذا وكذا ، وأنت لا تثبت العناء ، ويكون جواب الجزاء « يطوى » ، والمعنى : يطوى صاحبها المراحل باليد ، أى يبقى بعيداً نائياً لا يقرب . ورواية الآمدى ، كما فى ظ : كأصل التبريزى .

التى زحزحتنى عن ذَراك ، عَوائقٌ وأمانٍ قد أقام عَناؤُها فى القلب ، فلا يتعدَّى إلى غيره من الأَعضاء التى يُسافرُ بها ، وعَناوها لا يصل إلىّ ، لأَنه يطوى المراحل إلى باليد ، والمراحلُ لا تُطوى باليد ، أو لأَنه يطويها إلىّ فى اليد ، نحو أن يقول : بينى وبينه كذا وكذا مرحلة ، فيعُدُّها فى يده بالأَصابع ، وبهذا أيضاً لا تُطوَى المراحل ، وإذا كان لا تُطوَى المراحلُ بما تنطوى به ، لم يصل إلىّ . والواو فى « ومُنًى » : عاطفة لها على عوائق ، أى وأمانٍ عَناوها فى القلب مقيم وعَناؤها غيرُ واصل إلىّ ، و « عَناؤها » : ما يُصِيب القلبَ عن التمنى ، و « عَناؤها » كفايتها ، وما يُجدِى منها فى القلب .

٤٩

وقال يمدح أبَا العبَّاس : نَصر بن منصورِ بنَ بَسَّام :

١ ـ أأطْلاَلَ هِندٍ ساءَ ما اعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ
أقايَضْتِ حُورَ العِينِ بالعُونِ[1] والرُّبْدِ

من أوّل الطويل ، والقافية : متواتر .

١ ـ « قايَضتِ » : من المُقايضة ، وهو أن تُعطىَ الشىءَ وتأخذُ بدلاً منه ، وإنما يُستَعمل ذلك إذا لم يكن ثمَّ دراهمُ ولا دنانير ، فيقال قايض فلان الفرسَ بالناقة ، وإذا كان هناك ذَهَب أو فِضة ، فليست تُسْتعمل المقايضة فيه ، وإنما يقال بيْع . و « العِين » : جمع عَيْناء ، وهى الحسنَة العَيْنَين الواسعتهما . و « العُون » : يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش ، وهى الأَتان التى قد حملت بَطنَيْنِ أو ثلاثة ؛ ويُحتمل أن يكون جمع عانةٍ ، وهى جماعة من حَمِير الوحش ، كما يقال ساحة وسُوح ، وقارة وقور . و « الرُّبْد » : جمع أربَد ورَبْداء ، والرُّبْدة : غُبْرة إلى السَّواد .

(أبو عبد الله) :

« أقايَضتِ حوَرالعِينِ بالعين والربْد » : أَىحُورَ العِين من الناس ، بالعِين من بقَر الوحش . وقال بعضهم : أَضاف « الحُور » وهو الموصوف ، إلى « العِين » وهو صفته ، وهذا خطأ ، لأَن الشىءَ لا يضاف إلى صفته ، إذ كان فى ذلك إضافة الشىء إلى نفسه ، وهذا الذى أُنكره ، يقول به كثير

(١) س ، ل : « بالعور » ، وبهامش ل : « بالأعين الرمد » نسخة .

من النحويِّين ، وممّا حُكى فيه أنَّ أبا سعيد قال : سألنى أبو دُلف عن بيت امرئ القيس « كبِكْرِ المُقَاناةِ .. » فقال : أخبرْنى عن « البِكْر » أهى المُقَانَاة أم غيرها ؟ قلتُ : لا بل ، هى هى ؛ قال : أفيُضاف الشىء إلى صفته ؟ قلتُ : نعم ، قال : ومِن أين قلتَ ذلك ؟ قال : قلت قال الله جَلَّ وعزَّ : ﴿ولَدَارُ الآخرة﴾ فأضاف « الدار » إلى « الآخرة » ، والدَّارُ هى الآخرة بعينها ، والدليل عليه : أنه قال فى سورة أُخرى : ﴿والدَّار الآخرة﴾ ، وهذا دليل على ما قلت ، فقال : أُريدُ أشفَى من هذا ، قلت : قال جرير :

يا ضَبُّ إنَّ هَوَى العُيُونِ أضلَّكم كضلالِ شِيعةِ أعْورِ الدَّجالِ[1]

فأضاف « أعور » إلى « الدجّال » ، وهو هو ، فقال : هذا قد اشتفيْتُ به . والبصريُّون يدفعون هذا الذى قَدَّر ، ويقولون : الشىء لا يُضاف إلاَّ على أحد الوجهين : إضافة الشىء إلى غيره ، وإضافة البعض إلى كلِّه ، فقولهم : مسجد الجامع : يريدون : مسجد الوقتِ الجامع ، ولَدَارُ الآخرة ، أى ولَدارُ الساعةِ الآخرة . ولا خلاف بين النحويين أنَّ هذه الصُّورة جاءت فى كلامهم ، وإنما اختلفوا فى الكشف عن حقيقتها .

٢ ـ إذا شئن بالألْوانِ كنَّ عِصَابَةً مِنَ الهِنْدِ والآذانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ

٢ ـ (المرزوقىّ) : يصف الظِّلمان التى صارت فى الدار ، بدلًا من السُّكان ، شَبَّهها بالهِنْد لسوادها ، وبالصُّغْد فى صِغَر آذانها .

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والاتساع ، و« الصُّغد » : أهل بلادٍ منها سَمَرقند ، والنَّعام سُكٌّ ، لا آذانَ لها . والمعنى : إذا شئن بفقْدِ الآذان كن من الصُّغد ، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْد ، وأنزلهم على حُكمه ، فقطع آذانهم ، فعلى هذا الوجه بنى الطائىّ هذا البيت .

---

(١) الديوان ص ٤٧١ .

٣ ـ لَعُجْنا عَلَيْكِ العِيسَ بَعْدَ مَعَاجِها على البِيضِ أَتْرَاباً على النُّؤْيِ والوَدِّ

٣ ـ يقول : لقد عُجنا الإبل على نؤْى الدار ووتدِ الخِباء ، بعد ما كنَّا نعُوجُها ونَعطِفها على البِيض[١] .

٤ ـ فَلا دَمْعَ ما لَمْ يَجْرِ فى إثْرِهِ دَمٌ[٢] وَلا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْىَ عن صِفَةِ الوَجْدِ

٤ ـ [ص] أى لم تُقضِّ ما عليك لهذه إن لم تَبكِ دمًا ، ولا وَجْدَ بك ما كنتَ مُطِيقاً لأَنْ تصف وجْدَك .

٥ ـ ومَقْدُودَةِ رُؤْدٍ تَكَادُ تَقدُّهـا إصَابَتُها بالعَيْنِ مِنْ حَسَنِ القد

٥ ـ (ع) «مَقْدُودة » : حَسَنة القَدِّ . و «مِن حَسَنِ القدِّ » : أى من القَدِّ الحَسَن ، أى تُصَاب بالعين لأجل قدِّها الحَسَن ، وهذا أوجه من أن يُقال من حُسْنِ[٣] القدِّ ، فيُضَمُّ السينُ وإن كان ذلك جائزًا ؛ لأنَّ ترك التعسُّف أحسن . والجيِّد : «رُؤْد » بالهمز ، وهى المُتثنِّية ، و «الرُّود » بغير همزٍ : الطَّوَّافة فى بيوت جاراتها ، وكان يكون ذَمًّا ، إلاَّ أن تُخفَّف الهمزة[٤] .

٦ ـ تُعَصْفِرُ خَدَّيْها العُيُونُ بِحُمْرَة إذَا وَرَدَتْ كانَتْ وبَالًا على الوَرْدِ

---

(١) قال ابن المستوفى : « لعجنا » أى : لقد عجنا ، أى عطفنا ، و « الود » : لغة فى الوتد ، وروى الخارزنجى « أعجنا عليك » . وقال الألف : ألف الاستفهام ، يقول : أعطفنا عليك الإبل ؟ !

(٢) س : « فلا دمع أو يعفو على إثره دم » . وقد رواها الصولى رواية أخرى ، وقال : أى يجىء الدم ، فيذهب بأثر الدموع ، وعفت الريح المنزل : أى محته ، وروى الخارزنجى فى ظ : « أو يقفو على إثره دم » .

(٣) هى رواية س .

(٤) قال المرزوقى : المعنى : أنها لنعمتها يؤذيها أن ترفع عينيها ، وتنظر إلى رجل حسن القد ، فضلا عن غيره .

٧ - إِذَا زَهَّدتْنِى فى الهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى
جَلَتْ لِىَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّدُ فى الزُّهْدِ

٧ - إذا رفعتَ « خِيفَةُ » : جعلت الفعل لها ، أى أنى أخاف الموت ، وهذا يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون يخاف الموت ، ويزهد فى الهوى ، خشيةَ العقوبة . والآخر : أن يكون خشيَة الرَّدى الواقع به لأجل الحبِّ ، وإنما يقع به لأمرين : أحدهما : أن يقتله الهجر ، وما يلاقيه من العناء ؛ والآخر : أن يقتله أهل هذه المرأة ، كما قال الحَكَمىّ :

إذا تَفكّرتُ فى هَوَاىَ له مَسِسْتُ رأسى هل طار عن جَسَدى[1]

وإذا نصبتَ « خِيفةَ الرَّدَى فالفعل للمرأة ، لأنها المُزَهِّدة »[2].

ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الردَى ، أو على نفسها ، ويحتمل ما احتمله الوجه الأوّل من المعانى المختلفة .

٨ - وَقفْتُ بِهَا اللَّذاتِ فى مُتَنَفَّسٍ
مِنَ الغَيْثِ يَسْقِى رَوْضَةً فى ثَرَى جَعْدِ

٨ - « متَنَفَّسُ » رَوْضة ، لأنها موضع تَنفُّسِ الغيث . يقول : مَلكتُ اللَّذاتِ بهذه المرأة ، فى موضع تَنفُّسِ المطر ، وتَنَفُّسه : أن يقع فى الروض ، فتهيج رائحة الزهر وتنتشر . و « الجعْد » الندَى .

---

(١) البيت غير موجود فى الديوان .

(٢) شرح الخارزنجى كما فى ظ : يدل على أنه جعل الفعل لها . قال : إذا زهدتنى فى العشق ، مخافة ما يكون من مضض الفرقة ، كشفت لى عن وجه يزهدنى فى الزهد .

٩ – وَصَفْراءَ أَحْدَقْنَا بِها فى حَدَائقٍ تجُودُ مِن الأَثْمَارِ بالثَّعْدِ والمَعْدِ

٩ – صَفراء : يعنى خمرًا[١] . و « الثَّعْد والمَعْد » : من صفة النبْت والرُّطَب ؛ يقال نَبْت ثَعْد مَعْد : أى غض ، ورُطب ثَعْد : أى قد جَرَى فيه الإرطاب كله ، وأكثر ما يُستعمل « الثعد » معَ « المعد » بغير واو[٢] .

١٠ – بِقاعِيَّةٍ[٣] تَجْرِى عَلَيْنَا كُئُوسُهَا

فنُبْدِى الذى تُخْفِى ونُخْفِى الذى تُبْدِى

١٠ – نسَبها إلى البِقَاع ، وهى مواضع بالشَّام معروفة : واحدها بُقعة ، ولم توحَّد فى النَّسَب ، لأَنَّ البقاع صار كاسمٍ ، كما قالوا بِطاحىٌّ فى النَّسب إلى البِطاح . وقوله « فنُبدى الذى تُخفى » أى تُسكرنا ، فنظهر ما كنا ننطوى عليه من سرائرنا ، وتُخفى ما كنا نُبديه من العقل والوقار[٤] .

---

(١) قال الصولى : و « صفراء » يعنى حديقة من الروض ، ومن حمل النخل الذى قد اصفر .

(٢) « الثعد » : ما لان من ثمر النخل ، ودخله الإرطاب ، و « المعد » : معجمة وغير معجمة : المدرك من الثمار . وقال أبو زيد : « المغد ، بالغين معجمة : من قولهم : مغده عيش ناعم : أى غذاه .

(٣) رواها المرزوقى « بقاعية » بفتح الباء ، وقال : بقاع موضع بدمشق ، نسب إليه الخمر ، وقال الخارزنجى مثل ذلك ، وأضاف أنه يقال له بقاعين . وقال الصولى : قلت لأبى مالك : الناس ترويه «بقاعية» بالخفض ، فضحك وقال : نعم ويغلطون ؛ لأنه لم ينسبها إلى البقاع وإنما قال « بقاعية » من البقاع ، فإن خفضت وجب أن يقول « ببقاعية » .

(٤) فسر الآمدى القسم الأول من المعنى بما تضمنه كلام التبريزى هنا ، أما قوله « وتخفى الذى نبدى » ؛ فقال فيه : إنه لفظ فاسد ، لأن « تخفى » معناه : تكتم وتستر وتغطى ، فالشىء الذى قد أبطلته وأزلته لا يجوز أن تعبر عنه بأنك أخفيته ولا كتمته . فإن قيل : ولم لا يكون ذلك توسعاً ومجازاً ؟ قيل : المجاز فى مثل هذا لا يكون ، لأن الشىء الذى تكتمه وتطويه ، إنما أنت خازن له وحافظ ، فهذا ضد الشىء الذى تزيله وتبطله ، والأضداد : لا يستعمل أحدهما فى موضع الآخر على سبيل المجاز ، فإن قيل إنما أراد بقوله : « فتبدى الذى نخفى » : من السخف ، وبقوله « وتخفى الذى نبدى » من الوقار ، وقد يكون الوقار والسكينة فى الإنسان ، طبعاً لا تكلفاً ، فإذا شرب أحدثت الراح فيه السخف ، وقيل هذا غلط من التأول ؛ لأن الإنسان محل لهما جميعاً ، فلا يجوز أن يجتمع الشىء وضده فى محل واحد ، فيكون أحدهما كامناً والآخر ظاهراً ، بل إذا حل أحدهما انتفى الآخر .

١١ ـ بنصْرِبن مَنصُورِ بنِ بسَّامٍ انْفَرى لنا شظَفُ الأَيَّامِ عن عِيشَةٍ رَغدِ

١٢ ـ ألا لا يَمُدَّ الدَّهْرُ كَفًّا بِسَيئٍ إلى مُجْتَدِى نصْرٍ فَتُقْطَعْ مِنَ الزَّندِ

١٢ ـ جعل قوله : «فَتُقَطع» : معطوفاً على النَّهى الذى فى قوله : «ألاَ لا يمُدُّ» ، ولولا الوزن لكان «تُقْطَعْ» أولى بالنصب ، لأنه واقع موقع الجواب بالفاء ، ويجوز أن يكون «تُقْطَعْ» : فى موضع نصب ، وسُكِّنت العين للضرورة ، كما أنشدوا قول الراعى :

أَبَت قُضَاعَةُ أن تَعرِفْ لكم نَسَباً وابنا نَزَارٍ فأنتم بَيْضَةُ البَلَدِ[1]

وقد اختلف فى قول لبيد :

تَرَّاك أَمْكنةٍ إذا لم أَرْضَها أو يرتَبِطْ بعضَ النُّفوسِ حِمامُها[2]

فقيل : إنه فى موضع جَزم . وإلى هذا الوجه أذهبُ ، وقيل إنه فى موضع رفع ، وأنَّه سُكِّن للضرورة ، وقال قوم : بل هو فى موضع نصب ، لأنَّ «أو» : فى معنى «حتى» ، والاحسن فى بيت الطائىّ : أن يُحمل على العطف ، فيكون مجزوماً . وقد رواه بعضهم : «فتقطعُ مِن زند» على التنكير[3] .

١٣ ـ بسَيْبِ أَبِى العَبَّاسِ بُدِّلَ أَزْلُنَا بخَفضٍ وصِرْنا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَد

١٣ ـ «الأَزل» الضِّيق والحبس .

---

(١) البيت فى اللسان مادة بيض .
والرواية فيه لم تعرف .

(٢) شرح المعلقات للزوزنى : ١١٦ .

(٣) قال ابن المستوفى ، قال عبد الله بن المعتز : تجاوز حد المدح ولم يجئ بشىء فى ذكر زند يد الدهر .

١٤ ـ غَنِيت به عَمَّنْ سِوَاهُ وحُوِّلَتْ[١] عِجَافُ رِكابى عَنْ سُعَيْدٍ إلى سَعْد

١٤ ـ هذا مثل ، أى تَحَوَّل من هَلَكةٍ إلى نجاة ، لقولهم فى المثل « انجُ سَعْد فقد هَلَك سُعَيد »[٢] . ويقال إن أوّل مَن قاله ضَبة بن أُدّ بن طابخة ابن إلياس بن مُضر ، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد والآخر سُعَيْد ، فأمّا سَعْد فإليه نسَبُ بنى ضَبَّة ، ويقال إن سُعيداً سافر فلم يَعُد ، وعاش أبوه ضبَّة وقد أُعْتِر ، فكان إذا رأى شخصاً مُقبلا قال : أسَعْدٌ أم سُعَيْد ؛ فصار ذلك مثلا فى الشرِّ والخير ، فسَعْد للخير لأنه سَلِم وكَثُر ولده ، وسُعيد فى الشرِّ لأنه هلك ولم يُعْلَم خبره . وقيل إنَّ ضَبَّة لمّا فقد ابنه ومضت عليه أعوام صاحبَ الحارثَ بن كعب فى طريق فقال الحارث : صَحِبنى فى بعض الأيّام غلام من صفته كذا وكذا ، وإذا هى صفة سُعَيْد ، فقتلته ، وأخذت منه هذا السيف . فقال ضَبَّة : أرنيه . فدَفَعه إليه ، فضرب به الحارثَ فقتله . وقال : الحديث شُجُون[٣] ! وكان ذلك فى أرض الحَرَم فقيل له : أتقتل رجُلا فى الحَرَم ! فقال : سَبَق السَّيْف العَذل[٤] . وقيل إنه كان فى الشهر الحرام . وقال الفرزدق :

فإنَّكمُ والحربَ إذ تَبعثونها كضَبَّةَ إذ قال : الحديثُ شُجونُ[٥]

« والعِجاف » المهزولة وهو جمع أعْجَف وعَجْفاء .

١٥ ـ لهُ خُلُقٌ سَهْلٌ ونَفس طِباعُهَا لَيَانٌ ولَكِنْ عِرْضُهُ[٦] مِن صَفاً صَلْدِ

---

(١) س : « وبدلت » .
(٢) مجمع الأمثال ٢ : ١٩٩ .
(٣) مجمع الأمثال ١ : ١٣٣ .
(٤) مجمع الأمثال ١ : ٢٢١ .
(٥) الديوان ص : ٨٧٣ والرواية فيه :
ولا تأمنن الحرب إن اشتغارها كضبة إذ قال الحديث شجون
(٦) س : « عرضها » .

١٦ – رَأَيْتُ اللَّيالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُها فَلمَّا تَراءَى لِى رَجَعْنَ إلى العَهْدِ

١٧ – أَسَائِلَ نَصْرٍ لا تَسَلْهُ فإنَّهُ أَحَنُّ إلى الإرفادِ منْكَ إلى الرِّفْدِ

١٧ – «لا تَسلْه» يجوز أن يكون من سأَل يسأَل فألقَى حركةَ الهمزة على السِّين وحذفها ، ويجوز أن يكون من سِلْتُ أَسَالُ كما قال الشاعر :

سالَتانى الطَّلاق أن رأتانى قَلَّ مالى، قد جِئْتُمانى بنُكْرْ (١)

١٨ – فتًى لا يُبَالى حِينَ تَجتَمِعُ العُلى لَهُ أن يَكونَ المالُ فى السُّحْقِ والبُعْدِ

١٩ – فَتًى جُودُه (٢) طبْعٌ فليْسَ بحافِلٍ أَفِى الجَوْرِ كانَ الجودُ مِنهُ أَمِ القَصْدِ

٢٠ – إذَا طرقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنكبَةٍ مَخَضْنَ سِقَاءً مِنه ليْسَ بِذِى زُبْدِ

٢٠ – [ص] يقول : لا يُعطيها ما تريد من خضوع واستكانة ، كما أنَّ السِّقاء الذى ليس به زُبْد ، بمخضه الماخض فلا يصادف ما يريد . ضَرَبه مثلًا لبقاءِ صَبْر الممدوح وحُسْن ثباته فى وجه الزمان .

٢١ – ونَبَّهْنَ مِثلَ السَّيْفِ لو لم تَسُلَّهُ يدانِ لَسَلَّتْهُ ظبَاهُ مِنَ الغِمْدِ

٢١ – [ص] أى لأَكَلَ جفنَه من شدة حدِّه.

٢٢ – سَأَحْمَدُ نَصْرًا ما حَيِيتُ وإنَّنى
لأَعْلَمُ أن قد جَلَّ نَصْرٌ عن الحَمْدِ

٢٣ – تجلَّى بهِ رُشْدِى وأَثْرَتْ به يَدِى
وفَاضَ به ثَمْدِى وأَوْرَى بهِ زَنْدِى

٢٣ – جعل إيراءَ الزَّند مثلًا لإدراكه ما سَعَى له وحاوَلَه .

---

(١) البيت لمزيد بن عمرو بن فضيل من أبيات له فى خزانة الأدب الكبرى للبغدادى ٣ : ٩٧ .

(٢) م : « طبعه جود » .

٢٤ ـ فإنيَكُ أَرْبَى عَفْوُ شُكرى عَلَىَّ نَدَى أُناس فقَدْ أَرْبَى نَدَاهُ على جُهْدِى

٢٥ ـ وما زَالَ مَنْشورًا عَلَىَّ نَوَالُهُ وعِنْدِىَ حتَّى قدبَقِيتُ بلا «عِنْدى»[1]

٢٥ ـ [ق] هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد قطعنى عن الناس كلهم إلى نفسه يصطنعنى ويُسدى إلىّ ، إلى أن أغنانى عن غيره ، فكلُّ ما أملك منه خاصةً ، حتى ليس لى أن أقول عندى كذا من جهته ، إذْ كان كلُّ ما عندى له وبه لا يَشْرَكُه فيه أحد. والثانى أنه لم يزل[2] يُخوِّلنى ويُفضِل علىّ إلى أن لم يكن للنعمة علىّ مَحمِل ، ولا للإحسان عندى مكان ، فبقيتُ بلا «عِنْدٍ» ، أى لا سبيل إلى قبول الزيادة[3] .

٢٦ ـ وقَصَّرَ قَوْلِى عنْهُ مِنْ بَعْدِ ما أَرَى أَقولُ فَأُشجِى أُمَّةً وأَنا وَحْدِى

٢٦ ـ الأجود فى الوصل أن تُحذف الألف من «أنا» وقد جاء إثباتها ، وكان محمد بن يزيد يتشدّد فى إجازته ، وغيره يجعله من الضرورات ، وقد رُوِى إثباتُها عندنافع المَدَنىّ . «وأُشجِى أمةً» أى أُغِصُّهم بريقِهم وأُفحِمُهم .

٢٧ ـ بَغَيْتُ بِشِعْرِى فاعْتَلاهُ بِبَذْلِهِ فَلا يَبْغِ فى شِعْرٍ لهُ أَحَدٌ بَعْدِى

٢٧ ـ (ق) : يقول : كنت أستطيل بشعرى ومقدرتى عليه ، فقهرنى ببذْله ، وأعجزنى عن أداء شكرى ، فلا يستطيلنَّ بعدى أحدٌ بشعره ، فإنه إذا قَهَر مثلى على تمكُّنى من القريض وحُسْنِ انقيادِه لى ، فغيرى أَوْلى .

---

(١) فى أصول الصولى «بلا عند» من غير ياء ، ورواها المرزوقى بالياء كما فى ظ ، وفى كتابه جاءت من غير ياء .

(٢) حذف التبريزى هنا ما قاله المرزوقى حين أورد هذا الوجه الثانى فقد قال «والأجود ، بل يغلب فى نفسى أن أبا تمام لم يرد غيره ، أنه لم يزل يخولنى . . . إلخ» .

(٣) ظ : وقال الخارزنجى : أى ملأ «عندى» نوالا حتى لا عندى خال ، وهذا تمليح للشعر .

وقال يمدح أبا الْحُسين محمد بن الهَيْثَم بن شُبَانَة :

١ – قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكم بالمَعَاهِدِ وإنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنِشْدَانِ ناشِدِ

فى الثانى من الطويل والقافية : متدارك .

١ – الأَجود أن تجعل « تسمع » ها هنا غيرَ متعديَّة على ما هى فى قولهم سَمِع له وأَطَاع ، لأَنها إذا كانت متعديَّة فليس إدخال اللام بحسَن ، ألا ترى أنَّ الصواب أن يقال ضربتُ فلاناً ولا يقال ضربتُ لفلان ، وإن كان جائزًا فإنه مكروه[1] .

٢ – لقَدْ أَطرَقَ الرَّبْعُ المُحِيلُ لِفَقْدِهِم وَبَيْنِهِم إِطْرَاقَ ثَكْلان فاقِدِ

٢ – « أَطْرَقَ » إذا أَدام النظرَ إلى الأَرض ، واستعاره للربع ، وإنما أَراد أنه استوحش لفقدهم وعَلَتْه كآبة لذاك ، لأَن من شأن المهموم أَن ينظر إلى الأَرض .

٣ – وأَبْقَوا لِضيْفِ الْحُزْنِ منِّىَ بَعْدَهُمْ[2]

قِرًى مِنْ جَوًى سَارٍ وطَيْفٍ مُعَاودِ

٣ – [ص] يقول : أَبقَوْا لفُرقتهم علىّ ضيفَ حزنٍ أَقريه جَوًى ، وهو ما داخَل القلبَ من ألم الحب ، سارٍ يسرى إلىّ[3] . ويشتدّ بالليل من طيفٍ مُعاود .

(١) قال ابن المستوفى معقباً على كلام أبى زكريا : « تسمع » ها هنا متعدية ، وأدخل اللام وهو جائز ، ولا يجوز أن يكون مثل قوله « سمع له » لأنه لم يرد أنها تطيع نشدان الناشد ، وإنما أراد أنها لم تسمعه . وقال الخارزنجى : وإن كانت لم تسمع سؤال السائل فتشفى غله .

(٢) س « لضيف الشوق » وبهامشها رواية الأصل . ظ : ويروى « وأبقوا لضيف الحزن من بعد بينهم » .

(٣) تبدأ نسخة ش من هنا بخط مخالف وسننبه عند عودتنا إلى خطها .

٤ – سَقَتْهُ ذُعَافاً عَادَةُ[١] الدَّهرِ فِيهِم وسَمُّ اللَّيَالى فَوْقَ سَمِّ الأَسَاوِدِ

٤ – الهاء فى « سَقَتْه » للربع ، و « عادَةُ الدَّهْرِ » فاعل ، و « الذُّعاف » السّم القاتل ، يقال ذُعاف وزُعاف[٢] .

٥ – بِهِ عِلَّةٌ لِلبَيْنِ[٣] صَمَّاءُ لم تُصِخْ لِبُرْءٍ ولَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ

٦ – وفى الكِلَّةِ الوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذُرٌ
مِنَ الإِنْسِ يَمْشِى فى رِقَاقِ المَجَاسِدِ[٤]

٦ – أى ارتَحلتْ ونَزَلَتْ كِلةً هذه صفتُها .

٧ – رَمَتهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أَنْ عاشَ حِقْبَةً لهُ رَسَفَانٌ فى قُيُودِ[٥] المَوَاعِدِ

٨ – غَدَتْ مُغتَدَى الغَضْبَى وأَوْصَت خَيالَهَا
بِحَرَّانَ نِضْوِ العيسِ نِضْوِ الْخَرائِدِ

٨ – (ق) أى أوصَت خيالَها بى ، فهو يُثابر على تَجدُّد العَهْد ، ويحمى الحبَّ من الدُّروس ، وقد صرتُ نِضْوَ العِيس لأنى أُسافر عليها ، نِضوَ الخرائد لأنى أهيم بها . (ع) مَن روى « نِضْو العَيْش »[٦] بالشين أراد أنَّ عيشه قد أنضاه فهو شاكٍ له ؛ وأصل « النِّضْو » البعير الذى قد أنضاه السفر ، يريد أنَّ العيش قد أنضاه لصعوبته ، وأنَّ الخرائد قد فعلنَ به

---

(١) س : « غارة الدهر » .

(٢) ظ : وقال الخارزنجى : يقول : فرق الدهر بينى وبينهم فأعقبنى فرقتهم هموماً وأحزاناً تبلغ منى ما يبلغ السم من الملدوغ . وقال ابن المستوفى : يعنى أبا تمام .

(٣) س ، ظ : « صماء للبين » وبهامش س رواية الأصل .

(٤) س : « من العين ورد الخد ورد المجاسد » ورواها الصولى وابن المستوفى قال الصولى : « المجسد » القميص الذى يلى الجسد .

(٥) هـ م ويروى « فى صحيح المواعد » .

(٦) هى رواية س . وقال الصولى فى ل : ويروى « نضو العيش » .

مثلَ ذلك ، ويكون « نضو العيش » معرفةً ، وكذلك « نضو الخرائد » لأن انفصال الإضافةِ هنا لا يكثر ، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فَكُّه من الأوَّل وإضافتُه إلى المضمر ، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأب ؛ « فكريم » نكرة لأنه يحسن أن تقول مررت برجلٍ كريمٍ أبوه ، ولو قلتَ على هذا النحو مررتُ برجل نضوِ الخرائد كان ضد المعنى الذى قصده الشاعر ، لأنه أراد أنَّ الخرائدَ أنضتْه ولم يُرد نِضو خرائدهُ ، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير ، وكذلك إذا قال نِضْوِ العَيْش وهو يريد نِضوِ عَيْشهُ فالغرض غيرُ الذى قصده الشاعر ، لأنه أراد أنَّ العيش أنضاه ولم يُرد أنه أنضى العيشَ[1] . وقد يَحتمل أن يُتأوَّل معنى « نِضوِ عَيْشُه » أى قد أنضاه هو . ومَن روى « نِضْو العِيس » أى الإبل فروايتُه أليق بمذهب الشعراء : إلَّا أنَّ « نِضْوَ العيس » يكون نكرة ، « ونضو الخرائد » يكون معرفة ، فيكون خفض « نضوِ العيس » على النَّعت « لحرّان » ، وخفض « نِضْو الخرائد » على البدل لأنه معرفة . وقد يحتمل أن يُجعل « نضو الخرائد » نكرةً على تقدير نِضْوٍ للخرائد ، كما يقال هذا فرسُ قَيْدُ الأوابد أى قَيْد لها ، وإنما يجىء ذلك فى أشياء قليلة كما قال :

بمُنجردٍ قيْدِ الأوابدِ لاحَــه ... طِرَادُ الهوادِى كلَّ شأْوٍ مُغَرِّب[2]

وقد يجوز أن يجعل العيس هى التى أنضَتْه فيكون « نِضْو العيس » معرفةً ، إلَّا أن يكون على معنى اللام .

---

(١) قال ابن المستوفى : الذى منعه أبو العلاء من جواز قوله نضو عيشه ، نضو خرائده على ما فسره غير ممنوع ، لأنه يحتمل أن يريد أن عيشه مهزول لما لم يطبه الزمان ، ويؤيده قوله قبل « سقته زعافاً عادة الدهر فيهم » وأن هوى الخرائد وحبهن له أنضاهن فهو نضو خرائده على هذا التفسير ، فيكون « نضو العيش ، نضو الخرائد » على هذا نكرة وصفاً « لحران » ، ومذهب أبى تمام فى الاستعارة لا يبعد أن يجوز هذا المعنى .

(٢) مختار الشعر الجاهلى ١ : ٤٦ .

٩ ـ وقالَتْ : نِكاحُ الْحُبِّ يُفسِدُ شَكْلَهُ ،
وكَمْ نكحُوا حُبًّا ولَيْسَ بفاسِدِ !

٩ ـ « شكْله » ما شاكَلَه من العِشْق ، أى قالت : جِماع الحبيب يُفسِد الحبَّ بينهما ، ثم قال : لا يُفسِده بل يزيده .

١٠ ـ سَآوِى بهذَا القَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى [١]
إلى ثَغَبٍ مِنْ نطْفَةِ اليأْسِ بَارِدِ

١٠ ـ « اللَّوعة » حُرقة القلب من الحزن والحب . و « الثَّغَب » بتحريك الغين وتسكينها مثل الغدير ، وقيل هو غدير فى غِلَظ من الأَرض ، وقد ذُكر فى الأَضداد لأَن الماءَ نفسه يسمى ثَغَباً والموضع الذى هو فيه يقال له ثغَب . وليس هذا من التضاد وإنما هو من تسمية الشىء باسم ما جاورَه ، فأَمّا التَّغب بالتاء فهو العَيْب .

١١ ـ وأَرْوَعَ لا يُلْقِى المقَالِدَ[٢] لامْرِئٍ فكُلُّ امْرِئٍ يُلْقِى[٣] لَهُ بالمَقَالِدِ

١١ ـ يعنى الممدوح ، أى لا يُذْعِن لامرئٍ ، وكلُّ امرئٍ يُذْعِن له (ص) يقول : سآوى بقلبى من لوعة الهوى إلى يأْس وإلى أَرْوَع .

١٢ ـ لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرِى وسُعُودُهُ وسَوْرَةُ[٤] بَهْرامٍ وظَرْفُ عُطارِدِ

١٢ ـ « بَهرام » عندهم المِرِّيخ ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا يخرجه إلى أَمثلة العرب ، لأَن « فَعْلالاً » فى المضاعف قليل جدًّا ؛ ومن

---

(١) ظ : ويروى « من ضمد الهوى » ، و « من صدأ الهوى » و « من نطفة الماء » وقال : والأول أجود .

(٢) س : « المقاليد » .

(٣) ظ : ويروى « وكل امرئ يوى له بالمقالد » .

(٤) س : « وسطوة بهرام » .

الناس مَن يكسر الباء ليخرج إلى باب ضِرْعام وسِرْداح . و « عُطارِد » اسم عربىّ فيما يذكرون ، أُخِذ من العَطَرَّد وهو الطويل[١] .

١٣ – أَغَرُّ يَدَاهُ فُرْصَتا كُلِّ طالِبٍ وجَدْواهُ وَقْفٌ فى سَبيلِ المَحَامِدِ

١٣ – ويروى « فُرْضَة » بالضاد[٢] ، أى ينزل عليه الطُّلاب .

« الفُرْصة » الشىء الذى يغتنمه الإنسان وهو لا يَتَّفق له فى كل وقت ، وأصل ذلك فى قِسمة الماء ، يقال أخذوا فُرْصتهم من السَّقْى إذا أخذوا حظَّهم منه ، وتُسمّى الساعة التى يُستقَى فيها فرصة ، قال الراجز :

يا ليتَه قد كان شيخاً أَوْقَصَا
وكَرِه القِيامَ إلا بالعَصا
والسَّقْىَ إلاّ أن يَعُدّ الفُرَصا

١٤ – فَتًى لم يَقُمْ فَرْدًا بِيَوْمٍ كريهةٍ ولا نائِلٍ إلَّا كَفى كُلَّ قَاعِدِ

١٥ – ولا اشتدَّتِ الأَيَّامُ إلَّا أَلَانَها أَشَمُّ شَدِيدُ الوَطْءِ فَوْقَ الشَّدائِدِ

١٦ – بَلَوْنَاهُ فيها ماجِدًا ذَا حَفِيظَةٍ وما كانَ رَيْبُ[٣] الدَّهْرِ فيها بماجِدِ

١٧ – غَدا قاصِدًا للحَمْدِ[٤] حتَّى أَصَابَهُ وكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدَهُ غَيْرُ قاصِدِ!

١٧ – يعنى يُصِيبه بحظٍّ لا بعقل .

---

(١) قال الخارزنجى : « المشترى » كوكب العظماء والملوك ، و « بهرام » هو المريخ وهو كوكب السلطان ، و « عطارد » كوكب الكتاب والأدباء . يقول : له كبر الملوك ، وبطش السلطان ، وظرف الأدباء .

(٢) هى رواية س ، ص . وقال الصولى : من رواه « فرضتا » أى إليهما يرفقون أى ينزلون ، يريد الطلاب .

(٣) س : « صرف الدهر » .

(٤) ظ : « للمجد » .

١٨ ـ هُمُ حَسَدُوهُ ـ لا مَلُومينَ ـ مَجْدَهُ وما حاسِدٌ فى المَكْرُماتِ بِحَاسِدِ

١٨ ـ (ص) أى الحسد على المكرمات والعُلُوم شَرَف .

١٩ ـ قَرانِى اللُّهَى والوُدَّ حتَّى كأنَّما أفادَ الغِنَى مِن نائِلِى وفَوَائِدِى[١]

٢٠ ـ فأَصْبَحَ[٢] يَلْقانِى الزَّمان مِنَ أجْلِهِ[٣]

بإعْظـامِ مَوْلُودٍ ورَأْفةِ[٤] والِدِ

٢١ ـ يَصُدُّ عنِ الدُّنيا إذا عَنَّ سُؤْدُدٌ ولَوْ بَرَزَتْ فى زِىِّ عَذْرَاءَ ناهِدِ

٢٢ ـ إذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بعُصْفُرِها الدُّنيا فلَيْسَ بِزَاهِدِ !

٢٣ ـ فَوَاكَبِدِى الْحَرَّى وَوَاكَبِدَ النَّدَى لأيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوائِدِ !

٢٣ ـ يقول : يا بَرْدَها على الكَبِد لو بَقِيَتْ .

٢٤ ـ وهَيْهَاتَ ما رَيْبُ الزَّمان[٥] بِمُخْلِدٍ غَرِيباً ولا رَيْبُ الزَّمانِ بِخَالِدِ!

٢٥ ـ مُحَمَّدُ يا بنَ الهَيْثَم بنِ شُبانَةٍ أَبِى كلَّ دفَّاعٍ عَنِ المَجْدِ ذَائِدِ

٢٥ ـ أى له أبناءٌ يُحامون عن المجد ويَذُبُّون عنه (ع) : سُمِّى الرجل الهَيْثَم من قولهم لولد العُقَاب والنَّسْر هَيْثَم ، ويقال كَثِيب هَيْثَم أى سهْل ، وساعِدٌ هَيْثَم أى ناعِم ، وحُكى عن قُطْرُبٍ أن الهَيْثَم الكَثِيب الأحمر ، ويقال لشجرٍ طيِّب الرائحة هَيْثَم ، وكلُّ ذلك يحتمل أن يُسمّى به الرجل ، قال الراجز :

---

(١) قال المرزوقى : «اللهى» الأموال ، يقول : منحنى ثم أحبنى ، وخولنى حتى كأنى أنا المفضل عليه ، وكأنه استفاد غناه مما وصل من منائحى ونوالى إليه و «أفاد» هنا بمعنى استفاد .

(٢) س : «فأصبحت» .

(٣) م : «بوجهه» وبهامشها رواية الأصل .

(٤) س : و «إشفاق والد» .

(٥) م : «المنون» .

مثل القَفَافِيزِ حُشِينَ هَيْثَما
يُكْرِمُها أربابُها أن تُوسَما

و «شُبانَة» اسم لم يَذكر أهل اللغة الموثوقُ بهم له اشتقاقاً ، لانَّ الشين حرفٌ مُمَات وقال بعضهم إنَّ الشُّبانة ضَرْب من الشجر ، والناس يفتحون الشين تارةً ويضمونها أخرى ، وقد يجوز أن يكون أصل هذا الاسم أعجميًّا .

٢٦ – هُمُ شَغلُوا يَومِيْكَ بالبأْسِ والنَّدَى وَآتَوْكَ زَنْدًا فى العُلى غَيْرَ خَامِدِ(١)

٢٧ – فإنْ كانَ عَامٌ عَارِمُ المَحْلِ فاكْفِهِ وإنْ كانَ يَوْمٌ ذُو جِلادٍ فجَالِدِ

٢٧ – يقال سَنَة عارمَة أى شديدة ، وقيل إنما سمِّيتْ عارمة من قولهم عَرَمْتُ العَظْمَ إذا عَرَقْتَ ما عليه من اللحم ، ويقال عَرَم الصَّبِيُّ ثَدْى أُمِّه إذا استقصى مَصَّه .

٢٨ – إذَا السُّوقُ غَطَّتْ آنُفَ السُّوقِ واغتَدَتْ
سَواعِدُ أبناء الوَغَى فى السَّواعِدِ

٢٨ – (ع) أراد السُّوقَ والسَّواعدَ من الجُنن يجعل منه السوق والسواعد إذا حارب القوم . (غيره) : للدِّرُوع والقميص ساقان ، كما أنَّ لهما يَدَين وعاتقين إلى غير ذلك ممَّا يُسمَّى منها باسم ما يليه من البَدن(٢) .

٢٩ – فكَمْ للعَوَالى فِيكُمُ مِنْ مُنادِمٍ وللمَوْتِ صِرْفاً مِنْ حَلِيفٍ مُعَاقِدِ

---

(١) هـ س . ويروى « غير صالد » .

(٢) قال المرزوقى : يقول إذا اشتدت الحرب ، وتدجج الأبطال ، فصارت سوق الناس تغطى إبقاء واحترازاً بسوق من الحديد ، وسواعدهم تغشى احتماء واستدفاعاً بسواعد من الحديد . . .

وقال الخارزنجى : « السوق » جمع الأسوق الطويل الساق ، و « السوق » الأولى من سوق الحرب وحومتها ، و « السواعد » الثانى سواعد الحديد . يقول : إذا اشتدت سوق الضراب فأحرجت الأبطال إلى أن يقنعوا رءوسهم بالمغافر حتى تغطى آنفهم ، وأن يلبسوا سواعد الحديد سواعد أيديهم .

٣٠ ـ لِتُلْحِفْكُمُ النَّعْماءُ رِيشَ جَنَاحِها
فما الواحِدُ المَحْمُودُ[١] منكم بوَاحِدِ

٣٠ ـ (ق) يقول : مَن يُعَدُّ فى زمانه وفى معناه واحدًا نَظِيرُه فيكم ليس بالفَذِّ الفَرْد ، ولا الشاذِّ النادر ، بل منكم له أمثال وأشباه .

٣١ ـ لكمْ[٢] سَاحَةٌ خَضْراءُ أَنَّى انتَجَعْتُها
غَدَا فارِطِى فيها صَدُوقاً ورَائِدِى[٣]

٣٢ ـ فما قُلُبِى[٤] فيها لِأَوَّلِ نَازِحٍ ولا سَمُرِى فيها لِأَوَّلِ عَاضِدِ

٣٢ ـ أى لى فى ساحتكم ماءٌ ونَبْتٌ ، فما مائى بقليل حتى إذا سبَقَنى إليه نازِحٌ لم يبْق لى فى ساحتكم ماء ، ولا نبتى بقليل .

(المرزوقى) يقول : مكانى منكم عزيز ، فمن أراد أن يتناولنى بمكروهٍ انقطع دون مُرادِه ونَكص على عَقِبَيْه . «والقُلُب» الآبار ، و «السَّمرُ» شجر ، وهما مثلان ، و «العاضِد» القاطِع ، وأخذ هذا من قول الكميت :

ولا سَمُراتى يَبتَغِيهنَّ عاضِدٌ ولا سَلَماتى فى بَجِيلةَ تُعصَبُ

٣٣ ـ أَذَابَتْ[٥] لِىَ الدُّنيا يَمِينُكَ بَعْدَما
وقَفْتُ على شُخْبٍ[٦] مِنَ العَيْشِ جَامِدِ

---

(١) ظ : وروى الآمدى : « فما الواحد » المفقود منكم بواحد وأراد قوله * وما كان قيس هلكه هلك واحد * .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة ش .

(٣) قال الصولى : يقول : لكم جود يصدق ما سبق من أملى و « الفارط » و « الرائد » اللذان يتقدمان القوم فى طلب الكلأ وإصلاح الأرشية ، الفارط خاصة .

(٤) س : « فما مرتعى فيها لأول سارح » وبهامشها رواية الأصل .

(٥) س ، م ، ل : « أدرت » ، ورويتها ظ .

(٦) قال الصولى : « الشخب » ما يصير فى الإناء أول ما يحلب الضرع .

٣٤ – ونادَتْنِيَ[١] التَّثْوِيبَ لا أَنَّنِي امْرُؤٌ
سَلاكَ ولا اسْتَثْنَى سِوَاكَ بِرافِدِ[٢]

٣٤ – « التَّثويب » مرّةً بعد مرّة . يقول هذه النُّعمَى دَعَتْنى إليك لا أن محبتى لك كانت لا تدعونى ، لأنى ما سلوتُ عنك ، ولو لم يكن منك عَطَايا لقصدتُك وزُرْتك ، ولست أقصد غيرك فأستثنى غيرك إذا قلت إنى لاأستميح إلاَّ فلاناً وفلاناً .

٣٥ – ولَكنَّها مِنِّى سَجَايَا قَدِيمَةٌ إذا لم يُجَأْجَأْ بى فلَسْتُ بِوَارِدِ[٣]
٣٦ – وكَمْ دِيَةٍ تِمٍّ غَدَوْتَ تَسُوقُها لهَا أَثَرٌ فى تَالِدِى غَيْرُ تَالِدِ[٤]
٣٧ – ولَيْسَتْ دِيَاتٍ من دِمَاءٍ هَرَقْتَها حَرَاماً ولكنْ مِنْ دِمَاءِ القَصَائِدِ

٣٧ – (ص) يقول : أعطيتنى لكل قصيدة عشرة آلاف درهم .

٣٨ – ولِلهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّها لِيَشْرَعَ[٥] فِيها كُلُّ مُقْوٍ[٦] وَوَاجِدِ
٣٩ – مَوَائِدُ[٧] رِزْقٍ للعِبَادِ خَصِيبَةٌ وأَنتَ لهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ المَوَائِدِ
٤٠ – أَفَضْتَ عَلى أَهْلِ الجَزِيرةِ نِعْمَةً إذا شُهِدَتْ لَمْ تُخزِهِمْ فى المَشَاهِدِ

---

(١) س ، م ، ل : و « ناديتنى » ، وروتها ط .

(٢) روى الصولى « براقد » بالقاف وقال : « التثويب » وقت الفجر ، يقول : ناديتنى بجودك والإقبال إليك ، ولم أرقد ولم أمل إلى سواك ، ووضع الكلام : لا أننى امرؤ براقد سلاك ولا أستثنى سواك فقدم وأخر ، ويروى « براقد » .

(٣) جأجأ .

(٤) قال الخارزنجى : يقول إنك أعطيتنى تمام الدية من جائزتك ، كما قال فى غيرها :

أعطيتنى دية القتيل وليس لى عقل ولا حق عليك قديم

(٥) س : « لينهل » وبهامشها رواية الأصل .

(٦) « المقوى » الذى فى زاده .

(٧) م ، ل : « موارد » فى الموضعين .

٤١ ـ جَعَلْتَ صَمِيمَ العَدْلِ ظِلاًّ مَدَدْتَهُ على مَنْ بها مِنْ مُسْلِمٍ أو مُعَاهِدِ

٤٢ ـ فقَدْ أصبَحُوا بالعُرْفِ مِنْكَ إليْهِمِ وكُلٌّ مُقِرٌّ مِنْ مُقِرٍّ وجَاحِدِ

٤٢ ـ (ص) أى كلُّ من يعترف بالحق يُقرُّ بذلك لك ، وكلُّ مَن كان يدفع الحقَّ ولا يقرُّ به ويجحده فقد أقرَّ لك بذلك

٤٣ ـ سَأَجْهَدُ حتَّى أُبْلِغَ الشِّعْرَ شَأْوَهُ[1]

وإنْ كانَ لى طَوْعاً[2] ولَسْتُ بجَاهِدِ

٤٤ ـ فإنْ[3] أنا لم يَحْمَدْكَ عَنِّىَ صَاغِرًا عَدُوُّكَ فاعْلَمْ أنَّنِى غَيْرُ حامِدِ

٤٤ ـ أحسن ما يقال فى هذا البيت أنه يقول القصيدةَ الرائقةَ فيرغب عدوُّ هذا الممدوح فى روايتها ، فإذا أنشدها فكأنه قد حَمِد من يُعاديه . وقال « يَحْمَدْكَ عنِّى » لأن هذه القصيدة تُنْشَد وتُروَى والطائىُّ ليس بحاضر ، فمنشدها كالنائب عنه .

٤٥ ـ بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وتَنقَادُ فى الآفاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ

٤٦ ـ جَلامِدُ تَخطُوها اللَّيالى وإن بَدَتْ[4]

لها مُوضِحَاتٌ فى رُءُوسِ الجَلامِدِ

٤٦ ـ « جَلامِد » يعنى القصائد ، شَبَّهها بالجلامد لطُول بقائها على الدهر . وقوله : « مُوضحات فى رُءوسِ الجلامد » يقول : إنى إذا ذمَمتُ قوماً

---

(١) ظ : ويروى : « حتى أبلغ الشعر جهده » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ : طوعاً لى .

(٣) م : إذا أنا .

(٤) س : وإن سرت .

لهم شرفٌ مثل شرف الجبال التى تشتمل على الجلامد غادرتْ فيها القصائدُ مُوضحاتٍ ، أى شِجاجاً ، من الشَّجّة المُوضِحَة التى تُظْهِر العَظْمَ .

٤٧ – إذا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِئٍ ورَدَّتْ عُزُوباً مِنْ قُلوبٍ شَوارِدِ

٤٧ – (ص) «عُزُوب» جمع عَازِب وهو ما عَزَب عن مودَّته . يريد أن هذه القصائد إذا جالَتْ فسمعها العدوُّ سلَّت سخيمتَه لِما يرى فيها من فضل الممدوح ورَدَّت إليه شوارِدَ القُلوب عن مَحبَّته .

٤٨ – أفادَت صَدِيقاً مِنْ عَدوٍّ وغادَرَتْ
أقارِبَ دُنْيَا مِنْ رجَالٍ أبَاعِـد

٤٨ – أى تحوِّل الأعداءَ أصدقاء لإنشادهم إيَّاها .

٤٩ – مُحَبَّبَةً ما إنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا إلى كُلِّ أُفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدِ

٤٩ – ويُروَى «مُخيِّمةً»[1] (ق) يقول : هذه القصائد مُقيمة عند مَن مُدِح بها ، وسائرةٌ وفودُها فى الآفاق والأقطار ، باحتمال الناس إياها ، ودوام روايتهم لها* أى لا تزال تَفِد البلاد وتَبلُغها ، أى يُحمَل إليها وهى لا تَبْرح .

٥٠ – ومُحْلِفَةً لَمَّا تَرِدْ أُذْنَ سَامِعٍ فتَصْدُرَ إلَّا عَنْ يمِينٍ وشَاهِدِ

٥٠ – «مُحْلِفَة» من قولك حَلَفتُ يميناً ، وأحلفتُ الرجلَ يميناً ، إذا كلَّفتَه إيَّاها ، وأنشد ابن الأعرابى :

إذا طَلَبُوا منِّى اليمينَ مَنَحْتُهمْ يَمِيناً كبُرْدِ الأَتْحَمِيِّ المُمَزَّقِ
وإن أحلفُونى بالطلاق أتيتُها على خيْرِ ما كُنَّا ولم نَتَفَرَّقِ
وإن حَلَّفُونى بالعَتَاق فقد دَرَى عُبَيْدٌ غُلامى أنَّه غَيْرُ مُعْنِقِ

(١) هى رواية المرزوقى ، وذكرها الصولى .

والمعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسَنة ، فشَهد لها بالحُسْن ، وحَلَف مع الشهادة .

(المرزوقى) يقول : هى لجوْدَتها لا تقرَع أُذن سامع إلَّا قال : أَحْسَنَ واللهِ ، فيجيبه الحُضُور فيقولون : صَدَقْتَ واللهِ [1] .

---

(١) قال ابن المستوفى : أى يحلف من سمعها إنها أحسن ما قيل ، ومنه قولهم كيت محلفة ، قال سلمة بن الخرشب الأنمارى :

كيت غير محلفة ولـكن كثل الصرف عل به الأديم

يقول : هى خالصة اللون لا يحلف أنها ليست كذلك .

٥١

وقال يمدحه :

١ – تَجرَّعْ[١] أَسًى قَدْ أَقْفَرَ الجَرَعُ الفرْدُ

وَدَعْ حِسْىَ عَيْنٍ يَحْتَلِبْ ماءَها[٢] الوَجْدُ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ – (ص) « الجَرَع » و « الجَرْعاء » : ما سَهُل من الأرض ، و « الأَسَى » الحزن ، و « أقفر » خلا[٣] .

٢ – إذَا انصَرَفَ المَحْزُونُ قدْ فَلَّ صَبْرَه

سُؤَالُ المَغَانِى فالبُكاءُ لهُ[٤] رِدُّ

٢ – « رِدّ » أى مُعِين ، من قولك : هو رِدٌّ عليك (ص) أى إذا لم تُجبه المَغَانى ، فذَهَب صبرُه ، فليس له مُعِين إلاَّ البكاء .

٣ – بَدَتْ للنَّوَى أَشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أَنَّها[٥]

سَيَبْدُوْنِى رَيْبُ الزَّمانِ[٦] إذَا تَبْدُو

---

(١) م : « تحمل » ، و بهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، ق ، ظ : « ماءه » ، وهى بين السطور فى س .

(٣) ظ : « والحسى » ماء قليل فى الأرض .

(٤) رواية ظ : « رد » بفتح الراء ، وقال : ويروى : « رد » بكسر الراء أى معين .

(٥) س ، م ، ل ، ظ : « أنه » .

(٦) س ، م ، ل : « ريب المنون » ورويتها ظ . وفيها : ويروى : « سيبدو بها ريب الزمان ولا تبدو » .

٤ – نَوًى كانْقِضَاضِ النَّجْمِ كانَتْ نَتِيجة
مِنَ الهَزْلِ يَوْماً إنَّ هَزْلَ الهَوَى[١] جِدَّ

٥ – فَلاَ تَحْسَبَا هِنْدًا لهَا الغَدْرُ وَحْدَهَا
سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيةٍ هِنْدُ

٥ – ويروى « . . لها الغَدْرُ وحدَها . سَجِيّةُ نفسٍ . . . »

فالرفع : على أنه مبتدأ ، وخبرُه : سجيّةُ نفسٍ ، والمبتدأ والخبر : فى موضع المفعول الثانى ، والنصب : على أن يكون بدلاً من قوله « هندًا » ، ويكون « سجيةَ نفسٍ » مفعولاً ثانياً .

٦ – وقَالُوا أُسًى عَنْهَا وقَدْ خَصَمَ الأُسَى
جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إذَا خاصمَتْ[٢] لُدُّ

٦ – « أُسًى » : نُصِب على المصدر ، أى : اصبِرْ صَبْرًا ، و « الأُسَى » الثانى : مفعول به ، و « الجوانح » : فاعله[٣] .

---

(١) م : « النوى » .

(٢) م ، ل ، ظ ، هـ س : « إذا خوصمت » .

(٣) جاء فى ظ : قال الآمدى « الأسى » : نصب على المصدر ، أى اصبر صبراً ، و « الأسى » الثانى : مفعول به ، والجوانح : فاعله ، وقد مضى مثل هذا ، فقوله « أسى عنها » : أى الزم الأسى عنها ، وهو التأسى والتسلى ، من قولهم : لا تأس ، و « الأسى » : جمع أسوة ، من قولك : أسوت الشىء آسوه أسوًا وأسوة : إذا أصلحته وقمت عليه ، يريد : قالوا : تطبب وتداو ، وأصلح نفسك عنها ، أى عن حبها ، وقد خصم الأسى ، أى التأسى والتعزى ، جوانح مشتاق ، أى : قد غلبت جوانحى الأسى ، أى غلب التطبب والتداوى . وجعل الجوانح لداً ، لأنه قال خصمت ، فصلح أن يقول : « لد » على الاستعارة ، لأن هذه اللفظة أشبه بالخصام . قال المبارك بن أحمد : وقد مضى مثل هذا ، وهو فى شرحه قوله :

فاسألنها واجعل بكاك جواباً تجد الشوق سائلا ومجيبا

٧ ـ وعَيْنٌ إذَا هَيَّجْتَها[١] عَادَتِ الكَرَى
ودَمْعٌ إذَا استَنجدْتَ أَسْرابَهُ[٢] نَجْدُ

٧ ـ « عادَتْ » من المُعَاداة . « ونَجْد » : يُفرِّق بعضُ الناس بينه وبين « النَّجْد » ، فيقولون : رجل نَجْد : إذا كان شجاعاً ، والأصل فى الحقيقة واحد . « وأسراب » : جمع سَرْبٍ ، وهو المصبوب أو المُنْصَبُّ[٣] .

٨ ـ ومَا خَلْفَ أَجْفَانِى شُئُونٌ بَخِيلَةٌ ولا بَيْنَ أَضْلاعِى لها حَجَرٌ صَلْدُ

٨ ـ (ص) « الشُّئُون » : مَخارج الدُّمُوع ، يقول : شئونى ليست ببخيلة على عينى بالدمع ، ولا بين أضلاعى حجر يصبر ، إنما هو قلب يألم ويجزع . « ولها » : الهاء « للأسى » ، ويجوز أن تكون الهاء « للشئون » * « والصَّلْد » الصُّلْب .

٩ ـ وكَمْ تحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتًى مِنَ القَوْمِ حُرٍّ دَمْعُهُ للهَوَى عَبْدُ!

٩ ـ [عَبْد] لأنه يتصرَّف فى هوَاه[٤] ، [أرواق] كأنه جمع « رِواق » ، بمعنى ظِلالَها .

١٠ ـ ومَا أَحَدٌ طَارَ الفِرَاقُ بقَلْبِهِ بِجَلْدٍ ولَكِن الفِرَاقَ هوَ الجَلْدُ

١٠ ـ (ق) « طارَ الفراقُ بقلبه » : ليس من الطيران ، وإنما هو من قولهم : لا أَطُورُ به : أى لا أَقرَبُ فناءه ، ومنه طَوَار الدَّار . والمعنى : أنَّ

---

(١) يظهر من شرح الصولى أنه رواها هيجتها ، بضمير المتكلم وهى أيضاً رواية ب .
(٢) ظ : يروى : « أسرابه نجد » .
(٣) قال الصولى : ودمع إذا استنجدته أجابنى ، لأنه نجد : أى قوى .
(٤) قال ابن المستوفى : قوله « يتصرف فى هواه » غلط ، إنما الصحيح أنه عبد الهوى ، يتصرف فيه الهوى .

مَن أشرفَ الفِرَاقُ على قلبه ، وَراعَه ذِكْرُه ، وإنْ تَجلَّد وتَصبَّر ، فنى آخر الأمر يَغلِبه الفِراق[١] .

١١ – ومَنْ كانَ ذَا بَثٍّ على النَّأْى طارِفٍ
فَلِي أَبَدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرَقٌ تُلْدُ

١١ – «على النَّأْى» أى حال البُعْد . يقول : من كان قريبَ العهد بالهوى ، فإنى قديمُه به [ص] أى مَن لم يعتد الهوَى[٢] إلَّا مرَّة واحدةً فقد اعتدتُه مرَّات .

١٢ – فَلا مَلِكٌ فَرْدُ المَواهِبِ واللُّهَى يُجاوِزُ[٣] بى عَنْهُ ولا رَشَأٌ فَرْدُ

١٢ – «لا» نَفْى «ليُجاوِز» ، لا «للمَلِك» ، تقديره : ولا يُجاوِزَ بى [البُعْدُ] الملكَ الفَرْدَ المَواهِب ولا الرَّشَأَ ، أى يملكنى أحدُ شيئين ، فمتى مَلَكنى لم يقدر على تنحيتى عنه : مَلِكٌ بَذَّالٌ ، أو رشأٌ فَرْد .

---

(١) قال ابن المستوفى : قال المرزوقى : أنكر بعضهم قوله : (وذكر البيت) . وقال (أى هذا البعض) : هذا مستحيل لأن من أذهب الفراق قلبه لا يقال فى صفته إنه ليس بجلد قوى ، ولكن الفراق هو الجلد القوى ، وهل هذا إلا بمثابة قول القائل : ما أحد صرعه زيد وقهره بقوى ، إنما القوى زيد ، وهذ خبر لا فائدة منه . (قال المرزوقى) اعلم أن هذا المنكر لم يفهم عن الرجل ما قاله ، فأخذ ينكر عليه ما لم يدركه ، وقوله «طار الفراق بقلبه» : ليس من الطيران . . . (ثم ذكر ما أتى به التبريزى هنا) ثم قال : وقد حكى لى أن أبا تمام لما ورد خراسان على عبد الله بن طاهر قال له بعض علماء حضرته فى مجلسه : يا أبا تمام : لم لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ ! فأجابه – وكان حاضر الجواب – وأنت لم لا تفهم من الشعر ما يقال ؟ ! فأفحمه . ولعمرى إن أكثر من يذهب عن طرائقه فإنما يؤتى من سوء الفهم عنه .

(٢) الذى فى الصول : «من لم يعتد النوى . . . فقد اعتدتها» . وكذلك فيما نقله عنه ابن المستوفى .

(٣) م ، ل ، س : «نجاوزنى» . وفى ظ : «يجاوزنى عنه» وقال : ويروى «يجاوز بى عنه» وقال : قال الآمدى : «يجاوزنى عنه» أى عن البعد ، فلم يحوجنى إليه ، وأغنانى عن الأسفار ، وفى ظ من غير كلام الآمدى : «يجاوز لى عنه» أى يتركه لى ، كما يقال للأمير تجاوز لى عن العقوبة ، أى عد لى عنها ، واتركها لى .

١٣ – مُحَمَّدُ يا بْنَ الهَيْثَم انقَلَبتْ بِنَا[١]
نَوَى خَطَأٌ فى عَقْبِها لَوْعَةٌ عَمْـدُ

١٣ – وَصَفها بأنها عَمْد ، لأنها كانت تستولى عليه عَقِب هذه الفُرْقة . يقول : صَرَفَتْنَا فُرْقةٌ فى غير حِينها ، فلحقت عَقِبهَا لَوْعةٌ فى حِينها[٢] .

١٤ – وحِقدٌ مِنَ الأيَّامِ وَهْىَ قدِيرَةٌ وشرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهَا حِقدُ

١٤ – ويروى « حَازَها »[٣] أى استولى عليها . « وجَارُها » : معروف المعنى .

١٥ – إِسَاءَةَ دَهْرٍ أَذْكَرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ[٤]
إلىَّ ولوْلا الشَّرْىُ[٥] لمْ يُعْرَفِ الشُّهْدُ

١٦ – أَمَا وأبِى أحْـدَاثِهِ إنّ حَادِثاً
حَدَا بِىَ عَنك العِيسَ لَلْحادِثُ الوَغْدُ

١٦ – قد جَرَت العادة بأن يقول الإنسان : وأبيك لأفعلنَّ ، وأصلُ ذلك أن يقوله الرجلُ لمن يَكرُم عليه ، ثم كثر حتى أُخرِجَ إلى غير ما هو الأصلُ ، لأن الأحداث غيرُ كريمةٍ على المُقسِم . ويجوز أن يَعْنِىَ « بأبى أحداثه » : الدَّهْرَ ، والشعراء مُولعة بذمِّه . وأصل « الوَغْد » : الضعيف ، ويقال للعبد : وَغْد . وحَكَوْا . وغَدْتُ القومَ أَغِدُهم : إذا خدمتهم ، ثم استُعمِل « الوَغْد » فى السَّاقِط الذى لا خير فيه ، ولا مروءةَ له ، وإلى هذا المعنى ذهب الطائى .

---

(١) ظ ، هـ س : « انفلتت لنا » – وقال فى ظ ويروى « انقلبت بنا » : أى عطفت بنا .
(٢) قال الصولى : « نوى خطأ » : أى أخطئ فيها بترك من أحب ، وحبى عمد وقصد غير خطأ .
(٣) هى رواية س ، ل ، وروتها ظ – هـ س : ويروى : « شيمة معها حقد » .
(٤) م : « حسن عهده » .
(٥) م ، ل ، ظ : « ولولا السم » ، وقال فى ظ : ويروى : « الشرى » وهو الحنظل .

١٧ – مِنَ النَّكَنَات النَّاكِبات عَن الهَوَى
فمَحبُوبُها يَحْبُو[١] ومَكْرُوهُهَا يعْدُو

١٧ – « مِنْ » متعلقة « حادِثاً » أى إن حادثاً من النكبات ، أى محبوبُها يزحف على استِه ، أى يبْطئُ عنك ، والمكروه يُسْرِع[٢] .

١٨ – ليَالِيَنا بالرَّقتَيْنِ وأَهْلِهَا[٣] سَقَى العَهْدَ مِنْكِ العَهْدُ والعَهْدُ والعَهْدُ

١٨ – (ع) : « العَهد » الأوَّل يحتمل وجهين : أحدهما المنزل ، والآخر العَهْد الذى هو لقاء واجتماع ، كما قال :

عَهِدْتُ بها وَحْشاً عليها براقِعٌ وهَذِى حُوشٌ أَصبَحتْ[٤] لم تبَرْقع

أى عَرَفتُ فى الزمان القديم . و « العهد » الثانى وما بعده : يعنى به المطر فى إثر المطر ، كأنَّه قال سَقَاكِ السَّحابُ والسَّحابُ ، أى تكرَّرت السُّحبُ عليك ، فهذا وجهٌ صحيح . ويحتمل أن يعنى « بالعهد » الأول من العُهُود السابقةِ : فعرفتُه بهذا المنزل فى الدهر الأول ، « والعَهْد » الثانى الدَّمْع ، فيجعلَهما ساقِيَيْن ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما سَبَبُ سَقْيِ الآخر ، وهذا كما تقول : سَقَانا مالِكُ الماء ، وإنما سَقَاك عبدُه أو صاحبُه ، فيُجعَل ساقِياً ، لأنه السبب فى ذلك ، ويكون « العَهْد » فى القافية بمعنى المطر . (ق) : « العَهْد » الأول ما عهِدَه من الأيَّام . والثانى الوَصِيَّة من قولك : عَهِدْتُ إليك ، أو الوَصْل ، والثالث : اليمين ، من قولك : عليك عَهْدُ الله ، والرابع المطر الذى يأْتى الأرضَ وفيها أثرٌ من مطر آخر قبلَه ، وأُبدِلَ منه

---

(١) س ، م ، ل : « يمشى » .

(٢) قال الصولى : يقول : هذه النكبات فاكبات أى عادلات بى عن هواى ، وعن أحب أن أقيم معه وعنده ، ومحبوبى معها قليل ، وشبهه بالمشى ، والمكروه بالعدو .

(٣) س : « وأرضها » .

(٤) فى ظ نقلا عن التبريزى : « أقبلت لم تبرقع » .

فى البيت الثانى «سَحَابٌ متى يَسْحَبْ . . » فيقول : يا ليالينا ! سَقَى المعهودَ منكِ تواصينا ، أو تواصلُنا فيك ، واختلافُنا بك ، تعظيماً لك ، والمَطَرُ المتصلُ ؛ والمعنى : عُدْتِ كما كنتِ جامَعةً لنا ، تَمتَدُّ ولا تنقطِع ، وتَغَضُّ ولا تَذبُل . فإن قيلَ : كيف يصحُّ أن تسقيَها الوصيَّةُ أو الوصلُ أو اليمينُ ، وهل تُستَعمل «السُّقْيا» إلَّا فى الماء وما يجرى مجراه ، ممّا يَصِحُّ فيه هذا اللفظُ ، ويَتأتَّى فيه هذا المعنى ؟ فالجواب أن معنى قولهم «سَقَاه الغيثُ» عادَ غَضًّا إذْ كان المطرُ فيه حياةُ الكلأِ وغَضاضتُه ، وإذا كان كذلك ، فقد يجوز أن يُقال : سَقَاه التواصلُ والاختلافُ ؛ والمعنى : عادَ جامِعاً لتلك الرُّسوم المحمودة[1] . على أن «السُّقْيا» قد استُعمل فيما لا يجرى مجرى الماء ، ألاَ تتأمّل قوله :

* فلا سَقَاهُنَّ إلاَّ النَّارَ تَضطَرِمُ *

كيف لَمَّا أراد جُفوفَ تلك البلاد وجُدُوبَتها ، جَعَل سُقْياها ما يُحرقها ، ويستأصل الخير منها ؟ ويجوز أن يكون : سَقَى المعهودَ منكِ المطرُ ، ثم كرَّره توكيدًا[2] .

---

(١) ق : « المحمودة فيها ومنها » .

(٢) زاد المرزوقى بعد ذلك فى كتابه قوله : « إلا أنه لو كان كذلك لكان الوجه ألا يأتى فيها بواو العطف » . وروايةس : « فالعهد فالعهد » وقال الصولى : قد عاب هذا على أبى تمام من لا يعلم الشعر ولا يعرف اللغة ، وأبو تمام شاعر قوى فى علم اللغة ، وأيام العرب ، وأخبارها ، وأمثالها ، وهو يستعمل هذا كثيراً فى شعره ، ويقصده ويطلبه ، ويعرف فيه ، وآفته عند قوم أنهم لا يفهمون محاسنه ، فيعادونه ، والأحمق عدو ما جهل . قوله « سقى العهد منك » فهذا « العهد » يعنى به سقى هذا العهد الذى عهدناك بالرقتين فيه . وقوله : « العهد والعهد والعهد » يقول : سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم ، وأنا مفسر ذلك ، « فالعهد » : الحفاظ ، من قولهم : ما لفلان عهد ، و « العهد » : الوصية ، من عهد إلى ، وعهدت إليه ، أى أوصانى وأوصيته ، و «العهد» : المطر ، وجمعه عهاد ، وهو الذى قضى به ، لأنه وصفه فى البيت الذى يليه ، فقال « سحاب متى يسحب على النبت ذيله » ، و « العهد » : ما عهد عليه غيره ، من وصال وشباب وود ؛ و « العهد » : الأمان ؛ قال الله عز وجل : « لا ينال عهدى الظالمين » أى أمانى ؛ « والعهد » اليمين ، من قولهم على عهد الله ، وهذا كله من أهل اللغة ، وقد ذكره أبو عبيدة فى =

١٩ – سَحَابٌ متَى يَسْحَبْ على النَّبتِ[1] ذَيْلَهُ
فَلا رَجِلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ ولا جَعْدُ

١٩ – يقول : لا سَهْل يمتنع من إخراج النَّبات إذا سَقاه هذا السحابُ ، ولا حَزْن .

٢٠ – ضَرَبْتُ لها بَطْنَ الزَّمَانِ وظَهْرَهُ فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامها عِوَضاً بَعْدُ

٢١ – لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الجُودِ لَمْ يَزَلْ
على كَبِدِ المَعْروفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْد

٢٠ ، ٢١ – أى قَلَّبتُ الزمانَ ظهرًا لِبَطْن لأَجل هذه الليالى ، فلم أجد لها عوضاً إلى الآن ،أى الليالى التى طوَّفتُ الآفاق لها ، لعلى أَجدُ مثلَها ، فلم أجد منها عوضاً كان عند هذا الملك .

=كتاب « غريب الحديث » ، و « العهد » من غير أبى عبيدة : الملح ، ولم أسمعه إلا من جهة واحدة ، حدثنى إبراهيم بن المعلى ، قال : سمعت محمد بن الحسن أبا العباس الأحول يقول : « العهد » : الملح ، ومنه قولهم : ملح فلان على ركبته ، ومنه قول مسكين الدارمى :

لا تلمها إنهـا من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

لأن « الملح » تؤنث وتذكر – فيقول : سقى أيامنا التى اجتمعنا فيها عهد الوصال ، الذى عهدناك عليه . والعهد : اليمين التى حلفناها بها . والعهد : المطر . وعقب ابن المستوفى عليه بقوله : قول الصولى : « يقول سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الاسم » فيه اضطراب لأنه ذكر جملة ما يقع عليه هذا الاسم ، ثم اقتصر على عهد الوصال ، وعهد اليمين ، وعهد المطر .

ثم ذكر ابن المستوفى ما قاله الآمدى فى تفسير مشكل أبياته . قال الآمدى : قد فسر قوم هذا البيت بأعجب تفسير ، وأبعده عن الصواب ، فذكروا وجوه « العهد » على كم يتصرف ، وجعلوا معنى كل واحد مخالفاً لمعنى الآخر ، والرجل إنما أراد « بالعهد » الأول الوقت الذى عهد أحبابه فى هذه المنازل ، فدعا لذلك العهد بسقيا العهاد ، التى هى الأمطار المتتابعة ، أى سقى العهد منك أول العهاد وآخرها ووسطها ، فلذلك قال : « العهد والعهد والعهد » ، وقد قال فى موضع آخر : * سقى عهد الحمى سبل العهاد * وإنما خص العهاد لأنها أمطار تتابع .

(١) ب ، ن : « على الأرض » .

٢٢ ـ رَقِيقِ حَوَاشِى الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ
بكفَّيْكَ ما مَارَيْتَ فى أَنَّهُ بُرْدُ

٢٢ ـ أى لحُسنه، لأَنَّ البُرْد يُوصَف عندهم بالحُسْن. وقال بعضهم : إن البُرْدَ لا يوصَف بأَنه رقيق ، وإنما يُوصَف بالصَّفاقة والدقة ، وقد أقام « الرِّقَّة » مقامَ « اللطف » « والرَّشَاقة » فى موضع آخر ، فقال :

لكَ قَدٌّ أَرَقُّ مِن أَنْ يُحَاكَى بقضيبٍ فى النَّعتِ أَو بكثيب

« والقَدُّ » لا يُوصَف بالرِّقة . قال المرزوقى : « الرِّقة » تُستعمَل فى صفة الفاخر من الثياب وغيره ، حتى يقال عندى ثوبٌ أَرَق من الهواء ، وهذا كما يستعملون الدقة فى صفة اللُّؤْم والشرّ ، من ذلك قوله :

وجاءتْ جحاشُ قَضُّهابقضيضها وآلُ عَوالٍ ما أَدَقّ وألأَمَا[1]

---

(١) هذا البيت من أبياته المشهورة ، التى أكثر المتعصبون لأبى تمام وعليه القول فيها ، فنهم ، كما قال ابن المستوفى ،من انتصر له بحق ، ومنهم من لم تساعده الحجة فى الانتصار له . وقد ذكره الآمدى فى الموازنة وعابه ، وأكثر من التشنيع عليه ، ونورد هنا بعض تلك الأقوال لعلها تلقى ضوءاً على قضية القديم والحديث ، أو « البديع » ، عند من تعرض لأبى تمام من هؤلاء النقدة المتقدمين ، وأبدأ بتكملة كلام المرزوقى الذى أتى ببعضه التبريزى كما نقله عنه ابن المستوفى :

قال : ويقال فلان دقيق اللؤم ودقيق الشر ، وقد قال أبو تمام يصف الشيب :

دقة فى الحياة تدعى جـلالا مثلما سمى اللـديغ سليما

ولما كان الوصاف يكنون عن أصل الإنسان وجوهره بالثوب ، حتى قالوا فى الأصلين يتفقان : رقعتهما واحدة ، وهما من ثوب واحد ، وتوسع بعد ذلك ، فقيل جوهر فلان رقيق الحاشية ، وعلى هذا قول أبى تمام * رقت حواشى الدهر فهى تمر مر * ويقال طاب الهواء ، ورق النسيم ، وإذا كان الأمر على هذا صح أن يوصف البرد الكريم بالرقة ، وإذا صح ذلك ، سلم قول أبى تمام من طعن الطاعن ، ويشهد له أيضاً قول الآخر :

إذا النفر السود اليمانون نمنموا له حول برديه أرقوا وأوسعوا

وإنما كان كذلك ، لأن « الرقة » منقول عن موضعه ها هنا ، كما يقال فلان رقيق القلب ، ألا ترى أنه يراد به الرحمة ؛ كما أن ضده وهو الغلظ ، يستعمل فى معنى الفظاظة والقسوة ، ونقل عن بابه ، على =

. . . . . .

= هذا قول الله عز اسمه : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وإذا ثبت جميع ذلك فإقامة أبي تمام « الرقة » مقام اللطف ، ليس بمستنكر ولا بديع ، وقد يستعمل « الرقة » على وجوه أخر ، يقال وجهي يرق عن تلق فلان بكذا ، وهو رقيق الوجه ، كما يقال فى ضده هو صفيق الوجه ... وعلى هذا قوله :

ففـدى نفسه بكل شعـار وصهيـل فى أرضه ونهيق
من متاع الملك الذى يمنع العيـ ـن به من رقيق الرقيق

يريد بـ « رقيق الرقيق » : جيده ولطيفه .

وقال ابن المستوفى : ونقلت من كتاب « المسائل والأجوبة » (وهو) يتضمن جواب مسائل سئل عنها الحافظ أبو عبد الله محمد بن السيد البطليوسى : مسألة : سئل الشيخ رضى الله عنه عن معنى قول أبي تمام (البيت) فقال : أنكر أبو العباس القطربلى هذا البيت وقال : هذا الذى أضحك الناس مذ سمعوه إلى هذا الوقت . قال الآمدى : والخطأ فى هذا ظاهر لأنى ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالرقة (إلى آخر ما قاله الآمدى [انظر الموازنة]) . (قال البطليوسى) : وهذا الذى اعترض به القطربلى والآمدى لا يلزم حبيباً ، وإنما كان يتوجه عليه ما قالاه ، لو قال : خفيف الحلم أو رقيق الحلم فأطلق الرقة على حلمه أجمع ، وإنما أراد أنه يترك الجد إلى الهزل فى بعض الأوقات ، والوقار إلى الانبساط ، ولذلك تحفظ بأن جعل الرقة لحواشى الحلم خاصة ، وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه ، فعظمه كثيف ، وقد ذكر هذا فقال :

• لا طائش تهفو خلائقه ولا خشن الوقار كأنه فى محفل

فنفى عن وقاره الخشانة وأوجب له الرقة ، وقال فى موضع آخر :

الجـد شيمته وفيـه فكاهة سمح ولا جد لمن لم يلعب

ثم قال ابن المستوفى بعقب هذا : هذا الذى ذكره الحافظ بن السيد قول حسن إلا أنه لا يثبت على السبر ، إذ قد أطلق أبو تمام ، فقال : « ما ماريت فى أنه برد » فأطلق الرقة على حلمه أجمع ، وفى قوله : « رقيق حواشى الحلم » دلالة على زيادة رقة سائره ، لأن العادة أن تكون حاشية البرد فى الأغلب أغلظ من جميعه ، وقوله : « وإذا لم تكن الرقة إلا لحواشيه ، فعظمه كثيف » قول غير مرضى ، إذ لو قال : فسائره ، يعنى ما فيه ، كان أحسن عبارة . والذى أراده والله أعلم — أنه أراد أن حلمه لا يشاركه تعنيف ولا تثريب فيرق للطفه وتركه التقريع بالذنب ، وإذا حلم الحليم وعدد ذنوب الذى حلم عنه فهو مذموم الحلم ، ويكون حلمه كريهاً ، فلهذا قال أبو تمام : « رقيق حواشى الحلم » على الاستعارة ، ونحوه قوله تعالى : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » قال أبو إسحق إبراهيم بن السرى الزجاج : « لا تثريب » أى فساد عليكم ، وهو معنى ما ذكرته ، أى لا يفسد حلمه بالتأنيب والتقريع .

وأخيراً قال ابن المستوفى : « ووجدت فى كتاب " الخط والقلم " تأليف أبى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة قال : كان هرون معجباً بخط إسماعيل بن صبيح ، فقال لأعرابى صفه ، فقال ما رأيت أطيش من قلمه ، ولا أثبت من حلمه ، فقال اجعل نثرك نظماً ، فقال :

٢٣ – وذُو سَوْرَةٍ تَفْرِى الفَرِىَّ شَبَاتُها ولا يَقطَعُ الصَّمْصَامُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ

٢٣ – أى إذا لم يكن له حَدّ . يقول هو مع حُسن خُلُقه وحِلْمه مع أوليائِه له سَوْرة وشدَّةٌ على أعدائه كالسَّيف (١) .

٢٤ – ودَانِى الجَدَا(٢) تَأْتِى عَطَايَاهُ مِنْ عَلِ
ومَنْصِبُهُ وَعْرٌ مَطَالِعُهُ جُرْدُ

٢٤ – أى تجىء عطاياه مجىءَ الغَيْث ، ولا يرتقى أحد إلى مثل منصِبه وشرفه . «وجُرْد» : أى لا تثبت عليها قَدَم .

٢٥ – فقَدْ نَزَلَ المُرْتَادُ مِنْهُ بماجِدٍ مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وسُؤْدُدُه نَجْدُ(٣)

٢٦ – غَدا بالأمانِى(٤) لم يُرِقْ ماءَ وجْهِهِ مِطَالٌ ولَمْ يَقْعُدْ بآمَالِهِ الرَّدُّ

٢٧ – بأَوْفَاهُمُ بَرْقاً إذاأَخْلَفَ السَّنَا(٥) وأَصْدَقِهِمْ رَعْداً إذا كَذَبَ الرَّعْدُ

= رقيق حواشى الحلم حين تثوره يريك الهوينى والأمور تطير
يناجيك عما فى ضميرك لحظه ويفتح نجح الأمر وهو عسير
له قلما بؤسى ونعمى كلاهما سحابته للحالبين درور

ومن هذا نقل أبو تمام قوله : « رقيق حواشى الحلم » . وزاد عليه بما لم يمنع العائب له أن يتعقبه بما تعقبه به . ولا شبهة فى أن أبا تمام أخذ نفسه باستعمال البديع ، وأكثر منه ، فجاء بالنادر والمستكره ، وهذا معلوم من مذاهبه فى أشعاره .

(١) ظ : يقال : فلان يفرى الفرى إذا أتى بالعجب ، وقال ابن دريد : يقال : فلان يفرى الفرى : إذا جاء مشمراً ضابطاً لأمره جاداً ، وفى الحديث : « فلم أر عبقرياً يفرى فريه » أى يجد جده . و « شباتها » حدها .

(٢) ظ : ويروى « ودانى الندى » .

(٣) قال الصولى فى شرحه : « النجد » ما ارتفع عن الأرض ، و « الغور » ما سهل وانحط يقول : عطاياه سهلة ، وسؤدده عال صعب على من يرومه .

(٤) جاء فى ظ قال الصولى : ويروى « وفى بالأمانى » .

(٥) م : « إذا أخلف الحيا » .

٢٨ – أَبَلَّهِم رِيقاً وكَفًّا لِسَائلٍ وأَنْضَرِهِمْ وَعْدًا إذا صَوَّحَ الوَعْدُ

٢٨ – « صَوَّح » أى يَبِسَ ولم يكن له منفعة ، أُخذ من تصويح الرَّوْض وهو يُبْسه والتواؤُه . (أبو عبد الله) : يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يَحمِلْه البخلُ على أن يَعَيا بالجواب ، فِعْلَ من يَحصَرُ ويَيْبَسُ رِيقُه فى فمه .

٢٩ – كَرِيمٌ إذا أَلقى عَصَاهُ[1] مُخَيِّماً بأَرْضٍ فقَدْ أَلْقَى بها رَحْلَهُ المَجْدُ

٣٠ – بِهِ أَسْلَمَ المَعْروفُ بالشَّامِ بَعْدَما ثَوَى مُنذُ أَوْدَى خالِدٌ وهْوَ مُرْتَدُّ

٣٠ – أى ارتَدَّ المعروفُ بإبائِه منذ أَودَى خالد ، أى مات ، فأَسلمَ بك وانقاد . (ع) يعنى خالد بن يحيى البرمكى ، لأنه كان فارسيًّا ، فتَقرَّب إلى الممدوح بذكره ، لأن الممدوح أيضاً من فارس ، وهذا أشبه من أن يعنىَ خالد بن يزيد ، أو خالد بن عبد الله القَسْرى ، أو خالد بن يزيد بن معاوية .

٣١ – فَتًى لا يَرَى بُدًّا مِنَ البَأْسِ والنَّدَى

ولا شَيْءَ إلَّا مِنْهُ غَيْرَهُما[2] بُدُّ

٣١ – أى لا يَرَى من كلِّ شىء سِوَى البأْسِ والندى بُدًّا . « وبُدّ » إنما يُستَعمل فى النفى ، دون الإثبات ، إلا إذا كان تابعاً لنفى ، فيجوز استعمالُه فى الإثبات كما قاله أبو تمام ، ونحو ذلك .

---

(١) س : « العصى » وعليها لحق لتصحيحها « الرحال » ، وبهامشها أيضاً رواية الأصل .

(٢) س : « إلا من صريمته » ، وقال الصولى فى ل : ويروى « من صريمته » و « قطيعته » . وقد ذكرت ظ هاتين الروايتين .

٣٢ ـ حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قِلًى
وَسَيْفٌ على شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدُ

٣٢ ـ (ص) «حَبِيب» يعنى نفسه . يقول : أنا بغيض إلى أعدائك لأنى أُغِصُّهم بمدحك .

٣٣ ـ وكَمْ أَمْطَرَتْهُ[1] نَكْبَةٌ ثُمَّ فُرِّجَت
وللهِ فى تَفْرِيجِهـا ولَكَ الْحَمْدُ

٣٤ ـ وكَمْ[2] كانَ دَهْرًا للحَوادِثِ مُضْغَةً
فأَضحَتْ جَمِيعاً وهْىَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ

٣٤ ـ (ع) : الهاء فى «لحمه» : راجعة على المعروف[3] ، «ودُرْد» : جمع أَدْرَد ، وهو الذى لا أسنان له .

٣٥ ـ تُصَـارِعُهُ لَوْلاكَ كُلُّ مُلِمَّـةٍ
ويَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْر مِنْ حَيْثُ لا يَعْدُو

٣٥ ـ أى من حيثُ لا يُخشَى أن يعدو ، كأَنَّه يعدو عليه من المأْمَن

٣٦ ـ تَوَسَّطْتَ مِنْ أَبْنَاءِ سَاسَانُ هَضْبَةً
لهَا الكنَفُ المَحْلُولُ والسَّنَدُ النَّهْدُ

٣٦ ـ «هَضْبَة» : عبارة عن العِزِّ والشرف . «والنَّهْد» : المرتفع .

---

(١) س : «وكم نزلت بى نكبة» وبهامشها رواية الأصل .
(٢) س : «وقد كان دهراً» ورواية الأصل بهامشها .
(٣) قال ابن المستوفى : الهاء فى «لحمه» : راجعة إلى أبى تمام .

٣٧ ـ بحَيْثُ انتَمتْ زُرْقُ الأَجَادِلِ مِنهُمُ
عُلُوًّا وقَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا الأُسْدُ

٣٧ ـ يصف هذه الهضْبةَ بأن أعلاها أشراف ، وأسفلَها أشراف ، وأنت وسَطَها ، غير أنه لمّا شبَّه بعضَهم بالأَجادل الزُّرْق ، جَعَل لهم أعلاها ، ولمّا شبّه الآخرين بالأُسد ، جَعَل لهم الحضيض ، لأَنَّ الأَجادل موضِعُها أعلاها ، والأُسْدَ موضِعُها أسفَلُها . فيقول : نزلتَ هذه الهضبةَ بحيثُ ارتفع رُؤَساءُ بنى ساسان منه بالعُلو ، وفى أسفله الأُسد ، يعنى شُجْعانَهم .

٣٨ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَفْرَ جَفْرَكَ فى العُلَى قَرِيبُ الرِّشَاءِ لا جَرُورٌ ولا ثَمْدُ

٣٨ ـ أصل « الْجَفر » : البئر الواسعةُ الفمِ ، القليلةُ الماء ، وتكون غيرَ مطويَّة ، كأَنه جعله ها هنا لبئرٍ محدودة . « والجَرُور » : البعيدة القَعْر من الآبار . يقول : عُرْفُك قريب على مَن أراده ، لا بعيدٌ ولا قليل .

٣٩ ـ إذا صَدَرتْ عَنْهُ الأَعَاجِمُ كلُّهَا فأَوَّلُ مَنْ يَرْوَى به بَعْدَها الأَزْدُ[1]

٤٠ ـ لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ[2] لا الرِّبابُ تُرِبُّهُ بِدَعْوَى ، ولم تَسْعَدْ بأَيَّامِهِ سَعْدُ

٤٠ ـ يعنى « بالرِّباب » القبائل المعروفة ، « وسعد » سعدُ بنُ زيد مَنَاةَ ابن تميم . وقوله : « لهم بك فخرٌ » يعنى بنى ساسان ، ليس للرِّباب ولا لِسَعْد .

٤١ ـ وكَمْ لكَ عِنْدِى مِنْ يَدٍ مُسْتَهِلَّةٍ
علىَّ ولا كُفْرانَ عِنْدِى[3] ولا جَحْدُ

---

(١) قال الصولى : يقول : أنت من العجم ، ولك ولاء فى الأزد .
(٢) هـ س : ويروى : « لهم بك بحر » .
(٣) س ، م ، ل : « منى » .

٤٢ – يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ فى نَفَحَاتِها ويَخضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِها الأُفقُ الوَرْدُ

٤٣ – ومِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتُه المَدْحَ جَازِياً وإنْ كُنْتَ لا مِثْلٌ إليْكَ[1] ولا نِدُّ

٤٣ – أى أعطانى العَطَايا السنيَّة فجازيتُه . وقوله : « لا مِثْلٌ إليك » أى لا يَقرُب إليك . ونفى فى الثانى ما أثبتَه فى الأوَّل ، من أن يكون له مِثْل .

٤٤ – نَظَمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ الشِّعْرِ تَنْضُبُ الْـ

ـبِحَارُ[2] وما دانَاه مِنْ حَلْيِهَا عِقْدُ

٤٤ – « تَنْضُب » أى يَنفَد ماؤها ، ولا يُستخرج منها جوهر ولا لؤلؤ يُدانى شِعْرَه حُسْناً .

٤٥ – تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ[3] مُطَّرَفَاتُها[4]

وما السَّيْرُ مِنها لا العَنيقُ ولا الوَخْدُ

٤٦ – تَرُوحُ وتَغدُو ، بل يُرَاحُ ويُغتَدَى بِها وهْىَ حَيْرَى لاتَرُوحُ ولاتَغدُو

٤٥ ، ٤٦ – « العنيق » « والعَنَق » : واحد . والهاء فى « منها » تعود على « المُطَّرفات » ، وهو ما تُطرِّف من الشعْر وتُمثِّل به [ص] يقول : فهى فى كل بلدة تُوجَد ، وهى لا تسير وإنما يُسَار بها . لأنها فى الحقيقة لا تروح ولا تغدو .

٤٧ – تُقطِّعُ آفاقَ البِلادِ سَوابِقاً وما ابتَلَّ مِنها لا عِذارٌ ولا خدُّ[5]

---

(١) ل : « لديك » .

(٢) س ، م ، ل : « البحور » .

(٣) س : « مسير الريح » .

(٤) ظ ، هـ س : ويروى « مطرفاته » .

(٥) س : « ولا لبد » ، وبهامشها رواية الأصل .

٤٨ – غَرَائِبُ ما تَنفَكُّ فيهَا لُبَانَةٌ لِمُرتَجِزٍ[١] يَحْدُو ومُرْتَجِلٍ يَشدُو

٤٨ – « الشادى » : الذى يُغنِّى من غير آلة الغناء كالعود وغيره .

٤٩ – إذَا حَضَرَتْ سَاحَ المُلوكِ تُقبِّلَتْ عَقائِلُ مِنْهَا[٢] غَيْرُ مَلمُوسَةٍ مُلْدُ

٤٩ – أى إذا حَضَرت قصائدى ساحاتِ المُلوك قبلَت قَبُولَ الكرائم من النِّساء إذا زُفَّتْ إلى أهلها .

٥٠ – أُهِينَ لَهَا ما فى[٣] البُدُورِ وأُكْرِمَتْ
لَدَيْهِمْ قَوَافِيهَا كَمَا يُكرَمُ الوَفْد

٥٠ – هذا على لغة من قال : بِدَر يريد البَدْرة .

---

(١) س : « لمرتجل يحدو ، ومرتجز يشدو » .

(٢) س : « عقائل حسن » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٣) هـ س : ويروى « صافى البدور » .

٥٢

وقال يَمدْحُ الحسَنَ بن وهْب ويَسْتهدِيه نَبِيذًا :

١ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ عبْدُ اللهِ عِنْدِى بِعَقْبِ الهَجْرِ مِنْهُ والبِعَادِ[1]

٢ ـ لَهُ لُمَةٌ مِنَ الكُتَّابِ بِيضٌ قَضَوْا حَقَّ الزِّيارَةِ والوِدَادِ

الأَوَّل من الوافر ، والقافية : متواتر .

٢ ـ يقال هم « لُمتَهُ » أى على سِنِّه ، وفى الحديث عن عمر رضى الله عنه « لِيتزوَّجْ كلُّ رجلٍ منكم لُمَتَه » : أى إن كان شابًّا فليتزوج شابَّةً ، وإن كان كهلًا فكَهْلة . ويقال للجماعة : لُمَة محذوفة اللام ، ولا يستعمل منها فِعْل .

٣ ـ وأَحْسِبُ يَوْمَهُمْ إنْ لم تجُدْهُمْ مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهمْ جَمَادِ

٣ ـ استعار « الجَمَد » من السنة ، يقال : سَنَة جَمَاد : أى لا مطر فيها ، ويجوز أن يَعْنِىَ بذلك أنّ الماءَ يجمد فيها [ص] يقول : إن لم تَسْقِهم فقد صادفوا دعوةً جمادًا .

٤ ـ فكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارٍ وآخَرَ مِنْكَ بالْمَعْرُوفِ غَادِ

٥ ـ فهذا يَسْتَهِلُّ على غَلِيلِى وهَذا يَسْتَهِلُّ على تِلادِى[2]

---

(١) قال ابن المستوفى قال المرزوقى : كتب بها إليه يستهديه شراباً ، ويخبر أن صديقاً له ضافه بعقب البعد من داره ، وإنما يريد أن هذه الحال تقتضى له الاحتشاد والتكلف . ثم قال ابن المستوفى . كأنما أراد أبو تمام « بعبد الله » عبد الله الذى يحبه ، وقد ذكره فى موضع من شعره .

(٢) قال الصولى : كم سقيتنى نوماً من الصهباء يستهل على عطشى ، وهذا يزيد فى تلادى . وفى ظ : وفى الحاشية : الصحيح من غير الصولى : « على بلادى » . وقال : إنما يريد أن عنده لهذا =

٦ ـ ويَسْقِي ذَا مَذَانِبَ كلِّ عِرْقٍ ويُتْرِعُ ذَا قَرَارَةَ كُلِّ وَادِ

٧ ـ دَعَوْتَهُمُ عَلَيْكَ وكُنْتَ مِمَّنْ نُعَيِّنُهُ عَلى العُقَدِ الجِيادِ

٧ ـ أى دعوتُهم على أن تكون مُؤْنتُهم عليك . «وعُقَد» : جمع عُقْدة ، وهى ما يُدَّخر من الأموال الكريمة .

= الممدوح مطرين : أحدهما من المعروف والإفضال ، والثانى من الشراب ، يعنى المدام ، يسهّل على قلبه ويطربه . ومن روى « بلادى » يعنى الأفضال تجىء على بلاده فتسقيها . ومن روى « تلادى » أى ماله القديم ، والمعنى : أنه ينميه ويثمره بعطاياه ومنحه ؛ وهذا قوله ويسقى ذا مذانب . . . (البيت) .

٥٣

وقال يمدح غيرَه :

١ ـ أَبَا القَاسِمِ المَحْمُودَ ، إنْ ذُكِرَ الحَمْدُ
وُقِيتَ رَزَايَا ما يَرُوحُ وما يَغْدُو

٢ ـ وَطابَتْ بلادٌ أَنْتَ فيها فأَصْبَحَتْ
ومَرْبعها غَـوْرٌ ومُصْطَافُهَا نَجْدُ

الأَول من الطويل ، والقافية متواتر .

٢ ـ إنما قال : «مَرْبَعها»[1] لإقامة الوزن ، ولأَنه لم يقدر أن يقول مشتاها ، فاستغنى «بالمرْبع» ، وهو منزل القوم فى الربيع ، والأَغوار فى الشتاء تكون قليلة البرد ، وتكون النجود فى القيظ قليلة الحرّ ، ولذلك قال أبو دُلَف العِجْلىّ :

وكنتُ امرأً كَسْرَوِىَّ الفِعَال أَصِيفُ الجِبالَ وأَشتو العِراقَا

لأَن العراق مطمئن ، وكذلك تهامة . «والمُصطاف» منزل القوم فى الصيف ، ونجد يوصف بأَنه بارد الهواء إذا قاظ الناس ، قال الشاعر :

إذا ذكَرت ماء العَضَاةِ وطيبَهُ وبَرْدَ الحَصَى من أَرض نَجْدٍ أَرَنَّتِ

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « ومربعها غور » دعا لها أن يكون ربيعها ، وهو إما أول الشتاء ، وإما آخره ـ بأن يكون غوراً أى منخفضاً ليكون دفئاً . وقوله « ومصطافها نجد » : دعا لها أن يكون مصيفها ـ أى صيفها ـ نجداً . أى مرتفعاً ليكون بارداً عذباً . وقال ابن المستوفى : الغور أكثر عشباً وكلأً ، والنجد يكون أطيب وأروح .

٣ ـ فإنْ تَكُ قد نالَتْك أطرَافُ وَعْكَةٍ
فَلاَ عَجَبٌ أنْ يُوعَكَ الأَسَدُ الوَرْدُ

٣ ـ « الوَعْكة » أول المرض ، يقال وُعِك فهو موعوك ، وأكثر ما يُستعمل فى الحُمَّى . والعامّة تقول : إن الأَسدَ لا يزال محموماً ، ويقال : أسد وَرْد ، أى لونُه إلى الحمرة. وذُكِر عن الأَصمعى أنه قال : إنما قيل موت أحمر ، لأَنَّ الحُمرة من ألوان الأَسد .

٤ ـ سَلِمْتَ وإنْ كانتْ لك الدَّعْوَةُ اسْمُها
وكانَ الذى يَحظَى بإنْجَاحِهَا السَّعْدُ[1]

٤ ـ يقول : يسلم لسلامتك المجد ، واسم « كان » مضمر فيها : أى كانت القصَّة ، « والدعوة » : مبتدأ أول ، واسمُها : مبتدأ ثان ، « ولك » : خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى مع خبره : خبر المبتدأ الأَول ، والمبتدأ الأَول مع خبره : خبر كان[2] ؛ أى سلّمك الله ، وإن كان الدُّعاءُ ظاهره لك ، وباطِنهُ للشرف ، لأَنَّ سلامتك ينتفع بها الكرم[3] .

---

(١) ل : « المجد » .

(٢) عقب ابن المستوفى على التبريزى بقوله : وأخصر من هذا الإعراب أن يكون « الدعوة » : اسم كان ، ويكون « اسمها » : بدلا منها ، و « لك » : خبر كان . وقال ومثله للمتنبى :

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم .

(٣) جاء فى نسخة ل زيادات ، فقد جاء فيها بعد البيت الخامس :

جعلت لهم كهفاً وحصناً وملجأ ... فلا الحصنّ مهدوم ولا الكهف منهد
أما وأبى لولا يمينك أصبحت ... يمين الندى والجود ليس لها عضد
تلاقى بك الحيان : كعب وناهد ... إذا صح نصل السيف ما لقى الغمد

وظاهر من البيت الأخير اضطراب هذه الرواية .

٥ ـ فقدْ أَصْبَحتْ مِنْ صُفْرَةٍ فى وُجُوهِها
ورَايَاتِهَا سِيَّانِ غَمًّا بكَ الأَزْدُ

٦ ـ بنَا لا بِكَ الشَّكْوَى فليْسَ بضائرٍ
إذا صَح نَصْلُ السَّيفِ ما لَقِىَ الغِمْدُ[1]

(١) قال ابن المستوفى : أخذه الشريف الرضى ، فأتى به على لفظه ، فقال :
لسان الغمد ما بقى الحسام وبعض النقص أوله تمام

opeikandl.com

٥٤

وقال يمدح أَحْمدَ بنَ عبْدِ الكَرِيم الطَّائىّ الحمِصْىّ :

١ – يا دَارُ دَارَعليْكِ إرْهَامُ النَّدَى وَاهتَزَّ رَوْضُكِ فى الثَّرَى فَترأَّدَا[1]

من أوّل الكامل ، والقافية : متدارك .

١ – « إرهام » : من الرِّهْمة ، وهى المَطْرة الصغيرة القَطْر ، يقال رِهْمة ، والجمع : رهَم ورِهام . ويقال « تَرأَّدَ » الغصنُ والنَّبتُ : إذا تمايل ، ولا يجوز هنا إلّا التشديد .

٢ – وكُسِيتِ مِنْ خِلَعِ الحَيَا مُسْتَأْسِدًا[2] أُنُفًا يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدَا

٢ – يقال نَبْتٌ « مُسْتأْسِد » إذا طالَ واتصل . وقوله « وحشُه مستأْسدا » : من قولك استأْسدَ الرجل وغيرُه : إذا صار مثلَ الأَسد . والمعنى أنه قَوَّى الوحشَ الراعيةَ ، فصارَتْ مثل الأَسد . و « الوحش » يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع ، لأَنه فى مذهب المصدر ، ويجوز أن يريد بقوله « وحشه » أى يكثر فى المنزل ، لأَنه يجىء المرعى ، فيتصل بعضه ببعض ، كما اتصل النبت . وتُذكر « الوحش » على معنى الجنس ، ويجوز أن يعنى « بالوحش » المكان الموحِش .

٣ – طَلَلٌ عَكَفْتُ عليْهِ أَسْأَلُه إلى أَنْ كادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِىَ مَسْجِدَا

---

(١) قال ابن المستوفى : فى النسخة العجمية : « ترأد » : أى كثر حتى يأتيه الرائد . ثم قال : والأصل الأول .

(٢) ضبطها فى س : « أيضاً » بكسر الميم ، وعليها إثبات تصحيح .

٤ – وظلِلْتُ أُنْشِدُه وأَنْشُدُ أَهْلَهُ والحُزْنُ[1] خِدْنى ناشِدًا أو مُنْشِدَا

٤ – « أُنْشِدُه » : قيل : أُعرِّفه . وقيل أُنشِدُه الشعر ، والأول هو الوجه ، لأن المعنى أُعرفه أصحابى ومَن معى ، فأقول هذا هو الربع . و « أَنشُدُ أَهلَه » أى أطلبُ ، « والخِدْن » الصاحب .

٥ – سَقْيًا لِمَعْهَدِكَ الَّذِى لَوْ لَم يَكُنْ ما كانَ قلْبِى للصَّبابَةِ مَعْهَدَا

٦ – لمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى دَنِفٌ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدَا؟

٦ – يقول : مِن حَقِّ العاشقِ أن يتذلَّل لمعشوقه ، فإذا تَجلَّد لم يُعْطِ الهوَى حَقَّه .

٧ – صَبٌّ تَوَاعَدَتِ الهمُومُ فُؤَادَهُ إنْ أنتمُ أَخْلَفتُموهُ مَوْعِدَا[2]

٧ – أى إن أنتم أخلفتم قلبى مَوْعدَه ، فإنَّ الهموم تَواعدت الاجتماعَ فيه ، فصدقَت الوعْد .

٨ – لِمْ تُنْكِرِينَ معَ الفِرَاقِ تَبَلُّدِى وبَرَاعَةُ[3] الْمُشْتَاقِ نْ يَتَبَلَّدَا

٨ – [ص] صَحَّف قوم « البراعة » ، فرووه « وبَزَاعة المشتاق » ، وعَدَل قوم لم يعرفوه فروَوْه « وأمارة » .

٩ – ياصَاحِبِى بدِمشقَ لسْت بِصَاحِبِى إن لم[4] تُمَهِّدْ لِلهمُومِ مُمَهَّدَا

٩ – أى إن أنت لم تهتمَّ كاهتمامى . وقيل إن لم تحتَلْ فى دفع الهموم عنى ، فلستَ بصاحب صِدْق .

---

(١) ظ : ويروى « والشوق » .

(٢) م = « الموعدا » .

(٣) قال ابن المستوفى : وفى نسخة « بزاغة » ، بالزاى معجمة ، أى ظرفه وجماله ، « البزيع » : الظريف .

(٤) س ، ل ، م : « ما لم » .

١٠ ـ أَدْنِ الْمُعَبَّدَةَ السِّنادَ وأَنْئِهـا بالسَّيْرِ ما دَامَ الطريقُ مُعَبَّدَا

١٠ ـ «المُعبَّدة» : الناقة المُذَلَّلة . «وأَنئها» : سِرْ بها فى الأَرض حتى تَبْعُد . والطريق المعبَّد : المُذَلَّل . «والسِّناد» : المرتفعة السَّنام .

١١ ـ وإلى بَنِى عَبْدِ الكَرِيم تَوَاهَقَتْ رَتْكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلامَ فخَوَّدَا

١١ ـ «تَواهَقت» أى تتابعت فى السير ، وبارَى بعضُها بعضاً ، ويعنى هنا قوائمَ الناقة ، ويحتمل أن يعنى جماعة الركاب ، ويضمرها قبل الذكر ، لدلالة المعنى عليها ، ومن التَّوَاهُق قول أوس :

تواهِقُ رجلاها يَداها ورأْسُه لها قَتَبٌ عند الحَقِيبة رَادِفُ

وهذا البيت فى نصفه الأَول خلاف . وأَنشده سيبويه برفع اليدين والرجلين ، وليس هذا موضع شرحه . «ورَتْك النعام» بسكون التاء وتحريكها[1] ، والسكون الأَصل ، وقيل إنه لا يُحَرَّك إلاَّ ضرورة . ونصبَ «رَتْكَ النعام» لأَنه موضوع مَوْضع المصدر ، كأَنه قال : تَواهَقتْ تواهقاً مثلَ رَتْك النَّعام . «والتخويد» من قولهم خَوَّدَ الظليمُ ، وهو ضرب مِن سَيْره[2] .

١٢ ـ كم[3] أَنجَمُوا قمَرًا حَمَى[4] بِفعَالِهِ قَمَرًا[5] ومَكْرُمَةً تُنَاغِى الفَرْقَدَا

١٢ ـ «أَنجموا» : أَطلعوا ، من قولهم نَجَم النبتُ ، وأَنجمَهُ المطرُ . أَى : طلعَ وأَطلعَه . والمراد : أَنهم يَلِدون أَولادًا كأَنهم يطلعون بهم أَقمارًا . وهذا من صناعة الشعر يُستحسن ، لأَنَّ النجم من لفظ النجم ، وهو مُباين

---

(١) رواية س بالتحريك .

(٢) قال ابن المستوفى : خص الظليم والنعام ، لأنه إذا رأى الظلمة أسرع إلى أدحيه أو فراخه .

(٣) قال الصولى : ويروى « كم أنجبوا » والأول أجود .

(٤) س ، م ، ل : « حبا » .

(٥) جاء فى ظ : ويروى « كرماً » .

للقمر . «وتُنَاغِى» من مناغاة الصبىّ ، أى هو رضيع الفرقد ، والقمر الثانى أبو القمر الأول .

١٣ ـ مُتَهلِّلاً فى الرَّوْعِ مُنْهَلًّا إذا ما زَنَّدَ اللحِزُ الشَّحِيحُ وصَرَّدَا

١٣ ـ «مُتَهَلِّلاً» : أى ضاحكاً ، «ومُنهلاً» : أى مُنسَكِباً بالجود . «وزنَّدَ» الرجلُ إذا ضَيَّقَ على نفسه وبَخِلَ ، وأصل التزنيد فى حَياء الناقة ، يقال زَنَّدَهَا إذا جمع حَياءها بِزَنْد . «وصَرَّدَ» : من التصريد ، وهو قَطْع الشُّرب .

١٤ ـ مَنْ كانَ أَحْمَدَ مَرْتَعاً أو ذَمَّهُ فاللهَ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدَا

١٥ ـ أَضْحَى عَدُوًّا للصَّدِيقِ إذا غَدَا فى الحَمْدِ يَعْذُلُهُ صَدِيقاً لِلْعِدَا

١٥ ـ أى صار عدوًّا لصديقه إذا عَذَلَه على بَذل مالِهِ لاكتساب الحَمْد ، صديقاً لعدوه ، إذا عَذَره على الجُود .

١٦ ـ أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشَّعْرَ فى مُتَمَدِّحٍ قَدْ سَادَ حتَّى كادَ يُفْنِى[1] السُّؤْدُدَا

١٦ ـ «مُتمدِّح» : مثل مُسْتَمْدِح ، أى مستوجب للمدح ، حتى كاد لا يُبقى لغيره سُؤْدُدًا [2] .

١٧ ـ عَضْبُ العَزِيمةِ فى المَكارم لَمْ يَدَعْ فى يَوْمِه شَرَفاً يُطالِبُهُ غَدَا

١٨ ـ بَرَّزْتَ[3] فى طَلَبِ المَعَالِى وَاحِدًا فِيها تَسِيرُ مُغَوِّرًا أو مُنْجِدَا

---

(١) جاء فى ظ : ويروى « كاد يفنى » .

(٢) قال ابن المستوفى : « المتمدح » بكسر الدال : المستدعى للمدح بفعاله ، وبفتحها : للمصدر. وقال المرزوقى فى شرحه : يقول : أضحى هذا الممدوح لحرصه على اكتساب الحمد ، وادخار الثناء من الناس عليه ، وبذل المال فيما يظهر كرمه به ، ويزكو مجده عنده ، عدواً لمن ينصح له من أصدقائه ، فيعذله على السخاء والتبذير ؛ صديقاً لمن يعاديه ، لإمساكه عنه فيما يختاره من ذلك ، وميله إلى أن يفنى ماله بالإنفاق منه .

(٣) س : « وبرزت » .

١٩ ـ عَجَباً بأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ فى غَايَةٍ ما زِلْتَ فيها مُفْرَدَا

١٩ ـ يقول : عجباً كيف تَسلمُ من الوحشة فى هذه الغاية التى استوليتَ عليها من المجد ، وليس لك فيها مَن يؤنسك ، لقصوره عنها ، وتفرُّدك بها؟

٢٠ ـ وأَنَا الفِدَاءُ إِذَا الرِّماحُ تَشَاجَرتْ لَكَ والرِّمَاحُ[1] مِنَ الرِّماحِ لِكَ الفِدَا

٢٠ ـ الواو فى قوله « والرِّماح » : واو الحال ، تقديره : إذا تشَاجرت الرماحُ لحربك فى حال ما تقيك الرِّماحُ من الرماح[2] .

٢١ ـ وسَلِمْتَ ، أَنَّا لا تَزَالُ سَوَالِمًا آمَالُنَا بِكَ ما سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى

٢١ ـ أى لأَنَّا لا تزال آمالُنا سَوالِمَ بك .

٢٢ ـ كَمْ جِئْتَ فى الهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ والحَرْبُ قد جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا

٢٢ ـ أى كشفت فيه الشِّدَّة ، وأبليتَ فيه بَلاءً حسَناً .

٢٣ ـ أَقدَمْتَ لَمْ تُرِكَ الحَمِيَّةُ مَصْدَرًا عَنْها ولَمْ يَرَ فِيكَ قِرْنُكَ مَوْرِدَا

٢٣ ـ أى لم تَحْمِلْك الحميَّةُ على الصَّدَر عن الحرب ، ما لم تُورِد عدُوَّك مَوْرِدَ الهلاك[3] .

٢٤ ـ لم تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِى قُلِّدْتَهُ حَتَّى تَمَنَّى نَصْلُهُ[4] أَنْ يُغْمَدَا

٢٤ ـ لكثرة ما ضرب به .

---

(١) قال الصولى : ويروى « والسيوف من الرماح » وقال أى تقطعها بها .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : يفديك رماحك من رماح أعدائك .

(٣) عقب ابن المستوفى على هذا بقوله : وهذا غير صحيح ، وإنما أراد أنه لم تمكنه الحمية من الصدر عن الحرب ، ولا رأى عدوه فيه مورداً ، أى لم ير فيه مطمعاً .

(٤) فى ظ : ويروى : « حتى تمنى لو درى أن يغمدا » ، وهى رواية الصولى ، ونجدها بهامش ب.

٢٥ - هَيْهَاتَ لا يَنْأَى الفَخَارُ وإنْ نَأَى عَنْ طَالِبٍ كانَتْ[1] مَطِيَّتُه النَّدَى

٢٥ - ويروى «عن طالبٍ سِيمَا مطيتهِ النَّدى» ، وقوله «عن طالبٍ» : يحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون «عن» متعلِّقة بقوله «لا ينأَى» ، ويكون المعنى : لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مُجتديَهُ وسائلَه ، وإن نأَى عن غيره . والثانى : أن تكون «عن» متعلقة بقوله : «وإن نأَى» ، فيكون المعنى : لا ينأَى الفخارُ عن هذا الممدوح ، وإن كان الممدوح نأَى عن مجتدٍ ، فيكون «الطالب» على الوجه الأول هو الممدوح ، وعلى الثانى هو المجتدِى السائل ؛ ويكون فى الأول الضمير فى «نأَى» للفخار ، وفى الثانى للممدوح ، وقوله «سيما مطيته الندى» يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح ، لِيُعلم : أن مثل تلك الدَّابة لا يُعطيها غيره ، ويجوز أن يكون المراد «بالسِّيما» ما عليها من المَرْكب والسرج ونحوهما ، أى تكون تلك عطيته . وقيل : معناه لا يبعد الفخار ، وإن كان بعيدًا على من هذه صفته . قال الآمدىّ : قوله «سِيما مطيتهِ الندى» أى لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه ، لأنه يدركه إذا قيل طائىّ ، فجعل مطيتَه نَسَبَه ، لأنَّ طيئاً معروفة بالكرم ، بحاتم طىّ ، ويجوز أن يكون أراد «بمطيته» نفسَه ، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل فلان ، وهو معروف بالسخاء والكرم .

٢٦ - أَنَّى يَفُوتُكَ ما طَلَبْتَ وإنَّما وطَرَاكَ أَن تُعْطِى الجَزِيلَ وتُحْمَدَا

(١) رواية س : «سيما مطيته الندى» ومن شرح التبريزى يظهر أنها روايته ، ولكن رواية المتن «كانت مطيته» . ورواية المرزوقى غير ظاهرة تماماً بالمتن ، وهى أقرب أن تكون «سِمْ مطيته الندى» ثم قال المرزوقى فى شرحه : ويروى «سيما مطيته الندى» وقال فى تفسير الرواية الأولى : يقول : لن يبعد الفخار عن طالب له تبرم الندى بمطيته ، ومل سعيه واجتهاده بسببه ، وإن نأى عن غيره ، والمعنى أن الندى قد ضجر بملازمة هذا الممدوح ، واستشرف اجتهاده ، حتى أدى ذلك إلى سآمة طرائقه ، وملالة مشقاته ، فقال أبو تمام : يبعد أن يبعد الفخار عن رجل هذه صفته ، وإن بعد عن غيره . ومن روى «سيما مطيته» ، فالمعنى : لن ينأى الفخار عن طالب جعل علامة ما يعتطيه ويركبه السخاء ، إذا بعد عن غيره .

٢٧ ـ لَمَّا زَهِدْتَ زَهِدْتَ فى جَمْعِ الغِنَى[1] ولقَدْ رَغِبْتَ فكُنتَ فيه أَزْهَدَا

٢٧ ـ [الآمدىّ] أى لمّا جَدَث لك الزهدُ ، كان ذلك الزهدُ فى جمع المال ، ولمّا رغبت فى أن تجمع ، كنتَ فيه أزهد ، لأنك جمعته وفرّقتَه [ص] وقيل معناه : أنه كان يفرِّق ماله ، ويتصدّق به وهو راغب فى الدنيا ، فكيف إذا تزهّد .

٢٨ ـ فالمَالُ أَنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحًا أو مُفْسِدَا

٢٨ ـ أى إلى الجمع والتفريق .

٢٩ ـ وَلأَنْت أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتِدًا ونَدَاكَ أَكرَمُ مِنْ عَدُوِّك مَحْتِدَا

٢٩ ـ (الآمدىّ) : أى أنت أكرم أصلاً من المال ، ونفسُك عندك أكرمُ من أن تصونه ، وتَبذُلُ عِرضَك ومحتَدِك لعدوِّك وعائبك دونَه . ثم قال : «وندَاك أكرمُ من عدوِّك محتدا» أى وندائك أعظم وأعلى من أن يُساميَك عدوُّك فيه ، ويصل إليه بتناول أو تنقص . وذكرَ «المحتِد» للنَّدى ، لأنه يريد أنَّ نداه إنما هو من نَدَى آبائه وأسلافه ، وأنَّ عدوَّه لا نَدَى له ، ولا لأسلافه[2] .

٣٠ ـ لا تَعْدِمَنَّكَ طَيِّئٌ فَلَقَلَّمَا عَدِمَتْ عَشِيرتُكَ الجَوَادَ السَّيِّدَا

٣٠ ـ لأنَّ حاتماً وغيره من الأسخياء كان منهم .

---

(١) كذا نجد الرواية فى متن الصولى فى نسختى ل ، م . ولكنا نجد ابن المستوفى يقول : وقال الصولى وروى «فى جمع اللهى» : هذا الممدوح كان يفرق ماله ، ويتصدق به ، وهو راغب فى الدنيا ، فكيف إذا زهد .

(٢) ذكر ابن المستوفى بقية لكلام الآمدى هذا ، قال : وهذا بيت فى غاية الرداءة ، واستعارة فى غاية القبح ، ووسواس يتجاوز كل وسواس .

٥٥

وقال يمدح داود الطائىّ :

١ ـ يَا أَيُّها السَّائلى عَنْ عَرْصَةِ الجُودِ ... إنَّ فَتَى البَاسِ دَواد بنُ دَاوُدِ

٢ ـ فَتًى مَتَى ما يُنِلْكَ الدَّهْرَ صَالِحَةً ... يَقُلْ لِأَمْثالِها مِنْ فِعْلِهِ عُودى

٣ ـ أَصبَحَ فى النَّاسِ مَحْمُودًا لِسُؤْدُدِهِ ... لا زَالَ مُكْتَسِيًا سِرْبَالَ مَحْسُودِ

البسيط الثانى ، والقافية : متواتر .

وقال يمدح أبا المغيث الرَّافقىّ ، ويعتذر إليه :

١ ـ شَهِدْتُ لَقَدْ أقوَتْ مَغَانِيكُمُ بَعْدِى
ومَحَّتْ كمَا مَحَّتْ وَشَائعُ مِنْ بُرْدِ

الأول من الطويل ، والقافية : متواتر .

١ ـ « الوَشَائع » : الطرائق ، « ومَحَّ » : أخلَقَ ، « وشَهِدتُ » : حَلفْتُ. كأنه قال : واللهِ لقد أقوَتْ . « والوشائع » خيوط الثوب التى يُلحم بها السَّدَى ، « والوشائع » فى غير هذا : القَديد ، ويقال لِلغزْل الذى على القَصَبة : وشِيعة ، وتوشَّعتِ الغنمُ فى المَرْعى : أخذَتْ فيه يَمْنةً ويَسْرة[1] .

---

(١) أورد ابن المستوفى ما ذكره الآمدى فى عيب هذا البيت ، ثم عقب عليه مدافعاً عن أبى تمام ، فقال : قال الآمدى : ومن خطأ أبى تمام قوله (وذكر البيت) جعل « الوشائع » حواشى الأبراد ، أو شيئاً منها وليس الأمر كذلك وإنما « الوشائع » غزل من اللحمة ملفوف بحبرة الناسج بين طاقات السدى عند النساجة ، قال ذو الرمة :

به ملعب من محفلات نسجنه كنسج اليمانى برده بالوشائع

فأما قول كثير :

ديار عفت من عزة الصيف بعدما تجد عليهن الوشيع المنمنما

فمثل قول أبى تمام ، ولا يسوغ الغلط فى مثل هذا ، لأنه حضرى ، وإنما ينساغ فى مثل ذلك البدوى الذى يريد الشىء ولم يعاينه ، فيذكر غيره ، لقلة خبره فى الأشياء التى تكون بالأمصار ، فأما أبو تمام فليست هذه حاله ، بل ما جهل هذا ، ولكنه سامح نفسه فيه ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر :

الجد والهزل فى توشيح لحمتها والنبل والسخف والأشجان والطرب

قال ابن المستوفى فى الرد عليه :

قد فسر أهل اللغة « الوشيعة » بمعان مختلفة ، فقالوا : « الوشيعة » لفيفة من غزل ، وتسمى القصبة التى يجعل النساج فيها لحمة الثوب للناسج : وشيعة ، قال الشاعر . . . وذكر البيت الذى ذكره الآمدى ـ وقالوا الوشيعة لفيفة القطن المندوف ، و « الوشيعة » الطريقة فى البرد ، قال ذلك الجوهرى ، فهلا حمل=

٢ – وأنجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إتْهامِ دَارِكُمْ فيَادَمْعُ أنجِدْنى على ساكِنِى نَجْدِ

٢ – أى انتقلتم إلى نَجْد بعد إقامتكم بتهامة . ولا أجدُ عليكم مُساعِدًا إلاّ الدمع ، فبه يَخِفُّ ما بى .

٣ – لعَمْرِى لَقَدْ أخْلَقتُمُ جِدَّةَ البُكَا بُكَاءً وجَدَّدْتُمْ بِهِ خَلَقَ الوَجْدِ[1]

٤ – وكَمْ أحْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلى قُبْحِ قَدِّها

صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ القَدِّ

٤ – أى كم فَرَّقَ بينى وبين حبائب لى صروفُ الدهر . وقوله : « على قُبْح قدِّها » ، أى على قبح صورتها ، لا أنه جعل لها قدًّا مثل قدِّ الإنسان ، لأنه يُحتَمل أن يقال : كأنَّ فلاناً قُدَّ من فلان أى خُلق منه وصُوِّر وإن كان أصل القدِّ فيما قُطع مُستطِيلاً ، ولذلك سُمِّى قَوام الإنسان قَدًّا . « والقَدُّ » مَسْك السخلة فإن استعاره لصروف النَّوَى ، فهو مُؤَدٍّ مثل المعنى الأول لأنه يجعل القدَّ بمعنى الأديم ، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة . وقد يجوز أن يريد « بقَدِّ النَّوى » قطعها الوصل[2] .

= الآمدى « الوشائع » فى قول أبى تمام ، على الطرائق فى البرد ، ولم يحملها على ما حملها عليه ، وعابه به ؟ والبيت الذى أنشده لكثير قد فسره الجوهرى على غير ما فسره الآمدى فقال « الوشيع » شريجة من السعف تلقى على خشبات السقف وربما أقيم كالخص . . . أى تجد عزة بجعله جديداً . وقال ابن دريد : « الوشيعة » كبة : من غزل وأنشد قوله كنسج اليمانى . . . (البيت) ثم قال ابن المستوفى : وقوله (الآمدى) إنما ينساغ ذلك البدوى . . . إلخ (الفصل) فالأولى ألا يسوغ البدوى ذلك لأنه رب اللغة وصاحبها

(١) روايته فى س :

لعمرى لقد أبليتم جدة البكا بكائى وجددتم على بلى الوجد

ورواية الأصل بهامشها . وجاء فى م : قال الصولى : ويروى « جدة البلى على وجددتم على بلى الوجد » .

(٢) عقب ابن المستوفى على قول التبريزى فقال : قد عاب هذه الاستعارة عليه جماعة واستهجنوه ، وهى لعمرى قبيحة ولم يرد بها إلا القد الذى هو القوام لقوله : « مرهف القد » فقابل قبح قدها بحسن قده .

٥ – ومِنْ زَفْرةٍ تُعْطِى الصَّبَابَةَ حَقَّها
وتُورِى زِنَادَ الشَّوْقِ تَحْتَ الحَشَا الصَّلْد

٥ – [ع] « الصَّلْد » : الزِّناد الذى لا يُورِى نارًا . أى : ومن زفرةٍ ونَفَس باردٍ من حزينٍ يجزع عليكم ، ويَحنُّ إلى ما عهد منكم . و « يُورى زنادَ الشوق » : أراد توكيد الزفرة وهَيْجَها شوقَه فى قلبٍ شديد لا يكاد يجزع[1] .

٦ – ومِنْ جِيدِ غَيْدَاءِ التَثَنِّى كأَنَّما أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَأِ الفَرْدِ[2]

٧ – كأَنَّ عَلَيْهَا كلَّ عِقْدٍ مَلاحَةً وَحُسْناً وإِنْ أَمْسَتْ وأَضحَتْ بلا عِقْد

٨ – ومِنْ نَظْرَةٍ بَيْنَ السُّجُوفِ عَلِيلَةٍ ومُحْتَضَنٍ شَخْتٍ ومُبْتَسَمٍ بَرْدِ

٨ – « مُحتَضَن » : موضع الاحتضان . « وشَخْت » : دقيق .

٩ – ومِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ ومِنْ كَفَلٍ نَهْدِ
ومِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ ومِنْ نَائِلٍ ثَمْدِ[3]

١٠ – مَحاسِنُ ما زَالَتْ مَسَاوٍ مِنَ النَّوَى[4]
تُغَطِّى عَلَيْهـا[5] أَو مَسَاوٍ مِنَ الصَّدِّ

---

(١) قال ابن المستوفى عقب هذا الشرح : هذا تفسير فيه نظر ، وكرر « الحشا الصلد » فقال :
ديار هراقت كل عين شحيحة وأوطأت الأحشاء كل حشا صلد
وروى « جلد » .

(٢) جاء فى ظ : « الليت » صفحة العنق . وقال « الرشا : الفرد » قالوا : لأن العيون لا تشتغل بغيره ، وقيل إنه لانفراده يفزع ، وهو أحسن ، وقد كرر هذه اللفظة فى شعره .

(٣) « ثَمد » قليل .

(٤) س : « من الردى » .

(٥) هـ س : تعفى عليها .

١١ – سَأَجْهَدُ عَزْمِي[١] والمَطَايَا فإنَّنِي أَرَى العَفْوَ لايُمْتَاحُ إلاَّ مِنَ الجَهْدِ

١١ – «العَفْو» السَّير السهل ، ويجوز أن يكون من «العفو» فى معنى الكثير . «ويُمْتاح» : يُستنعطى . وقد عُلِم أن الطائىّ يعتذر فى هذه القصيدة ، فيجوز أن يريد «بالعفو» غفران الذنب ، ويشبهه بعفو الله سبحانه إذا طلب عفوه ، واجتهد فى عبادته .

١٢ – إذَا الجِدُّ لم يَجْدِدْ بنَا أو تَرَى الغِنَى صُرَاحاً إذا ما صُرِّحَ الجَدُّ بالجِدِّ[٢]

١٢ – (المرزوقىّ) : يقول : إنَّ الاجتهادَ فى الأُمور ، والتَّشمر فى الحاجات ، متى لم تساعدهما الدولة ، ولم يُرافِدْهما الجَدُّ والسعادة ، نَبَوا ولم يُغنيا ، وإن اتَّفق أن تتقابل هذه الأَشياء لصاحبها ، وتلتقى فيه وتجمَّع ، فقد حَصَل صريحُ النُّجْح ، وخَلَصَ محضُ الغِنى واليُسر . وإنما أراد أبو تمام أن الإنسان يَلْزمه بَذْلُ الوسع ، واستفراغ الجُهد ، ثم تتميم الأَمر المطلوب إلى غيره ؛ وممَّا يقاربه فى المعنى قوله :

لأَمرٍ عليهم أن تتِمَّ صُدُوره ولَيْسَ عليهم أَنْ تَتِمَّ عَوَاقبُهْ

«وصَرَّح» بفتح الصاد : ضِد عَرَّض ، والأَجود عندى : أن يُروى «صُرِّح» بضمها ، والمعنى جُعل صريحاً ، ويروى أيضاً إذا «ما أُصرِخ» : أى أُغيث[٣] . (غيره)[٤] : وضْع الكلام : سأَجهد عَزْمى والمطايا إذا لم يَجْدِدْ بنا الْجَدُّ ، وهو الحظ ، أى حين لم يَجْدِد الحظُّ فينا ، ثم

---

(١) ه س : ويروى «سأجهد نفسى والمطى» .

(٢) رواية س :

ترى الجد لم يجدد بنا وترى الغنى صراحاً إذا ما صرح الجد بالجد

(٣) وهى رواية الصولى .

(٤) الشرح الذى نسبه إلى (غيره) : للصولى ، وتكملة كلامه : ومن أمثالهم «عن جدك بجدك» : أى أعن حظك بطلبك .

ابتدأ فقال : «أو نرى الغِنى صُرَاحاً » أى مُنكشفاً لكل من يراه ، إذا ما أُعِينَ الْجَدّ ، وهو الحظ ، بالجِدِّ ، وهو ضد الهزل .

١٣ - وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبْطِ المَنَادِيحِ قد سَعَتْ
إليْكَ بهِ الأَيَّامُ مِنْ أمل جَعْدِ

١٣ - (جَعْد) أى مُنقبض ، أى من حيث لم تـأمل (ق) : يقول كم من طريق فى الغنى متسع الأرجاء منبسط. الجوانب أمكنتك منه يَدُ الأيام عن أمل ضيّق ورجاءٍ مُنقبض لمّا أسعفك المقدارُ وأمكنك التشميرُ والاجتهاد. «والمناديح» جمع مَنْدُوحة ، يقال أرض مندوحة أى بعيدة واسعة ، ومنه : إنك لفى نُدْحَةٍ من هذا الأمر وفى مندوحة « (غيره)[1] : لا تجلس عن الطلب ، فكم من غنى » سَهْلِ النواحى قد أتتك به الأيامُ من حيث لم تـأمل .

١٤ - سَرَيْنَ[2] بنا رَهْوًا يَخِدْنَ وإنَّمَا
يَبِيتُ ويُمْسِى النُّجْحُ فى كَنَفِ الوَخْدِ

١٥ - قَوَاصِدُ بالسَّيْرِ الحَثِيثِ إلى أبى ال مُغِيثِ فما تَنْفَكُّ تُرْقِلُ أو تَخْدِى

١٦ - إلى مُشْرِقِ الأَخْلاقِ للجُودِ ما حَوَى
ويَحْوِى وما يُخْفِى مِنَ الأَمْرِ أو يُبْدِى

١٧ - فَتًى لَمْ تَزَلْ تُفْضِى بِهِ طَاعَةُ النَّدَى
إلى العِيشَةِ العَسْرَاءِ والسُّؤْدُدِ الرَّغْدِ

١٨ - إذَا وَعَدَ انهَلَّتْ يَدَاهُ فأَهْدَتَا لك النُّجْحَ مَحْمُولًا على كاهِلِ الوَعْدِ

---

(١) الشرح الذى نسبه إلى (غيره) : للصولى ، وتكملة كلامه : والجمد الكثير ، وهو من الثرى الكثير النبت ، الذى قد تجعد بكثرة نبته .

(٢) قال الصولى : قال أبو مالك : « سرين » يعنى الإبل وإن لم يتقدم لها ذكر .

١٩ ـ دَلُوحَانِ تَفْتَرُّ المكارِمُ عَنْهُما كمَا الغيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ البَرْقِ والرَّعْدِ

١٩ ـ « دَلُوحان » يعنى يَدَيْه[١] ، وأصل الدَّلْح : أن يمشىَ الرجل وهو مُثقل ، ثم استعير ذلك فى الغمامة ، فقيل : غمامة دَلُوح : إذا كانت مُثقلَةً بالماء ، بطيئةَ السير .

٢٠ ـ إليْكَ هَدَمْنَا[٢] ما بَنَتْ فى ظهورِهَا ظُهُورُ الثَّرَى الرِّبعىِّ مِنْ فَدَنٍ نَهْدِ

٢٠ ـ [ق] يقول : إليك كسرنا أسنمةَ الإبل التى رَفَعَتْها فى ظهورها وشيَّدتْها ، ظهورُ الأرض التى أصابها أمطارُ الربيع ، أى أنضينا فى القصد إليك الإبلَ السمينة التى رعت الربيعَ ، فصارت أسنمتُها كالقصور العظيمة الرفيعة* . و « الفَدَنُ » : القصر والقنطرة ، ولمّا كانت الناقة والجمل يُشبَّهان بالفَدَن والقصْر ، جاز أن يستعمل ذلك فى السَّنام. ويروى « إليك ثغرنا » .

٢١ ـ سَرَتْ تَحْمِلُ العُتْبَى إلى العَتْبِ والرِّضَا إلى السُّخْطِ والعُذْرَ المُبِينَ إلى الحِقْدِ

٢٢ ـ أمُوسَى بنَ إبراهيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ بهِ ظَمَأُ التَّثْرِيبِ لا ظَمَأُ الوِرْدِ

٢٢ ـ [ق] يقول : أدعوك وأستغيث بك استغاثَةَ مَن وردَ الماءَ لِخمْس وظمؤُه من عَتبٍ لحقَه ولوْمٍ أُوقِع عليه ، لا من ظمأ ماءٍ يَرِدُه ، أى فاقتى إليك فاقةُ ذاك إلى الماء . وغليلُ جوفى ليس لعطشٍ تَسَلَّط ، ولكن لذنبٍ قُرِفْتُ به لم أكتسبه ، فعُوتِبتُ عليه . وكان تأدَّى إليه أنه هجاه ، فاعتذر منه إليه .

---

(١) ظ : وقيل : يعنى بهما النجح والوعد ، وقد تقدم ذكرهما فى البيت الذى قبله .

(٢) س ، ق : « إليك ثغرنا » ـ هـ س : « ثلمنا » . وقال الصولى : ويروى « ثغرنا »

٢٣ - جَلِيدٌ على عَتْبِ الخُطوبِ إذا التَوتْ
ولَيْسَ على عَتْبِ الأَخِلاَّءِ بالجَلْدِ

٢٤ - أَتَانِى مَعَ الرُّكبانِ ظَنٌّ ظَنَنتَهُ لفَفْتُ له رَأْسِى حَيَاءً مِنَ المَجْدِ

٢٥ - لقَدْ نَكَبَ الغَدْرُ الوَفَاءَ بِسَاحَتِى
إذًا وسَرَحْتُ[1] الذَّمَّ فى مَسْرح الحَمْدِ

٢٥ - أى إن كان ما ظننْتَه صادقاً ، فإنى قد انتقلتُ من حال وفائى إلى الغدر الذى يشينى .

٢٦ - وهَتَّكْتُ بالقَوْلِ الخَنَا حُرْمَةَ العُلى
وأَسْلَكْت حُرَّ الشِّعْرِ فى مَسْلَكِ العَبْدِ

٢٧ - نَسِيتُ إذًا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شاكَلتْ
يَدَ القُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتَهاماً على البُعْدِ

٢٧ - « شاكَلَتْ » : أى صنائعك عندى تُشاكِلُ صنيعةَ القرْب إلى العاشق ، لجمعه بينه وبين مَن بَعُد منه .

٢٨ - ومِنْ زَمَنٍ ألْبَسْتَنِيهِ كأَنَّهُ
إذَا ذكِرَتْ أيَّامُه زَمَنُ الوَرْدِ

٢٩ - وأَنَّكَ أَحْكَمْت الَّذِى بَيْنَ فِكْرَتى
وبَيْنَ القَوافى مِنْ ذِمَامٍ ومِنْ عَقْدِ

٢٩ - [ص] أى أحْكمتَ بجودك شعرى ، حتى صَحَّ فيه فكرى ، وصار كالمطيع لى ؛ وهذا مثل .

---

(١) هـ س : « ورعيت » .

٣٠ ـ وأَصَلْتَ شِعْرى فاعْتَلى رَوْنَقَ الضُّحَى
ولوْلاكَ لم يَظْهَرْ زَماناً مِنَ الغِمْدِ

٣١ ـ وكَيْفَ وما أَخْلَلْتُ بَعدَكَ بالحِجَا
وأَنْتَ فلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرُمَةٍ(١) بَعْدِى ؟!

٣٢ ـ أَأُلْبِسُ(٢) هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هجَوْتُهُ
إذًا لهَجَانى عَنْـــهُ مَعْرُوفُه عِنْدِى(٣) ؟

٣٣ ـ كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمدَحْهُ والوَرَى
مَعِى ومَتَى ما لُمْتُه لُمْتُه وَحْـــدِى

٣٣ ـ قال أبو عبد الله : مَن روى « ومتى ما ذِمْتُهُ ذِمتُه وَحْدى » ، ليكون بإزاء المدح الذَّيْمُ ، الذى هو بمعنى الذَّم ، فقد هَذَى ؛ لأَنَّ أبا تمام لم يقصد أن يكون بإزاء المدح ضدّه ، وإنما أراد أنى إن لُمْتُه لم يساعدنى عليه أحد(٤) .

٣٤ ـ ولَوْ لَمْ يَزَعْنِى عَنْكَ غَيْرَكَ وَازِعٌ لأَعْدَيْتَنى بالحِلْمِ إنَّ العُلى تُعْدِى

٣٤ ـ من العَدوَى ، أى كنتُ أتعلم منك الحِلْم .

---

(١) س : « ولا أنت لم تخلل » .

(٢) س : « أسربل » .

(٣) قال الصولى : وكلام أبى تمام هذا واعتذاره ، مأخوذ من قول بعض الخوارج للحجاج ، وقد ذكرته فى « أخبار أبى تمام » بإسناده ـ (ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥) ـ وكان الحجاج عفا عنه ، فقال له قطرى : عاود قتال عدو الله الحجاج ، فقال : هيهات ؛ غل يداً مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ؛ وهو عمران بن حطان فى بعض الأخبار . وقال :

أأقاتل الحجاج عن سلطانه بيـــد تقر بأنها مـــولاته

. . . الأبيات .

(٤) قال ابن المستوفى : قال عبد الله بن محمد بن سليمان : كان بعض العلماء يعيب فى قول أبى تمام (البيت) فكرر حروف الحلق ، على سلامة المعنى ، واختيار الألفاظ .

٣٥ - أَبَى ذَاكَ أَنِّى لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِماً على سُؤْدِدٍ[1] حَتَّى يَدُومَ على العَهْدِ

٣٦ - وأَنِّى رَأَيْتُ الوَسْمَ فى خُلُقِ الفَتَى

هوَ الوَسْمُ لا مَا كَانَ فى الشَّعْرِ والجِلْدِ

٣٦ - [ص] يقول منعنى ممّا اتُّهِمتُ ، عِلْمى بأَنِّى لا أُنسبُ إلى سُؤْدد إن خنتُ ، وأنا أُحبُّ أَن يقال لى سَيِّد . ومنعنى أيضاً ، أنى أرى الغدر وَسْماً يَلُوحُ على الإنسان ، فوق الوسم الذى يكون فى جِلْدِه .

٣٧ - أَرُدُّ يَدِى عَنْ عِرْضِ حُرٍّ ومَنْطِقٍ

وأَملؤُها مِنْ لِبْدَةِ الأَسَـدِ الوَرْدِ

٣٨ - فإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنَّ أَو زَكُ هَفْوَةٌ

عَلى خَطَأٍ مِنِّى فَعُذْرِى على عَمْدِ

---

(١) س : « على كرم » .

٥٧

وقال يمدح أَبَا عبْدِ الله حفْصَ بنَ عُمَر الأَزْدِيّ :

١ ـ عَفَتْ أَرْبُعُ الْحِلَّاتِ للأَرْبُعِ الْمُلْدِ لِكُلِّ هَضِيمِ الكَشْحِ مَجْدُولةِ القَدِّ

فى الطويل الأَول ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ق] أى عفت ديارُ هؤلاء الجماعات ، لمفارقة هؤلاء النسوة الأَربع النواعم ، و « المُلْد » : جمع مَلْداء ، وهى الناعمة . و « الحِلات » : جمع حلة ، وهى جماعة من الناس ، وجماعة من بيوتهم .

٢ ـ لِسَلْمَى سَلامَانٍ وعَمْرَةِ عَامِرٍ وهِنْدِ بَنِى هِنْدٍ وسُعْدِى بنى سَعْدِ

٢ ـ [ع] لم يسم قبيلة فى هذا البيت إلَّا وفى العرب قبائل تُعرف باسمها ، فنى طىّ سلامان ، وكذلك فى قضاعة ، وفى الأَزد سلامان بن مُفرجِ بن عوف ابن مَيْدَعان ، وإيَّاهم عنى الشَّنفَرى بقوله :

جَزَيْنا سلامانَ بنَ مُفرِجَ سَعْيَهُمْ بما قَدَّمَتْ أَيديهم فأَزَلَّتِ

وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤى ، وعامر الأَجدار فى كلب وغيرهم . وبنو هند فى كندة وفى سواها ، وكذلك بنو سعد ، قال طَرَفة :

رأَيتُ سُعُودًا من سُعُودٍ كثيرةٍ فلم أَرَ سَعْدًا مثلَ سعدِ بنِ مالكِ

يعنى أنه قد شاهد قبائل كلّها تُنسب إلى سعد ، مثل سعد بن زيد مناةَ ، وسعد بن بكر ، وجماعة من غير هؤلاء .

٣ – دِيَار هَراقتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ
وأَوْطَأَتِ الأَحْزانَ كُلَّ[1] حَشاً صَلْدِ

٤ – فعُوجَا صُدُورَ الأَرْحَبِيِّ وأَسْهِلاَ
بِذاكَ الكثِيبِ السَّهْلِ والعَلَمِ الفَرْدِ

٤ – جمع الصدر ، ووحَّدَ الأَرْحبيَّ ، لأَنه ذهب مذهب الجنس .

٥ – ولا تَسْأَلانِى عَنْ هَوًى قد طَعِمْتُما جَوَاهُ فليْبَسِ الوَجْدُ إلا من الوَجْدِ

٥ – أى لا تسألانى عن شىء أنتما به خبيران ، فالوجْدُ كلُّه فنٌّ واحد . وهذا كما تقول : ما فلان إلَّا أَحَدُ الناس ، أى يجرى عليه ما يجرى عليهم ، وهذا كما يقال للرجل من أهل اليمامة سأَل عن تمر يثرب : كيف طعمه ؟ فقيل له ما التَّمرُ إلاَّ من التَّمر ، أى ما تمر يثرب إلا كتمر اليمامة . [ق] يقول : انظر كيف كنتما وقتَ هواكما ، فإن أنواع الوجد تتشابه ، فوجْدِى [الآن] كوجد كما حينئذ .

٦ – حطَطْتُ إلى أَرْضِ الجُدَيْدىِّ أَرْحُلى
بِمَهْرِيَّةٍ تَنْبَاعُ فى السَّيْرِ أو تَخْدِى

٦ – نسبه إلى جُديْد ، وهو أبو بطن من الأَزد[2] ، قال الشاعر :
فأُمِّى إنْ رَحَلْتِ بنى جُدَيْدٍ فجودُهُمُ مِنَ العَدَمِ الشِّفاءُ
و «تنباع» : تمتدّ فى السير .

---

(١) س : «فوق الحشا الصلد» – ل ، م : «كل حشاً جلد» .
(٢) جاء فى ظ : وفى نسخة : جديد بن حلوان النمرى .

٧ ـ تَؤُمُّ شِهابَ الْحَرْب حَفْصاً ورَهْطَهُ
بَنُو الحَرْبِ[١] لايَنْبُو ثَرَاهُمْ ولا يُكْدِى

٧ ـ [ع] « تَؤُمُّ شِهاب الأَزْد » . وذكر ابنُ السِّكِّيت أن « الأَسْد » بالسين أَجود ، وغيره يقولها بالزاى ، ويجب أن يكون الأَصل بالسين ، لأَنَّ الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحوِّلُها إلى الزاى ، وكذلك الصاد ، وكذلك قالوا فى المثل : « لم يُحْرَم مَنْ قُزْدَله » إذا سكَّنوا صاد « قُصِدَ » ، على لغة ربيعة .

٨ ـ ومَنْ شَكَّ أَنَّ الجُودَ والبأْسَ فيهِم كَمَنْ شَكَّ فى أَنَّ الفَصَاحَةَ فى نَجْدِ[٢]

٩ ـ أَنَخْتُ إلى ساحَاتِهِمْ وجَنَابِهِمْ رِكابى وأَضْحَى فى دِيَارِهِمِ وَفْدِى

١٠ ـ إلى سَيْفِهِمْ حَفْصٍ ومازَال يُنْتَضَى لهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلك الغِمْدِ

١٠ ـ أَى يولد مِثلُ ذلك الممدوح مِن مثل أَبيه .

١١ ـ فلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنكَرَتْنى كِلابُهُ ولم أَتَشَبَّثْ[٣] بالوَسِيلَةِ من بُعْدِ

١٢ ـ فأَصْبَحْتُ لا ذُلُّ السُّؤَالِ أَصَابنى ولا قَدَحتْ فى خاطِرى رَوْعَةُ الرَّدِّ

١٣ ـ يَرَى الوَعْدَ أَخْزَى العَارِ إنْ هُوَ لم تكن
مَوَاهِبُـهُ تَأْتى مُقَدَّمَةَ الوَعْد

١٤ ـ فلَوْ كانَ ما يُعطِيه غَيْثاً لأَمطَرتْ سَحائبُه مِنْ غيْر بَرْقٍ ولا رَعْدِ

١٤ ـ أَى لا يقدّم وعدًا به كما يتقدّم الرَّعدُ والبرق الغيثَ .

---

(١) س : « ورهطه بنى الحرب » .
(٢) هذا البيت لا يوجد فى س .
(٣) س : « ولم أتسبب » وكذلك هى بين السطور فى ب ، ن .

١٥ – دَرِيَّةُ خيْلٍ ما يَزَالُ لدَى الوَغَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرْدٌ مِنَ الأَسَدِ الوَرْدِ

١٥ – « الدريَّة » يحتمل وجهين : أحدهما أن يؤخذ من الدريَّة وهى حلَقة يتعلَّم بها الطعن ؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التى يستتر بها الرامى ، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز . ويقال : دريَّة الصيد غير مهموز ، لأنها من دريتُ ، أى ختلت ، وكلا الحرفين يجوز أى يكون من درأتُ : إذا دفعتَ ، ومن دريتُ إذا ختلت .

١٦ – مِنَ القَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الوَجْهِ والنَّدَى
وليْسَ بنَانٌ يُجتَدَى مِنْهُ بالجَعْدِ

١٦ – يقال : رجل جَعْد ، وهو ضد السَّبْط ، كذلك فى الشعر ، وأصل التجعُّد : التجمُّع والانقباض . أى هو منقبض عن المساوئ والمقابح . وقوله : « وليس بنان يجتدَى منه بالجَعْد » أى إنه جواد ، فهو وإن كان جَعْدًا بنانه ، منبسط بالخير ، فكأنه استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها عن هذا الممدوح .

١٧ – وأنتَ[1] وقد مَجْتَ خراسَانُ دَاءَهَا
وقد نَغِلَتْ أطرافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ

١٧ – « أنت » : مبتدأ . وخبره : « ضممت إلى قحطان عدنان »[2] .

١٨ – وأَوْبَاشُها خُزْرٌ إلى العَرَب الأُلى لِكَيْما يكونَ الحُرُّ مِنْ خَوَلِ العَبْدِ

١٩ – لَيَالِيَ باتَ العِزُّ فى غيْرِ بَيْتِه
وعُظِّمَ وَغْدُ القَوْمِ فى الزَّمنِ[3] الوَغْدِ

---

(١) فى ظ : ويروى « وأبت » بمعنى رجعت ، قال والرواية الأولى أولى .
(٢) البيت رقم ٢٣ .
(٣) س ، ل ، م : « فى زمن وغد » .

٢٠ – وما قَصَدُوا إذْ يسْحَبُونَ على المُنَى بُرُودَهُمُ إلَّا إلى وَارِثِ البُرْدِ

٢٠ – جعلهم يسحبون برودهم على الأمانى ، أى إنهم يتمنَّون أمرًا ، فيظنون أنه حق ، فيختالون لذلك . وأراد « بوارث البُرْد » : الخليفةَ ؛ لأن بُرْدَ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان عند بنى العبَّاس .

٢١ – ورَامُوا دَمَ الإسْلامِ لا مِنْ جَهَالةٍ ولاخَطَإ بل حَاوَلُوهُ عَلى عَمْدِ[1]

٢٢ – فَمجُّوا بهِ سَمًّا وصَاباً ولو نـأَتْ سيُوفُكَ عنْهُم كانَ أحْلى مِنَ الشُّهْدِ

٢٢ – فمجُّوا به سَمًّا ، لأنه جلب عليهم سيوفَك ، ولو نـأَت سيوفُك عنهم ، كان ذلك الدَّاءُ فى نفسه أحلى من الشُّهد .

٢٣ – ضَمِمْتَ إلى قَحْطانَ عدْنَانَ كُلَّها

ولَمْ يجِدُوا إذْ ذاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُد

٢٤ – فأَضْحَتْ بِكَ الأَحْياءُ أَجْمعُ أُلْفَةً

كما أُحْكِمَتْ فى النَّظْمِ واسطةُ العِقْدِ

٢٤ – [ق] « أجمعُ » تأكيد « الأحياء » و « أُلفةً » : خبر « أضحى » أى مؤتلفةً . وتصحيح العبدىّ « أَجمعَ أُلفةٍ »[2] .

٢٥ – وكُنْتَ هُناكَ الأَحْنَفَ الطبَّ فى بَنِى

تميمٍ جميعاً ، والمُهلَّبَ فى الأَزْدِ

٢٥ – يقول : الممدوح مثل هذين فى قومهما ، لأن الأحنف ساد تميماً

---

(١) يلى هذا البيت بيت لا يوجد إلا فى نسخة م ، وهو :

وكان لهم حقد عليه ففقئوا من الجهل ذاك القرح من ذلك الحقب

(٢) وهى الرواية فى س .

بالبصرة وأجمعوا عليه فى حرب مسعود بن عمرو العَتَكىّ ولم يكن فى الأزد كالمهلَّب بن أبى صُفْرة .

٢٦ ـ وكنْتَ أبَا غَسَّانَ مالِك وَائِلٍ عَشِيَّةَ دَانَى حَلْفَهُ الحِلْفُ بالعقْدِ[١]

٢٦ ـ أبو عبد الله « دانَى حَلْفَه الحِلْفُ » : أى حلَفَه الحِلْفُ ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعَقْد أى عَقْد الإسلام . وفى أخرى « حَلْقَةَ الحِلف »[٢] . العبدىّ : « خَلْفَهُ الحِلْفُ » [ع] : يعنى مالك بن مَسْمَع البكرىّ ، وكان رئيس ربيعة بالبصرة ، وحالفَ بينهم وبين الأزْد . ولذلك قال الراجز :

نحن ضَرَبْنَا الأزدَ بالعراقِ والحىَّ من ربيعةَ المُرَّاقِ

٢٧ ـ ولمَّا أماتَتْ أنجُمُ العَرَبِ الدُّجَى سَرَتْ وهى أتْباعٌ لكوْكَبِك السَّعْدِ

٢٨ ـ وَهَلْ أسَدُ العِرِّيسِ إلَّا الذى له فَضِيلَتُهُ فى حيْثُ مُجتَمعُ الأُسْدِ ؟ !

٢٩ ـ فهُمْ مِنْكَ فى جيْشٍ قَريبٍ قدومُهُ عليْهِمُ وهُمْ مِنْ يُمْنِ رأْيِكَ فى جُنْدِ

٣٠ ـ ووَقَّرْتَ يافوخَ الجبَانِ عَلى الرَّدَى وزِدْتَ غدَاةَ الرَّوْعِ فى نَجْدَةِ النَّجْدِ

٣٠ ـ [ع] أصل « اليافوخ » : الهمز ، والجمع : يَآفيخ ، قال الراجز :

ضَرْباً إذا وافَى اليآفيخ احتفرْ
عن قُلُبٍ جُوفٍ تُورِّى مَنْ نَظرْ

« ووقَّرتَ » : من الوقار ، يقال هو مطمئن الهامة عند الفزع : إذا كان رابط الجأْش ، قال الراجز :

دَعَتْنِى إليها هامَةٌ مُطمئِنَّةٌ وَقارُ عَفارِيها على ما يرُوعُها

---

(١) هذا البيت ناقص فى ل .

(٢) وهى رواية س ، ورواية الصول « خلفه » وقال : أى تمشى خلف مالك بن مسمع ربيعة ، لأنهم قومه ، واليمن للحلف بينهم .

٣١ - رأيت حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلًا وإن عَلا سَناها وتلْكَ الحربُ مُعْتَمدُ الجدِّ[١]

٣٢- فيا طيبَ مَجْناهَا ويَا بردَ وَقعِهَا عَلى الكبِدِ الحَرَّى وزَادَ عَلى البَرْدِ

٣٣ - ورَفَّعتَ طَرْفاً كان لَوْلاكَ خاشِعاً وأَوْرَدْتَ ذَوْدَ العِزِّ فى أَوَّلِ الوِرْدِ

٣٤ - فَتًى بَرَّحتْ هَاماتُهُ وفعَالُهُ بهِ فَهْوَ فى جهْدٍ وما هُوَ فى جَهْد

٣٤ - « هاماته » : أى آباؤه الماضون ، أى آباء الممدوح بَرَّحوا به لأنهم حملوه على فعل المكارم . وفى أخرى « برَّحتْ هِمَّاتُه وفَعَالُه »[٢] . وقوله : « ما هو فى جهدٍ » يعنى أنه يَستلذُّه ولا يستصعبه .

٣٥ - مَتَتُّ إليْهِ بالقَرَابَةِ بَيْنَنَا وبالرَّحم الدُّنيا فأَغْنتْ عنِ الوُدِّ

٣٥ - « متَتُّ » فى معنى مدَدْت ؟ والدُّنيا : هى « الفُعْلى » من « الدُّنو » وإذا كانت « الفُعْلى » أُنْثى « الأَفعل » ، وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء ؛ تقول هذا الأَشهى وهذه الشُّهيا ، وكذلك هذا الأَعلى ، وهذه العُليا ، وقالوا : القُصْيا والقُصْوَى ، فاستعملوها بالواو والياء ، ومجيئها بالواو يُحسَب من الشّذوذ ، لأَن عادة مثلها أن تُقلب .

٣٦ - رَأَىَ سَالِفِ الدُّنْيَا[٣] وشَابِكَ آلِهِ

أَحَقَّ بأَنَّ يَرعَاهُ فى سَالِفِ العَهْدِ

٣٦ - « وشابك آلِه » أى قرابته ، « والشَّابِك » المُشتبك .

---

(١) يلى هذا البيت بيتان لا يوجدان إلا فى نسخة م من الصولى وهما :

ولا فتة إلا القنا ونأيم فا لكم إلا الأسنة من زرد

ولا مدد إلا السيوف لوامعاً ولا معقل إلا المسومة الجرد

(٢) هى الرواية فى س .

(٣) س : « سالف القربى » .

٣٧ – فَيا حُسْنَ ذَاكَ البِرِّ[١] إذْ أنا حَاضر
ويا طِيبَ ذَاكَ القَوْل والذِّكْر مِنْ بَعْدِى

٣٨ – وما كنْت ذَا فَقْرٍ إلى صُلْبِ مَالِهِ وما كانَ حَفْصٌ بالفَقِير إلى حَمْدِى

٣٨ – أى كنتُ أَسْتغنى بجاهه[٢].

٣٩ – ولكن رَأىَ شُكرِى قِلادةَ سُؤْدُدٍ
فصَاغَ لها سِلْكاً بَهِيًّا مِنَ الرِّفْدِ

٤٠ – فمَا فاتَنى ما عِندَه مِنْ حِبائِه ولا فاتَه مِنْ فاخِرِ الشِّعْرِ ما عِندِى

٤١ – وكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قد تَخضَّر[٣] قَلبُه بذَاكَ الثَّناءِ الغَضِّ فى طرُقِ المَجْدِ

---

(١) م : « ذاك العهد » .

(٢) فى هذه القصيدة بيت أنكره بعضهم على أبى تمام ، وذكره ابن المستوفى فى كتابه ، وقال ابن المرزوقى ذكره فى كتابه المسمى بالانتصار ، وأورد ما جاء فيه ، ثم ختم كلامه بقوله : لم أر هذا البيت الذى ذكره المرزوقى فى عدة نسخ من شعر أبى تمام . والبيت :

لآل إذا مرت على السمع ناسبت لدقة معنى نظمها لؤلؤ العقد

ولعل موضعه من القصيدة بعد البيت (٤٠) .

(٣) س : « قد تهلل » .

٥٨

وقال يمدح أَبَا المُغِيث موسى بن إبراهيم الرافقيّ :

١ ـ لَطَمَحْتَ[١] فى الإبْراقِ والإرْعادِ
وغَـدَا عَلَىَّ بسَيْلِ[٢] لَوْمِكِ غادِ

٢ ـ أنتَ الفَتَى كلُّ الفَتَى لو أنَّ ما
تُسْدِيهِ فى التَّأْنِيبِ فى الإسْعَادِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر

٢ ـ [ص] يخاطب صاحباً له عَذَله فى هواه ، ويقول له : لقد كَمَلتَ لو كانت مساعدتك لى مكان تأْنيبك .

٣ ـ لا تُنْكِرَنْ أن يَشْتكِى ثِقْلَ الهَوَى
بَدَنِى فما أنا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ[٣]

٤ ـ كَمْ وقْعَةٍ[٤] لى فى الهَوَى مَشْهُورَةٍ
ما كنتُ فيها الحارِثَ بنَ عُبَادِ

٤ ـ يعنى أن الحارث بن عُبَاد اعتزَلَ حربَ بكر وتغلب فى أول الأمر ،

---

(١) س ، ق : « فننت » .
(٢) س ، ق : « بمر عذلك » .
(٣) رواية البيت فى س :
لا تشكنى أن يشتكى ألم الهوى بدنى فما أنا من بقايا عاد
(٤) م : « كم وقفة » .

حتى قُتل ابنُ أخيه بُجَيْر . وحديثُه مشهور ، كأنه يقول : صُلِيتُ بِحَرِّها ولم أعتزل عنها[١] .

٥ – رَحَلَ العَزَاءُ مع الرَّحِيلِ كأنَّما
أُخِـذَتْ عُهودُهما على مِيعَـادِ

٦ – جَادَ الفِراقُ بِمَن أَضَنَّ بِنـأْيِهِ
بِمَسَالِكِ[٢] الإتهـامِ والإنجادِ

٧ – وكأنَّ أَفْئِدَةَ النَّوَى[٣] مَصْدُوعَةٌ
حتَّى تَصَدَّعَ[٤] بالفِراقِ فُؤَادِي

٨ – فإذا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيالى فُرْجَةً خَالفنَها فسَدَدْنَهـا بِبِعَادِ[٥]

---

(١) قال ابن المستوفى : أى ما كنت فيها شجاعاً كالحارث بن عباد ، بل غلبت فيها وقهرت . وفى الطرة العجمية : أى لم أكن فيها جباناً ، أراد بها قول الحارث بن عباد :

ما كان ينفعنى مقال نسائهم وقتلت خلف رجالهم : لا تبعد

وهذا البيت لضرار السلمى ، واسمه حيان بن الحكم .

(٢) س ، م ، ل : « لمسالك » .

(٣) س : « الهوى » .

(٤) س : « تصدع » . وقال الصولى : يقول كانت كأنها مصدوعة ، حتى نالنى هذا ، فلما تصدع بالفراق فؤادى استراحت . ومن روى حتى « يصدع » أراد حتى يفعل بى هذا . وجاء فى ق قال المرزوقى : يقول كأن قلوبها كانت مشقوقة إلى أن نال منى الفراق ، فصدع قلبى ، فلما تصدع فؤادى التأمت أفئدتها . ويروى حتى « تصدع » . والمعنى : أنها كانت كذلك ، فاشتفت بما فعلت بى مما كان بها .

(٥) روايته فى س :

فإذا قضيت لبانة من سلوة خالفنى فختمتهـا ببعـاد

وتلا هذا البيت فى س ، م بيت آخر هو :

عرض الظلام أم اعترته وحشة فاستأنست روعاته بسهـادى

وجاء فى ظ أن الآمدى رواه ، وقال : قوله « عرض الظلام » أى اتسع ، يريد طول الليل ، أم اعترته وحشة ، فأنست روعاته ، أى إفزاعه بسهادى ، أى أنس بسهرى ، فأقام ولم يبرح .

٩ ـ بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فلمَّا لم أَبِتْ
باتَتْ تُفكِّرُ[١] فى ضُرُوبِ رُقَادِى[٢]

١٠ ـ أَغْرَتْ[٣] هُمومى فاسْتَلَبْنَ[٤] فُضُولُها
نَوْمِى ونِمْنَ على فُضُول وِسَادِى

١٠ ـ ويروى : «فاصطَحبْنَ فضولُها» وردّ عليه بعضهم فقال : لايقال اصطحبتُ فلاناً ، وهذا قد عدَّاه إلى قوله : «نَوْمى» . قال المرزوقى : عدل هذا العائب عن طريقة الصواب ، وجهل ما قال أبو تمام ، فعدَّه ذنباً ، وإنما قوله : «نَوْمى» فى موضع الظرف ، وقد حذف اسمَ الزمان معه ، كأنَّه قال اصطحبن فضولُها وقت نومى وزمنَ نومى ، أى اجتمعن فى ذلك الوقت علىَّ ، والمصادر تُوضع موضع الظروف كثيراً ، نحو خفوقَ النجم ، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً ، لأنَّ بعضَها كان يسعه ، ويستفرغ جهدَه ، وباقيها يفضل عنه ، ثم اصطحبتْ وتجمَّعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى . وقولُهُ فضولُها : ارتفعت «باصطحبن» ، والنون منه : لم تجئْ للضمير ، وإنما هى علامة تؤذن بالجمع ، كالتاء فى قامت هند .

١١ ـ وإلى جَنابِ أَبى المُغِيثِ تَوَاهقَتْ
خُوصُ العُيونِ مَوائِرُ الأَعْضَادِ[٥]

---

(١) م ، ل : « باتت ترقص » ـ س : « باتت تفكه » .

(٢) م ، ل ، ظ : « وسادى » .

وجاء فى ظ : ويروى « فلما لم أنم » ويروى « فلما لم أبت باتت تفكر فى ضروب رقادى » ، ويروى « باتت تفكه فى ضروب رقادى » وقال فى شرحه : أى أتتنى من الليل ذكرة نهبتنى للخروج فلما لم أنتبه جعلت تحرك أطراف وسادى ـ وقال الآمدى « فلما لم أبت » أى لما لم أنم باتت الذكرة تفكر فى ضروب رقادى ، وهذا من تعنته وتعمقه لأن الذكرة كيف تستفكر فى ضروب رقاده .

(٣) هذا البيت لا يوجد فى نسخة ل من شرح الصولى .

(٤) م : « فاستجبن همومها » ، ق : « واصطحبن » .

(٥) س : « رتك النعام موائر الأعضاد » .

١٢ – يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ مِنْ جِدِّهِ فى النَّصِّ والإِسْآدِ[١]

١٣ – الآنَ جُرِّدَتِ المَدَائِحُ وانْتَهَى فَيْضُ القَرِيضِ إلى عُبَابِ الوَادِى[٢]

١٣ – أى انتهى شِعرى إلى مكانه منك .

١٤ – أَضْحَتْ مَعَاطِنُ[٣] رَوْضِهِ ومِياهُهُ وَقْفاً على الرُّوادِ والوُرَّادِ

١٥ – عُذْنا بِمُوسَى مِنْ زَمانٍ أَنْشَرَتْ سَطَوَاتُه فِرْعَوْنَ ذَا الأَوْتَادِ

١٦ – جبَلٌ مِنَ المعْروفِ مَعْرُوفٌ لَهُ تَقْيِيدُ[٤] عادِيةِ الزَّمانِ العَادِى

١٧ – ما لامْرِئٍ أَسَرَ القَضَاءُ رَجَاءَهُ إلا رجَاؤُكَ أو عَطاؤُكَ فَادِى

١٨ – وإذا المَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلاتُها عَسْفًا بِيَوْمِ تَواقُفٍ وطِرَادِ[٥]

١٨ – « تخمَّطت » : مِن قولهم : تخمَّطَ الفحْلُ : إذا هاج وصال .

١٩ – وضَمائِرُ الأَبْطَالِ[٦] تقْسِمُ رَوْعَها[٧]

فيها ظُهُورُ[٨] ضَمائِرِ الأَغْمـــادِ

---

(١) س : « من عجرفى النص والإسآد » – ل : « من جدها » م : « من حدة » وهى بهامش ب ، ن . ويلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر ، هو :

وإذا الفلا عرضت لها عرضت لها واد وحاد بالفلاة وزاد

(٢) يلى هذا البيت فى س ، م بيت آخر ، هو :

وتبجست للجود من نفحاته قلب يكدن يقلن هل من صاد

(٣) س : « عطان عراصه » .

(٤) س : « إنكال عادية الزمان » – م : « تفنيد » .

(٥) س : « فى يوم بين تواقف وطراد » . وهذا البيت لا يوجد فى ل .

(٦) س : « وضمائر الأرواح » .

(٧) س : « تقسم أمرها » .

(٨) س : « بطون » .

٢٠ ـ والْخَيْلُ تَسْتَسْقِى الرماحُ نُحورَها مُسْتَكرَهاً كعُصَارةِ الفِرْصَادِ

٢١ ـ أَمْتَعْتَ[١] سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ مَغُوثَةً[٢]

لا تُمْتِـعُ الأَرْوَاحَ بالأَجْسَـادِ

٢٢ ـ مِنْ أَبْيَضٍ لِبَياضِ وَجْهِكَ ضَامِنٌ حِينَ الوُجوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوادِ

٢٣ ـ قَدْ كادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ[٣] جَفْنَهُ لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمِ جِلادِ

٢٤ ـ والسَّيْفُ مُغفٍ[٤] غَيْرَ أَنَّ غِرَارَه يَقِظٌ إذا هَادٍ نحَاهُ لِهَادِ

٢٥ ـ أَحْيَيْتَ ثَغْرَ الجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ قَدْ مَاتَ منْهُ ثَغْرُ كُل فَسَادِ[٥]

٢٦ ـ جاهَدْتَ فِيهِ المالَ عَنْ حَوْبائِهِ والمالُ لَيْسَ جِهادُه كَجِهادِ

٢٧ ـ ما للخُطوبِ طَغَتْ علىَّ كأَنَّها جَهِلَتْ بأَنَّ نَدَاكَ بالمِرْصَادِ ؟!

٢٨ ـ ولقَدْ تَراءَتْنِى بأَمْنَعِ جُنَّةٍ لمَّا بَرزْتُ لَهَا وأَنتَ عَتَادِى

٢٩ ـ ما زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوَى[٦] ضَائِعٌ حتّى جَعَلْتُكَ مَوْئِلِى ومَصَادِى

٣٠ ـ سَلْ مُخْبِراتِ الشِّعْرِ عَنِّىَ هَلْ بَلَتْ فى قَدْحِ نارِ المَجْدِ مِثْلِ زِنَادِى

---

(١) قال فى ظ : ويروى « أتبعت » .

(٢) س ، ل : « بضربة » ـ م : « معوقة » .

(٣) س : « يجاهد جعبة » .

(٤) س ، ق : « والسيف أعمى » ـ ل ، م : « غاف » وقال ابن المستوفى الرواية « غاف » وهى لغة رديئة ، ويمكن أن تبدل بقوله « مغف » وهى اللغة الفصيحة . . . وروى المرزوقى : « والسيف أعمى » . وقال : « الهادى » الأول : المرشد ، كأنه يرشد إلى الموت . والثانى : المتقدم فى الحرب ، ومنه هوادى الوحش ، يعنى مقدماتها ؛ والثالث : العنق ، لأنها تتقدم مفاصل البدن .

(٥) رواية البيت فى س :

أصلحت ثغر الجود منك بنائل أحيا لثغر البخل كل فساد

(٦) س : « شكرى » .

٣١ ـ لم أُبْقِ حَلْبَةَ مَنْطِقٍ إلا وقَدْ سَبقَتْ سَوابِقَها إلَيْكَ جِيَادِى

٣٢ ـ أَبْقَيْنَ فى أَعْناقِ جُودِكَ[1] جَوْهـرًا أَبْقى مِنَ الأَطواقِ فى الأَجْيادِ

٣٣ ـ وغَدًا تَبَيَّنُ كيْفَ غِبُّ مَدَائحى إنْ مِلْنَ[2] بى هِمَمِى إلى بَغْدَادِ

٣٣ ـ [ع] : « إن صُرْنَ لى أملى إلى بغداد » صُرْنَ وصِرْنَ : فى معنى عَطفْن : صارَهُ يصُوره ، وصاره يصِيره .

٣٤ ـ وَمَفَاوِزُ الآمالِ يَبْعُدُ شَأْوُها إنْ لم تكُنْ جَدْواكَ فيها زادِى[3]

٣٥ ـ ومِنَ العجائِبِ شَاعرٌ قَعَدتْ بهِ هِمَّاتُه أو ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

---

(١) س : فعلك » .

(٢) س : « إن صرن » .

(٣) بل هذا البيت فى س ، م بيت آخر هذا نصه :

سبعون شهراً كلها فى كله ... لى عائق عن منزل وبلادى

وقالَ فى عبْدِ اللهِ بنِ طَاهرٍ وقد خَرجَ إليه :

١ ـ يَقُولُ فى قُومَسٍ صَحْبِى وقَدْ أَخَذَتْ
مِنّا السُّرَى وخُطَا المَهْرِيَّةِ القُوُدِ

فى الثانى من البسيط. والقافية : متواتر .

١ ـ «قومَس» : بلد[1] وهى بالفارسية كُومش ، والباء فى «بنا» : للتعدية . «وقومس» : اسم أعجمى ، يوافق من العربية لفظَ القَمْس ، من قولهم قَمَسَ فى الماء : إذا غاص فيه ، وقد استعملوا «القومِس» فى معنى الأَمير ، قال الشاعر :

فعَلِمتُ أَنِّى قد رُمِيت بِنِسْطِلٍ إذْ قِيل صار مِنْ آلِ ذَوْقَنَ قُومَسُ

«وقُومَس» : كلمة رُومِيَّة وذكر بعض مَن يتكلم بلسان الروم ، أَنَّ القُومَس يكون تحتَ يدِه نيِّفٌ وثلاثون رجلاً .

٢ ـ أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَنْوِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا
فقلتُ كلاَّ ولكن مَطْلِعَ الجُودِ

(١) جاء فى دائرة المعارف الإسلامية : أنها بين العراق وخراسان وطبرستان بالقرب من أصفهان وكانت على طريق القوافل بين الرى وخراسان وذكرها المقدسى وياقوت وأبو الفداء .

وقالَ فى عَبْدِ الحَميد بن جِبريل[1] :

١ ـ يَدُ الشَّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى البَرِيدِ تَمُدُّ بها القَصَائِدُ بالنَّشِيد

فى الأَول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ ـ رواية أبى عبد الله « تمدُّ يدَ القصائدِ » .

٢ ـ تُقَلِّبُ بَيْنَها أَمَلًا جَدِيدًا تَدَرَّعَ حُلَّتَىْ طمَعٍ جَدِيدِ

٢ ـ أى ظاهَرَ الطمع بالطمع فتأَكَّدَ .

٣ ـ شَكَوْتُ إلى الزَّمانِ نُحُولَ جِسْمِى[2]

فأَرْشَدَنى إلى عَبْـدِ الحَمِيدِ

٣ ـ عابوا عليه ، وقالوا : إنما يُرْشَد فى نحول الجسمِ إلى الأَطباء . قال المرزوقى ليس يريد بقوله ، « شكوت نحُول جسمى » : أنَّ ذلك مِن عارضٍ أو عِلَّة ، حتى يُقال مُشتكاه يجب أن يكون إلى الطبيب . وإنما نَحلَ جسمُه لتأْثير الضُّر فيه ، وتَسلطِ الفقر عليه ، ولما أخرجه إلى التَّرَحُّل ، وأحوجَه إلى التَّعمُّل ، المُغيِّر للبدَن ، الجالبِ للنحول والقَشَف ، وإذا كان كذلك ، فيجب أن يكون إرشاد المشكوّ إليه إذًا يصحُّ إلى الكرام الأَسخياء ، ليجبروا فقرَه ، ويَلمُّوا شَعَثَه ، ويُزيلوا هُزالَه وضُمْره ، وبذلك يسلم البيت من الطعن . وهذا الطريق كثير فى الشعر مُعتَاد من الشعراء عند وصف الدهر ، وتأْثيره

(١) جاء فى ظ : وقيل عبد الحميد بن نصر .

(٢) ل : « نحول حالى » .

بالمصائب والفقر والضُّر بالمصائب ، أَلاَ تَرَى إلى قول أبى ذؤيب :

قالت أُمَيمةُ ما لجِسْمك شاحِباً منذُ ابتُذِلْتَ ومِثْلُ مالِكَ يَنفعُ

إلى غيره ، مما يُستغنَى عن ذكره ، وفى هذه الطريقة قول الآخر ، وهو حسن جدًّا :

رآنى على ما بى عُمَيْلَةُ فاشْتَكى إلى مالِه حالى ، أَسَرَّ كما جَهَرْ

دَعانى فآسانى ولو ضَنَّ لم أَلُمْ على حِينَ لا بادٍ يُرَجَّى ولاحَضَرْ

٤ ـ فجئْتُكَ رَاكِباً أَمَلَ القَوافى على ثِقَةٍ مِنَ البَلَدِ البَعِيدِ

٥ ـ أُرَجِّى أَنْ تكونَ مَحَلَّ يُسْرِى ومُنتَصَرِى عَلى الزَّمَنِ الكَنُودِ

٥ ـ الكنود : الكفور للنعمة ، وأصله من الكنَد ، وهو الغِلَظ .

٦ ـ فقَدْ لاذَتْ بِكَ الآمالُ مِنِّى كَما لاذَ الوَرَى بابْنِ الرَّشِيدِ[1]

٧ ـ وقَدْ أَلْقَى الزَّمَانُ عِنَانَ يُسْرى وصَافَحنى الغَداةَ بكَفِّ سِيدِ

٧ ـ المعروف أَنَّ « السِّيد » الذئب ، فإن قصَد هذا المعنى ، فهو يذهب إلى الخشونة والمكر ، وقد حَكَى بعضُ العرب أنهم يُسمّون الأَسَد سِيدًا .

٨ ـ فَلا تَجْعَلْ جَوابَكَ فى يَدَىْ « لا » فأَكْتُبَ ما رَجَوْتُ عَلى الجَلِيدِ

٨ ـ إحدى الروايتين : « فى يَدِى » أى لا تجعل جوابى الذى أنتظره جواباً قد أجبتنى به قديماً ، فكأَنك تجعله فى يدى ، فأَكتب على الجليد . ومَن روى « فى يَدَىْ لا » فإنه أخرج « لا » مِن بابها ، وجعلها اسما ، كما قال الآخر :

---

(١) جاء فى ظ : أراد المأمون . وفى نسخة « سبط الرشيد » وقال ابن المستوفى : ولا أعرف معناه . وهذه الرواية الأخيرة فى هـ ب .

إنَّ «لا» بعد «نَعمْ» فاحِشَةٌ «فبلا» فابْدَأْ إذا خِفْتَ النَّدمْ

أى لا أكتب وعدك على الجليد ، فيذوب .

٩ ـ فَلَوْلا أنَّ آمَالِى أرَتْنِى لَدَيْكَ سَحَابتَىْ كَرَمٍ وجُودِ

١٠ ـ لَأَصْبَحَ حبْلُ شِعْرِى طَوْقَ غُلٍّ مِن الأيّامِ[1] فى عُنُقِى وجِيدِى

١٠ ـ أى لكان يُقيّدنى شِعرى ، لأنى كنت لا أرى من يستحقّ مدحى .

١١ ـ وقَدْ حَرَّرْتُ فى مَديحكَ جَهْدِى فَحرِّرْ بالنَّدى صِلَةَ القَصِيدِ

(١) ظ . وروى « ملى الأيام » .

٦١

وقال يمدحُ أبَا سَعيد الثَّغْرِىّ[1] :

١ ـ دَاعٍ دَعَا بِلِسانِ هَادٍ مُرْشِدٍ فأَجابَ عَزْمٌ[2] هَاجِدٌ فى مَرْقدِ

فى الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ ـ خاطرُه الذى دَعاه إلى قَصْد الممدوح .

٢ ـ نَادَى وقَدْ نَشَرَ الظَّلامُ سُدُولَهُ والنَّوْمُ يَحْكُمُ فى عُيُونِ الرُّقَّدِ

٢ ـ أى يريهم أضغاث الأحلام .

٣ ـ يا ذَائِدَ الهِيمِ الْخَوامِسِ وَفَّهَا عِشْرًا وَوَافِ بها حِياضَ مُحَمَّدِ

٣ ـ أى عطِّشْهَا غايةَ العطش ، ثم أوردْها حياضَ الممدوح .

٤ ـ يَمْدُدْنَ للشَّرَفِ المُنِيفِ صَواديًا أَعْنَاقَهُنَّ إلى حِياضِ السُّؤْدُدِ

٥ ـ وتَنَبَّهَتْ فِكَرٌ فَبِتْنَ[3] هَواجِساً فى قَلْبِ ذى سَمَرٍ بها مُتَهَجِّدِ

٦ ـ لَمَّا رَأَيتُك يا مُحَمَّدُ تَصْطَفِى صَفْوَ المحَامِدِ مِنْ ثَناءِ المُجْتَدِى

٧ ـ سَيَّرْتُ فيكَ مَدَائِحى[4] فتركْتُها غُرَرًا تَرُوحُ بها الرُّواة وتَغْتَدِى

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س .

(٢) م : « عزماً هاجداً » . وفى ظ : عزمه الذى دعاه إلى قصد الممدوح .

(٣) م ، ل : « تبيت » .

(٤) م ، ل : « مدائحاً » .

٨ ـ مَالِي إذا ما رُضْتُ[١] فيك غَرِيبَةً ... جاءتْ مَجِيءَ نَجِيبةٍ فى مِقْوَدِ !

٩ ـ وإذَا أَرَدْتُ بها سِوَاكَ فَرُضْتُهـا ... وأَقْتَدْتُها بِثَنائِهِ لم تَنْقَدِ !

١٠ ـ ما ذَاكَ إلَّا أنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ ... فى كفِّ قَادِحِه بزَنْدٍ مُصْلِدِ

١٠ ـ [ص] « الزَّنْد والزَّندة » : عودان تُقدح بهما النار ، فإذا لم يوريا ، قيل أَصلدَ الزَّند ، فهو مُصلِد ، وإذا خرجت منه النار ، قيل : أَورى الزند ، فهو مُورٍ .

١١ ـ صَدَّقْتَ مَدْحِى فِيكَ حِينَ رَعَيْتَنِى ... لِتَحرُّمى بالسَّيِّدِ المُتَشَهِّدِ[٢]

١٢ ـ ولجَأْتُ مِنْكَ إلى ابْنَ مَلْكٍ أَنبَأَتْ ... عنْـهُ خَلائِقُهُ بطِيب المحْتِدِ

١٣ ـ مَلِكٌ يَجُودُ وَلا يُؤامِرُ آمِرًا ... فيهِ ويَحْكُمُ فى جَدَاه المُجْتَدِى

١٤ ـ وَيقولُ والشَّرَفُ المُنِيفُ يَحُفُّهُ ... لا خَيْرَ فى شَرَفٍ إذَا لم أُحْمَدِ[٣]

١٥ ـ وأَكُون عِنْدَ ظُنُونِ طلَّابِ النَّدَى ... وأَذُبُّ عَنْ شَرَفى بما مَلكَتْ يَدِى

١٦ ـ يَأْبَى لِعِرْضى أَنْ يكونَ مُشَعَّثاً ... جُـودٌ وَقَاهُ بطَارِفٍ وبِمُتْلَدِ

١٧ ـ ولرَاحتَيْهِ دِيمَتانِ : قَدِيمَةٌ ... لى بالوِدَادِ ودِيمَةٌ بالعَسْجَدِ

١٨ ـ كَمْ مِنْ ضَرِيكٍ قد بَسَطتَ يمِينَهُ ... بَعْدَ التَّحيُّنِ فى ثَرَاءٍ سَرْمَدِ

١٨ ـ « كم مِنْ ضَرِيك »[٤] ، أى ضرير ، وقيل ضعيف . (ق) : « بعد التَّحَيُّن » : أى بعد أن كان لا يُثرى فى الحِين إلاَّ مرةً ، والحين ، هاهنا : الدَّهر ، ويقال : حيَّنْت الشىء : إذا جعلتَ له حيناً . والمعنى : كم مِن

---

(١) ل : « رمت » .

(٢) ظ : فى نسخة : يعنى محمد بن حميد الطائى .

(٣) م : يحمد .

(٤) قال الصولى : « الضريك » الفقير .

فقير مقبوض عن الخير ممنوع ، أنت بسطتَ يدَه فى ثراءٍ دائم . وخير مُتصل بعد أن كان يَتحيَّن له ذلك ، أى يَحصُل له فى الدهر مرَّةً ، وبعضهم يرويه « بعْدَ التحيُّر » بالراء .

١٩ - ولَرُبَّ حَرْبٍ حائلٍ لَقَّحْتَهـا ... ونَتَجْتَها مِنْ قبْلِ حينِ المَوْلِدِ

٢٠ - فإذا بَعثْتَ لِناكثِينَ عَـزِيمةً ... عَصَفتْ رُءُوسٌ مِنْ سُيوفٍ رُكَّدِ

٢٠ - ثابتة فى أيدى ضاربيها .

٢١ - إنَّ الْخِلافَةَ لو جَزَتْكَ بمَوْقِفٍ ... جعَلتْ مِثالكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ

٢٢ - وسَعَتْ إليك جُنودُها حتَّى إذا ... وافَتْكَ خَرَّ لدَيْكَ كلُّ مُقَلَّدِ

٢٣ - واللهُ يشْكرُ والخليفَةُ مَوْقِفاً ... لكَ شَائِعاً بالبَذْلِ صَعْبَ المَشْهَدِ

٢٤ - فى مَأْزِقٍ ضَنْكِ المَكَرِّ مُغَصَّصٍ ... أَزَرِ المجَالِ مِنَ القَنا المُتَقَصِّدِ

٢٤ - [ع] يقال مجلس أَزِرٌ : أى كثير الأهل ، وبِناءٌ أَزِرٌ : مُحكَم ، ومعناه : أنه مركوم فيه بعضُ الناس على بعض ، وفى تفسير المرزوقى « أَزِرُ المجال » : أى قد صار فيه من القنا المتكسِّر مثل النَّبْت المتأَزِّر . وهو الذى اتَّصل بعضه ببعض[1]

٢٥ - نَازَلْتَ فيهِ مُفَنَّدًا فى دِينِه ... لا بأْسِهِ فَرآكَ غَيْرَ مُفَنَّدِ

٢٦ - فَعلوْتَ هامَتَهُ فطَارَ فَراشُها ... بشِهابِ مَوْت فى اليَدَيْنِ مُجَرَّدِ

٢٦ - الفَراش : عِظام رقاق تكون فى الرأس .

٢٧ - يا فارِسَ الإسْلامِ أنتَ حَمَيْتَه ... وكفَيْتَهُ كلَبَ العَدوِّ المعْتَدِى

---

(١) وهى رواية الصولى أيضاً .

٢٨ ـ ونَصَرْتَهُ بكتائِبٍ صَيَّرْتَها نَصْباً لِعَوْراتِ العَدوِّ بمَرْصَدِ

٢٨ ـ أى صَيَّرتَ الكتائبَ فى الثغور .

٢٩ ـ أصبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغورِ وقُفْلَها وسِدَادَ ثُلْمَتِها الَّتى لم تُسْدَدِ

٣٠ ـ أدْرَكْتَ فيه دَمَ الشَّهيدِ وثَارَهُ وفَلَجْتَ فيهِ بشُكر كلِّ مُوَحِّدِ

٣٠ ـ الشهيد : قتيل قُتل فأُدرك بثأره[1]

٣١ ـ ضَحِكَتْ لَهُ أكبادُ[2] مكَّةَ ضِحْكَها
فى يَوْمِ بَدْرٍ والعُتَاةِ الشُّهَّدِ

٣٢ ـ أحيَيْتَ للإسْلامِ نَجْدَةَ خالِدٍ وفَسَحْتَ فيهِ لِمُتْهِمٍ ولِمُنْجِدِ

٣٢ ـ يعنى خالد بن الوليد المخزومى ، كان على خيل النبى صلَّى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وأوقع بأهل الغُمَيْصَاء ، وكان يُسمَّى سيْفَ الله .

٣٣ ـ لَوْ أنَّ هَرْثَمةَ بنَ أَعْيَنَ فى الوَرَى حَيٌّ وعايَنَ فَضْلَهُ[3] لم يَجْحَدِ

٣٣ ـ كان لهرْثَمةَ فى دولة بنى العبَّاس غَناء عظيم . وقيل إنَّ الهرثمة كثرة الكلام ، وقيل إنَّ هرثمة من أسماء الأسد ، وقال بعضهم : الهرثمة نقطة تكون تحت أنف الكلبة سوداء . والأَعْيَن : العظيم العَيْن ، سُمِّى الرجل بذلك .

٣٤ ـ أو شَاهَدَ الحَرْبَ المُمِرَّ مَذَاقُهَا لَرَآهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ العُنَّدِ

٣٤ ـ « أَقْمَعَ » : الرواية الصحيحة ، مِنْ قمعتُه أَقْمَعُهُ .

---

(١) جاء فى ظ : هو محمد بن حميد ، وكان قتل ، فأدرك ثأره . وقيل أراد الحسين بن على . وذكر وجه آخر وهو أن « فيه » الأول للإسلام « وفيه » الثانى للثأر .

(٢) ظ : روى « أحياء مكة » وقال : وروى « بفناء مكة » .

(٣) ظ : ويروى « وعاين فعله » .

- و « أنقَعَ » : مِن الموت الناقع ، وهو أشبه من « أمقع » بالميم ، لأنه يُؤخذ من امتقاع اللون . وهو تَغيُّره ، وإن أُخِذَ مِن تَمقَّعتُ الشرابَ : إذا شربتَه شيئاً بعد شيء ، فهو أجود من أن يؤخذ من الامتقاع . لأنه يؤدِّى إلى هلاكه ، فكأنه يُفنيهم ، كما يُفنى الشاربُ الماء .

٣٥ - وأَجَرَّ لِلْخَيْلِ المُغيرَةِ فى السُّرَى ... وأَذَبَّ مِنْهُ باللسَانِ وباليَدِ

٣٦ - أَمَّا الجِيادُ فقَدْ جَرَت فسَبقْتَها ... وشَرِبتَ صَفْوَ زُلَالِها فى المَوْرِدِ

٣٧ - غادَرْتَ طَلْحَةَ فى الغُبارِ وحَاتِمًا ... وأبانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الأَبْعَدِ

٣٧ - أبان بن الوليد البَجَلِىّ ، وأبان كسرى[1] .

٣٨ - وطَلَعْتَ فى دَرَجِ العُلى حتَّى إذا ... جئتَ النُّجومَ نَزلْتَ فوْقَ الفَرْقَدِ

٣٩ - فانعَمْ فكُنْيتُكَ التى كُنِّيتَها ... فَأْلٌ جَرَى لكَ بالسَّعادة فاسْعَدِ

٤٠ - ولَقَدْ وَفَدْتَ إلى الخليفةِ وَفْدَةً ... كانَتْ على قَدَرٍ بسَعْدِ الأَسْعُدِ

٤١ - زرْتَ الخَليفَةَ زَوْرَةً مَيْمُونةً ... مَذكورَةً قطَعتْ رَجاءَ الحُسَّدِ

٤٢ - يتَنفَّسُونَ فتَنْثَنِى لَهَوَاتُهمْ ... مِنْ جَمْرةِ الحَسَدِ التى لم تَبْرُدِ

٤٣ - نَفسُوكَ فالتَمَسُوا نَدَاكَ فحاولوا ... جَبَلًا يَزِلُّ صَفِيحُهُ بالمَصْعَدِ

٤٤ - درَسْتَ صَفَائحُ كيْدِهِمْ فكأَنَّما ... أذكرْنَ أطلالاً ببَرْقَة ثَهْمَدِ

---

(١) جاء فى ظ : طلحة الطلحات : كان جواداً ، وأبان الباهلى : من الأسخياء . وفى نسخة : أبان ابن الوليد البجلى . وفى نسخة « وأبان كسرى » .

٦٢

وقالَ يمدَحُ مُحمدَ بنَ المُستهِلّ[١]

١ ـ أَجْفَانُ خُوطِ البَانةِ الأَمْلُودِ مَشغولَةٌ بِكَ عن وِصالِ هُجُودِ

فى الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ص] « أَملُود » : ناعم أملس[٢] . أى هذه المرأة لعشقك لا تنام .

٢ ـ سَكبَتْ ذَخِيرةَ دَمْعَةٍ مُصفرَّةٍ فى وَجْنَةٍ مُحمرَّةِ التَّوْرِيدِ

٢ ـ [مُصفرَّة] أى ممزوجة بالدَّم أو بالخَلوق . وقال « مُحمرَّة التَّوريد » ولم يقتصر على مُحمرَّة للقافية ، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمْرة ، لأَنَّ التَّوريد فى الوجنة المحمرّة زيادة حُسْن على حُمْرتها[٣] .

٣ ـ فكأَنَّ وَهْىَ نِظَامِها نَظْمٌ وَهَى

مِنْ يارِقٍ وقَلائِدٍ وعُقُودِ

٣ ـ « وَهَى » إذا ضَعُف ، وإذا انخرق وسقط . « واليارق » : عقد يُشدّ على المعصم ، شبّه دمعَها باللؤلؤ المنتشر من العِقد .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى نسخ الصولى التى بين أيدينا ، وكذلك لم ترد فى نسخة س ، غير أن نقول ابن المستوفى عن الصولى والمرزوقى ترى أنها وجدت فى نسخ شروحهما التى نظر فيها ابن المستوفى .

(٢) جاء فى ظ : قال الصولى : « الخطوط » : الغض الناعم ، و « الأملود » الرطب ، وهو صفة الخوط .

(٣) جاء فى ظ : قال المرزوقى : صبت هذه المرأة فى سبيلك ، ما كانت تدخره من الدموع مصفرة ، إما لأنها مطيبة ، فتتغير لون الدمع إلى الصفرة بخلوقها ، وإما لتمازجها بالدم .

٤ - أَذْكَتْ حُمَيَّا وَجْدِها حُمَةَ الأَسَى فغَدَتْ بِنَارٍ غَيْرِ ذَاتِ خُمُودِ

٤ - « حُمَيَّاه » سَوْرَته ، وهى الفاعلة وقوله : « فغَدَتْ » يعنى حُمَةَ الأَسَى ، لأنه قد أعرض عن ذكر حُمَيَّا وجدِها

٥ - طَلَعَتْ طُلوعَ الشَّمْسِ فى طَرَفِ النَّوَى
والشَّمْسُ طَالِعَـةٌ بِطَرْفٍ حَسُودِ

٥ - أى طلعت هذه المرأة عند الوداع ، فغلب ضوؤها ضوءَ الشمس ، فأغضت الشمسُ ، فِعْلَ الحاسدِ إذا رأى نعمةً على مَن يحسُده . وقوله « فى طَرَف النَّوى » ، لأنَّ النَّوى له أول وآخر ، فآخِرُه هو أحدُ طرفيه عند الوداع .

٦ - وتأَمَّلَتْ شَبَحِى بعَيْنٍ أَبَدَتْ[1] عَمَدَ الهَوَى فى قَلْبِىَ المَعْمُودِ

٦ - أى تأَمَلت شخصى بعينٍ زادت فى عِشْقى إيَّاها لحسنها[2] .

٧ - فنَحرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ
جَيَدٍ بِواضِحِ نَحْرِها والجِيـدِ

٧ - « الجَيَدُ » طول العنق . أى أزلتُ صبرى عن الجَيَد إلى واضح نحرِ هذه المرأة ، وواضح جِيدها .

٨ - حَاشَى لجَمْرِ حَشَايَ أَنْ يَلْقَى الْحَشَا إلَّا بِلَفْحٍ مِثْلِ لَفْحِ وَقُودِ

٨ - « اللَّفْح » : ما ينفصل عن النَّار من الوَهَج . أى مثلى مِمَّن يعشق ، يُنزَّه أن يَلقى جمرَ حشاه ، إلاَّ بلفحٍ مُوقَدٍ مُحرِق إيَّاه ، ليكون قد أدَّى حقَّ العشق .

---

(١) ظ : « أبدت » .

(٢) أضاف ابن المستوفى إلى هذا الشرح قوله : أى نظرت إلى شخصى بعين قوت عمد الهوى ، وهو جمع عمود ، والمعمود : الذى عمده الحب أى أهلكه ، ولا معنى لقوله : زادت فى عشق إياها لحسنها .

٩ ـ أَضْحَى الَّذِى بَقَّتْهُ نِيرانُ الْحَشا[١]
مِنِّى حَبِيساً فى سَبِيلِ البِيدِ

٩ ـ لاشتغالى أبدًا بالسير فى المفاوز .

١٠ ـ أَذْرَاءُ أمطاء الغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ أَذْرَاء أَمْطَاء المَطَايا القُودِ

١٠ ـ يقول إنَّ الغنى ينتج من السفر[٢] .

١١ ـ فَظَلَلْتُ حَدَّ الأَرضِ تَحْتَ العَزْم فى
وَجْناء تُدْنِى حَدَّ كلِّ بَعِيدِ

١١ ـ أى كسرتُ شِدَّتها عن نفسى بركوب ناقةٍ هذه صفتُها . وإنما قال فى « وَجْنَاء » ، لأنه لمّا جَعَلها قُعْدَدَةً فى ركوب ظهرها ، جعلها بمنزلة المَسْكَن الذى يصلح معه .

١٢ ـ تَحْثُو إذا حَثَّ العِتاقَ الوَخْدُ فى غُرَرِ العِتاقِ النَّقْعَ بالتَّوْحِيد

١٢ ـ « العِتاق » الأُولى : من الإبل ، والثانية من الخيل [ق] يقول هذه الناقة تحثو النَّقْعَ والغبارَ فى وجوه العِتاق ، لكَوْنها سابقةً لهنَّ ، ومتقدمةً عليهنَّ بسيرها الشديد ، إذا حَضَّ النجائب على السير الوَخدُ

١٣ ـ تَعْرِيسُها خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيبُها حتَّى أَنختُ بأَحْمَد المَحْمُودِ

١٣ ـ « التقريب » لا يُسْتَعْمل إلاَّ فى الخيل وهو أن يُقرِّب الفرسُ بين الخُطا فى السُّرعة . ولا يبلغ العَدْو . يقول : تعريس هذه العِتاق من

---

(١) ظ : ويروى « نيران الهوى » . وقال ابن المستوفى : يقول إلى الذى أبقته نيران الهوى صار وقفاً فى سبيل المفاوز أستعمله فيها .

(٢) جاء فى ظ : قال المرزوقى « الأذراء » الأعالى و « الأمطاء » الظهور ، والمعنى أن الغنى منوط بالسفر ، وأن الراحة تنتج عن التعب .

الأفراس تقريبُها ، إذا أرادت أن تستريح من شدّة السير ، «قرَّبتْ» أى سارت هذا الضربَ مِن السَّير ، وكان لها بمنزلة النزول للاستراحة .

١٤ ـ فحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامةٍ مَغْمُورَةٍ[1] بِحَيَا بُرُوقٍ ضَاحِكاً ورُعُودِ

١٤ ـ أى حططتُ رحلى عن غمامة هذه صفتُها . «وضاحكاً» : حال من «حَيَا» .

١٥ ـ تَلْقَاهُ بيْنَ الزَّائِرِينَ كأَنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بينَ سُعُودِ

١٥ ـ أى تتهلَّل وجُوهُهم ، لعلمهم بنيل المرادِ منه .

١٦ ـ لَوْ فَاحَ عُودٌ فى النَّدِىِّ وذِكْرُهُ لَعَلا بطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ العُودِ

١٦ ـ أى لو انتشرَت رائحة العود الهندىّ فى مجلسٍ ، وذِكْرُ هذا الممدوح ، لعلاها ذكرُه بالطِّيب .

١٧ ـ ولَّاهُ منْصُورٌ سَمَاحَ يَمِينِه ومَضَى فَقِيدَ المِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ

١٧ ـ أى استخلفَه منصورٌ فى سماحة يمينه . وقوله «غيرَ فقيدٍ» : إذ له خليفة مثلك .

١٨ ـ فيَرَى فَنَاءَ المالِ أَفْضَلَ ذُخْرِه وخُلودَ ذكْرِ الْحَمْدِ خَيْرَ خلودِ

١٩ ـ يُبْدِى أبو الحسَنِ اللُّهَى ويُعِيدُها فمُؤَمِّلوهُ مِنَ اللُّهَى فى عِيدِ

٢٠ ـ حَيَّيْتُ غُرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحٍ غُرٍّ فحَيَّا غرَّتى بالجُودِ

٢١ ـ لَوْ رَامَ جُلمُودًا بجَانبِ صَخْرةٍ يَوْماً لرَضَّضَ جانِبَ الجُلْمُودِ

---

(١) ش ، ن «معمورة» .

٢٢ ـ وإذَا الثُّغورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا القَنَا أَرْوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدِ

٢٢ ـ « شَبَا القنا » : مفعول ثان ، يقال استنصرتُ فلاناً غلامَه ، أى سأَلْتُه أن يُنصرنى إيّاه ، أى يأْمره بنصرتى ، وكذلك استنصرتُه مالَه ، أى سأَلْتُه أن يُمدَّنى به ، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار ، دون النَّصر والنُّصرة .

٢٣ ـ يَسْتَلُّ إثْرَ عَدُوِّها عَزَماتِه فيَعُمُّها بالنَّصْرِ والتَّأْيِيدِ

٢٣ ـ أى يهزم أعداءها ، ثم يسُلّ عزمَه على أتباعهم كالسيف المسلول .

٢٤ ـ ذو ناظِرٍ حَدِبٍ وسَمْعٍ عائِرٍ نَحْوَ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ المجْهُودِ

٢٤ ـ أى ينظر بعين مُشفق ، و « عائر » منتشر فى كل جهة ، وأصله من قولهم : فرسٌ عائر ، وهو الذى يذهب فى الأرض كيف شاء ، يميناً وشمالاً وخلفاً وقدّاماً[1] . و « الصارخ » المستغيث . و « المجهود » الذى نَحّاه قومُه عن أنفسهم ، فلحقه الجَهْد .

٢٥ ـ تَلْقَاهُ مُنفَرِدًا وتَحْسَبُ أنَّهُ مِنْ عَزْمِهِ فى عُدَّةٍ وعَدِيدِ

٢٥ ـ [ق] لأنَّه يَتحصَّن بحزمه عن أعدائه ، كما يتحصَّن غيره بالعُدَّة والعديد[2] .

٢٦ ـ يا أيُّها المَلِكُ المُرَجَّى والَّذى قَدَحَتْ به فِطَنِى نِظَامَ نَشِيدِى

٢٦ ـ أى لمّا رأيتُ محاسنه ، فكرت فيها ، فأخرجت هذه المعانى بالفِكَر ، فكأنَّ فِطَنى أخرجتْ نظامَ نشيدى بالقَدْح ، كما تخرج النَّارُ به .

---

(١) جاء فى ظ : قال الصولى : « عاير » : جيد الاستماع . وقال ابن المستوفى : والأول أحسن ، ونحوه قوله :

سدك الكف بالندى عابر السم ع إلى حيث صرخة المكروب

(٢) فى ظ قال الصولى : « تلقاه منفرداً فى عدة وعديد » : يعنى المال والسلاح والجيش .

٢٧ ـ أنا رَاجِل ببلادِ مَرْوٍ راكِبٌ فى جَوْدةِ الأَشْعَارِ كلَّ مُجِيدِ

٢٧ ـ أى كل شاعر مُجيد ، أى علوتُهم فى جَوْدة الأَشعار .

٢٨ ـ فَأَعِزَّ ذِلَّةَ رُجْلَتِى بِمُهذَّبٍ حُلو المَخِيلِ مُقَذَّذٍ مَقْدُودِ

٢٨ ـ فرَس مُهذَّب وهو المُستوَى المُقوَّم ، «المَخِيل» : مناظره التى تُخَيِّل إليك أوصافه ، و «المُقَذَّذ» السهم الذى رُكِّبت عليه القُذَّة ، وهو الريش ، فلا يطيش أى لا يعدل يمينًا وشمالًا .

٢٩ ـ ذِى كُمْتَةٍ أَو شُقْرَةٍ أَو حُوَّةٍ أَو دُهْمَةٍ فَهِم الفُؤَادِ سَدِيدِ

٣٠ ـ تَتَنَزَّهُ اللَّحظاتُ فى حَرَكاتِهِ كتَنزُّهِى فى ظِلِّكَ المَمْدُودِ

٣١ ـ مُتَسرْبِل بُرْدًا يَفُوقُ بِوَشْيِهِ بَيْنَ المَوَاكبِ حُسْنَ وَشْىِ بُرُودِ[1]

٣٢ ـ فإذا بَدَا فى مَشْهَدٍ قامَتْ لَهُ نُبَـلاءُ صَدْرِ المَحْفِلِ المَشْهُودِ

٣٣ ـ يَجِدُ السُّرورَ الرَّاكِبُ الغَادِى به كَسُرورِهِ بالفارِسِ المَوْلودِ

٣٤ ـ إنْ سابقَتْهُ الخيْلُ فى مَيْدانِها قَذَفَتْ إليْه الْخَيْلُ بالإقْلِيدِ

٣٤ ـ أى سَلَّمت السبْقَ له ، وأَقرَّتْ به له . وقولهم «قذفتُ بالإقليد إليه» يُضرَب مثلًا فى تسليم الشىء بأَصله .

٣٥ ـ فيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدِّبِيهِ مُخالِفاً مُتعصِّباً بعِصَابةِ التَّسْوِيدِ

٣٥ ـ «بين مُؤَدِّبيه» أى رائضيه . «مُخالِفاً» أى مُعترضاً فى سيْره يميناً وشمالًا ، مَرَحاً ونشاطاً ، «بعصابة التَّسويد» لأَن الخيل قد أَقرَّت له بالسبق ، فحصل له السؤدد . ويروى «مُخَلَّقًا» أى مُرَدَّعاً بالخَلوق .

---

(١) هـ ن : «وشى تزيد» .

٣٦ - ومُشَيِّعُوهُ مُعوِّذُوه بكلِّ ما عَرَفُوه مِنْ عُوَذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ

٣٦ - « مُعَوِّذوه » : الذين يَرْقونه ، و « عُوَذ » : جمع عُوذة ، وقوله « من التحميد » : لأنَّ العُوذَ ربما تكون القرآن وكله ، يشتمل على تحاميد .

٣٧ - يتعشَّقُون نَضارَةً فى وَجْهِهِ عِشْقَ الفَتَى وَجْهَ الفَتاةِ الرُّودِ

٣٨ - أغضَى عليكَ جُفُون شُكْرِكَ إنَّها ثَقُلَت علىَّ لِجُودِكَ المَوْجُودِ

٣٨ - يقول : ثقُلَ شكرُك علىّ ، وعَجْزى عن أداء حقِّه أغضَى عليك جُفونَ شكرِك ، وطبَّقَها عليك ، أى لم يُظهِرْ نُعماكَ حقَّ الإظهار . وأضاف « الإغضاء » إلى قوله : « إنها ثقُلتْ علىّ لجودك الموجود » ، ليكون فى ذلك معذورًا ، إذْ لا عَتْبَ عليه بعد الإقرار بالعجز عن أداء الواجب فى شكره

٣٩ - إنِّى اعتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدِكَ إنَّهُ طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَدِيدِ

٣٩ - عبارة عن عُلوِّه ورفعته ، أى بحبل عزِّك .

٤٠ - لايَهْتَدِى صَرْفُ الزَّمانِ إلى امْرِئٍ مُتصَرِّفٍ بفِنَائِكَ[1] المَعْهُودِ

---

(١) ظ ؛ ويروى « بزمانك » قال الصولى : « متقلب بحذائك » .

٦٣

وقال يَمدَحُ داودَ بنَ مُحمّد[١] :

١ ـ غنى فشاقَكَ طَائر غِرِّيدُ لَمَّا تَرنَّمَ والغُصونُ تَميدُ

٢ ـ سَاقٌ على سَاقٍ دَعَا قُمْرِيَّةً فَدعَتْ تُقاسِمُهُ الهَوَى وتَصِيدُ[٢]

٣ ـ إلفَانِ فى ظِلِّ الغصُونِ تَألَّفَا والتَفَّ بَيْنَهُما هَوى مَعْقُودُ

٤ ـ يَتَطعَّمانِ بِرِيقِ هذَا هَذِهِ مَجْعًا وذَاكَ بريقِ تِلْكَ مُعِيدُ

فى الثانى من الكامل والقافية : متواتر .

٤ ـ « مَجْعاً » : نصب على المصدر ، أى يتمجَّعان مَجْعاً ، أى كلُّ واحد منهما يتَطعَّم ريقَ صاحِبه .

٥ ـ يا طائِرانِ[٣] تَمتَّعا هُنِّيتُما وعِمَا الصَّباحَ فإننى مَجْهُودُ

٦ ـ آهٍ لِوَقعِ البَيْنِ يابْنَ مُحمَّدٍ بَيْنُ المحُبِّ على المحُبِّ شَديدُ

٧ ـ أَبْكى وقَدْ سَمَتِ البُروقَ مُضِيئةً مِنْ كلِّ أَقْطارِ السَّماءِ رُعودُ

٨ ـ واهتَزَّ رَيْعَانُ الشَّبَابِ فأَشرقَت لتَهلُّلِ الشَّجَرِ القُرَى والبِيدُ

٨ ـ أَشرقت : أَضاءت ، لأَنها نوّرت ، يصف الربيع .

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فيما بين أيدينا من نسخ الصولى ، وكذلك لم ترد فى نسخة ش ، وإنما ذكر ابن المستوفى بعض أبياتها ، ناقلا عن الصولى وعن غيره .

(٢) ظ : « ساق » يعنى ذكر الحمام ، « على ساق » على ساق شجر ، أى يحبه كما يحبها ، « وتصيد ، أى تصيده » .

(٣) هـ ظ : ناداهما معرفتين لإقباله عليهما .

٩ – ومَضتْ طوَاوِيسُ العِراقِ فأَشْرَقتْ
أَذْناب مُشرقَةٍ وهُنَ حُفُودُ

٩ – يقال : مَضَى يفعل كذا ، أى صار يفعله ، وجَعلَ يفعله . أى صارت طواويس العراق تحجُلُ بأَذنابها ، كأَنَّها تخدم الناظرين إليها و « حُفُود » : جمع حافد ، وهو الخادم . والتقدير : أَشرقت أَذنابُ طواويسَ مُشرقة (١) .

١٠ – يَرْفُلْنَ أَمْثَالَ العَذَارَى طُوَّفاً حَوْل الدَّوارِ وقَدْ تَدانَى العِيدُ

١٠ – تفسير لما قبله . و « طُوَّف » : جمع طائفة ، و « دَوَار » صنم كان للعرب معروف (٢) .

١١ – إنِّى سَأَنْثُرُ مِنْ لِسَانِى لُؤْلُؤًا يَرِدُ العِراقَ نِظَامُه مَعْقود

١١ – أى يصير إلى حيث العُلوم والأَفاضل ، أو لأَنَّ الممدوح بها .

١٢ – حتَّى يَحُلَّ مِنَ المُهلَّبِ مَنْزِلاً لِلمَجْدِ فى غُرُفَاتِهِ تَشْيِيدُ

١٣ – رَفَعَ الخِلافَةَ رَايَةً فتَقاصَرتْ عنها الرِّجالُ وحَازَها دَاوُدُ

١٤ – السَّيِّدُ العَتَكِيُّ غَيْرَ مُدافَعٍ إذْ لَيْسَ سُؤْدُدُ سَيِّدٍ مَوْجُودُ

١٥ – نَقَّرْتُ باسْمِكَ فى الظَّلامِ مُسَدِّرًا دَاوُدُ إنَّك فى الفَعالِ حَمِيدُ

١٥ – أى نَقَّرتُ عن المطلوب مِن النَّدى باسمك ، أى بحثتُ عنه به ، أى بأَنْ ذكرت اسمك . و « مُسدِّرًا » يحتمل وجهين أحدهما : أن يكون من اسمدَرَّ طرفُه ، أى أَظلَمَ فلم يُبصر ، لإظلام الهواء فى عينه ، فيكون

---

(١) ظ : فى النسخة العجمية : « وقضت » تلألأت ، جعله فعلا مستقلا عن ومض البرق إذا ظهر وخفى .

(٢) قال ابن المستوفى : قال الصولى : « الدوار » : صنم ، بفتح الدال وضمها إذا خففت ، وإذا شددت فضمومة لا غير ، وهو حجر ، كان يؤخذ من الحرم ، ويطاف به .

معناه : نقَّرت باسمك وأنا فى حَيْرة لا أُبصر شيئاً ، أى لا أدرى من أقصده فأنتجعُه فذكرتُك . ويحتمل أن يكون مُعرّباً مِنْ (سَهْ دَرَه وجِهار دَرَه) وهو لَعِبٌ يُلعب به . أى لمّا انسدَّت الأبوابُ كلُّها علىّ ، استخرجتُ اسمك بهذا اللعب ، لأنَّ اللاعب به إذا أراد استخراج اسمٍ به وهو فى حَيْرة ، ثم انسدَّت عليه ثلاثة أبواب ، ألجأه هذا اللعبُ إلى وجه مُعيَّن[1] .

١٦ ـ قَدْ قِيلَ : أَيْنَ تُرِيدُ ، قلْتُ : أخا النَّدَى
وأَبَا سُلَيمانَ الأَغـرَّ أُرِيد

١٧ ـ فافْتَحْ بجُودِكَ قُفْلَ دَهْرِى إنَّهُ قُفْلٌ وجُودُ يَدَيْكَ لى إقلِيدُ

١٧ ـ أى أُمورى مغلقةٌ علىَّ ، وأنت قادر على فتحها .

١٨ ـ فالجُودُ حَيٌّ ما حَيِيتَ وإنْ تَمُتْ غاضَتْ مَناهِلُه وماتَ الجُودُ

(١) « در » بالفارسية معناها : الباب . ولعل الهاء فى « دره » كما هى بالأصل محرفة عن سكون .

٦٤

وقالَ فى مُحمد بن يُوسف[1] :

١ ـ حَلَّ الأَمِيرُ مَحلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ ... ومُبِيحُ طارِفِ مَالِهِ والتَّالِدِ

٢ ـ لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ ماجِدٍ ... سَهْلِ الْخَلِيقَةِ فى المكارمِ وَاحِدِ

٣ ـ الدَّهْرُ يَسْمَحُ بالَّتى تَهَبُ الغِنَى ... لِمُؤَمِّلٍ مِنْ صَادِرٍ أو وَارِدِ

من الكامل ، والقافية : متواتر .

٣ ـ «بالتى» : أى بالأموال التى تورث الغِنى مِن مالك ، لكل واحد ممّن يقصدك .

٤ ـ فَعَلامَ أُصبِحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَعْزِلٍ ... وسِوَايَ تَلْحَظُهُ بِعَيْنِ الوَالِدِ

٥ ـ كَمْ لِلأَمِيرِ مُحمَّدٍ مِنْ شَاكِرٍ ... فى العَالَمِينَ وكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ

٦ ـ اليَأْسُ أَلْزَمنى مَحَلَّ القَاعِدِ ... إِذْ لَيْسَ جَدِّى فى الجُدودِ بِصَاعِدِ

٧ ـ مالِى حُرِمْتُ لَدَيْكَ حُظْوَةَ خَالِدٍ ... أَوَ لَسْتُ أقدمَ حُرْمَةً من خَالِدِ؟

٧ ـ خالد : شاعر كان فى زمانه .

٨ ـ عَوَزَ الرِّجالِ أَقَام مُنَّةَ خَالِدٍ ... والصَّيْفُ نَفَّقَ سُوقَ بَرْدِ البَارِدِ

٨ ـ «أقامَه» أى قَوَّاه . يقول المستعينُ بغيره : أَقِمْ مُنَّتى : أى قَوِّنى وأَعِنى .

٩ ـ شَخْصانِ أَفَّاكانِ قِيلُهُما الْخَنَا ... حَلَّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عمْرِو الزَّاهِدِ !

---

(١) وهذه القصيدة أيضاً لا توجد فى نسخ الصولى ، ولا فى س ، وأورد ابن المستوفى بعض أبياتها .